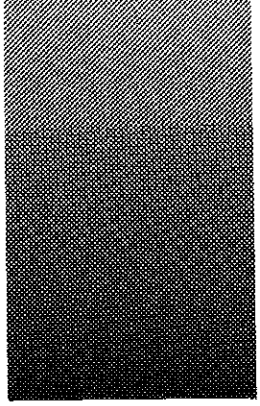

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهر الأمثال

أشهر الأمثال/ تأليف طاهر الجزائري؛ قرأه وكتب مقدمته وحواشيه مازن المبارك. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧ . -
٢٠٠ص؛ ٢٥سم.
١- ٨١٨,٠٢ ج ز ا أ ٢- العنوان ٣- الجزائري
٤- المبارك
مكتبة الأسد
ع - ٦١٣/ ٤/ ١٩٩٧

مكتب تنسيق التعريب
التاريخ: ٢٠٠٦/٧/٢٦
الرقم: ٤٩٣٤٤

المكتبة المركزية
التاريخ: ٢٠١٥/١٠/٤
الرقم: ١٩٧٨٨

أشهر الأمثال

باري

تأليف

الشيخ طاهر الجزائري

باري

١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ
١٨٥٢ - ١٩٢٠م

قرأه وكتب مقدمته وحواشيه

مازن المبارك

رئيس قسم اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ١٠١٦,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-375-5
الرقم الموضوعي: ٨١٨
الموضوع: الأمثال
العنوان: أشهر الأمثال
تحقيق: د. مازن المبارك
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ٢٠٠ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
1418هـ = 1997 م
ط١: 1995م

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب (أشهر الأمثال)

كتاب صغير الحجم جمع الشيخ طاهر فيه طائفة مختارة من الأمثال المشهورة انتقاها من كتب الأمثال والأدب ، ورتّبها على حروف المعجم ، ثم ألحق بها طائفة أخرى من الأمثال مما جاء على وزن (أفعل) ، وختم الكتاب بعدد من الفوائد تتعلّق بالأمثال .

وكان الشيخ طاهر يُتبع كل مثل بتعليق مناسب يشرح فيه كلمة أو يوضّح معنى ، وكانت تعليقاته موجزة غاية الإيجاز . كما كان الشيخ في كل ما ذكره أمين النقل صادق النسبة إلى من نقل عنهم كالميداني والزوزني والتبريزي والحريري وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيرهم .

وانتهى الشيخ طاهر من تأليف كتابه في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ كما ذكر في آخره حيث قال : « وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب في أواخر ذي الحجة سنة ألف وثلاث مئة وسبع وثلاثين من الهجرة ـ وذلك بمدينة مصر في الدار التي نسكنها في جهة عابدين . والحمد لله على نعمه » .

وصدر الكتاب سنة ١٣٣٨ هـ عن (المكتبة والمجلة السّلفية) وطبع في المطبعة السلفية بمصر لصاحبها محب الدين الخطيب ، وقام بأمر طبعه الأمير مختار الجزائري كما جاء على غلافه . وأُثبت في آخر الكتاب (تنبيه) جاء فيه قول الناشر : « وجدنا مسوّدة أستاذنا المؤلف ـ رحمه الله ـ ناقصة ورقة واحدة بين آخر الكلام على مَثَل (الطريف خفيف) ومَثَل (ظن العاقل خير من يقين الجاهل) وهذا النقص وجيز جداً لأن خطّ المؤلف واسع ، ومن عادته أن يترك بياضاً كثيراً في مسوّدة التأليف » . ص٨٨ ٨٩

وعلى هذا فإن كتاب الأمثال طبع بعد وفاة المؤلف ، وهو ـ على الأرجح ـ آخر مؤلفات الشيخ طاهر رحمه الله ؛ لأنه انتهى من تأليفه كما قال في أواخر ذي الحجة من سنة ١٣٣٧ هـ ، ومات بعد ذلك بأربعة أشهر (في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ هـ) وهي الأشهر التي قضاها في دمشق قبيل وفاته . وبذلك يكون كتاب الأمثال صادراً في سنة ١٣٣٨ هـ وهي سنة وفاة المؤلف ولكن في الأشهر التي تلت وفاته . ص٩٦

ونصّ الكتاب خالٍ من الضبط عدا الأمثال التي جاءت مضبوطة بالشكل . وقد امتلأت صفحاته بخطأ الطباعة ما بين زيادة ونقص وتحريف . فقمتُ بضبط النصّ ، وقابلت ما ورد فيه بالكتب التي نقل الشيخ عنها وعزا إليها ككتاب الفاخر للضبيّ ، والاشتقاق لابن دريد ، وجمهرة الأمثال للعسكري ، وفصل المقال للبكري ، ومجمع الأمثال للميداني ، ونهاية الأرب للنويري وغيرها . وعنيت بضبط الآيات ونسبتها إلى سورها ، وتخريج الأحاديث وضبط الأمثال والإشارة إلى أماكنها في مصادرها .

وأضفت إلى الكتاب مقدمة في فصلين ؛ جعلت أولهما للحديث عن حياة الشيخ طاهر ، وأفردت ثانيهما لآثاره .

الشيخ طاهر الجزائري

هو الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني .

نسب إلى دمشق ، موطن ولادته ونشأته ووفاته ، وإلى الجزائر ، موطن أسرته ، وإلى وغليس وهو وادٍ قرب بجاية أقام فيها بنو وغليس ، وهم من قبيلة كتامة ، فسمي باسمهم ، وأما صمعون التي نسب إليها أيضاً فالمشارقة يلفظونها بالسين (سمعون) ، وقد ذكر الدكتور عدنان الخطيب نقلاً عن الدكتور أسعد الخانجي أن (سمعون) قبيلة تقيم في منطقة القبائل الصغرى قرب بجاية[1] ، ولكن العلامة الشيخ محمد حسن الفضلاء ، أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر كتب ـ في تحقيق نشره الدكتور شاكر فحام ـ « أن (صمعون) أو (سامرّ) هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغليس ، وفيها يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) جد الشيخ طاهر الجزائري المشهور في المشرق العربي ولا سيما في دمشق وبلاد الشام ، وأبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبة إلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى (صمعون أو سامرّ) ، ومعهد سيدي الحاج أحمد حساين كبقية معاهد أو زوايا بني وغليس الأعلى المنتشرة فيه .

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ هـ .

---

(١) كتاب (الشيخ طاهر الجزائري) للدكتور عدنان الخطيب . ص : ٩١ .

وصمعون ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ما تزال تدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغليس اليوم »[١] .

والشيخ صالح[٢] ـ والد الشيخ طاهر ـ عالم فقيه ، هاجر من الجزائر إلى دمشق سنة ١٢٦٣هـ ، وذاع في بلاد الشام علمه وفضله ، وأسند إليه منصب إفتاء المالكية ، وبرع في علم الفلك ، وله مؤلفات منها منظومة في الفقه ، وشرح لها ، وحاشية عليها ، ورسالة في اختلاف المذاهب ، ورسالة في علم الميقات ، وذكر الزركلي أن له كتابا عجيبا في التاريخ عمد فيه إلى الرمز[٣] .

وأما (الحسني) فلأن نسب الأسرة متصل بالحسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقد جاء ذكر هذا النسب في كتاب (إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب)[٤] حيث قال مؤلفه : « إن هارون الرشيد ضايق الأشراف وصادرهم ، ففر كثير منهم إلى المغرب ، ومنهم السيد عبد الله الكامل ابن السيد الحسين المثنى ابن السيد الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب القرشي العدناني ، فسار إلى المغرب وله خمسة أولاد هم السادة محمد وإبراهيم وموسى ويحيى وسليمان ، فولد له في المغرب إدريس سادسهم . ومنه الأدارسة في المغرب وسلائل شقيقه السيد سليمان . وبعضهم عاد إلى المشرق وامتزج بسلائل بعض إخوتهم ، فكانت فروع الأدارسة في المشرق والمغرب مثل فروع إخوتهم فيهما .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد : ٦٥ الجزء : ٤ ص : ٧٤٤ ـ ٧٤٥ .

(٢) له ترجمة في الأعلام ١٨٩/٣ ومعجم المؤلفين ٣/٥ .

(٣) أعيان دمشق : ١٤٩ والأعلام ٣ : ١٨٩ وتاريخ علماء دمشق ٢ : ٦٧٢ .

(٤) نقلاً عن مقال بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري) كتبه عيسى اسكندر المعلوف في مجلة الهلال ، المجلد ٢٨ ص ٤٥١ وقال فيه إنه ترجمة ملخصة من كتابه (مغاوص الدرر في أدباء القرن التاسع عشر) وجاء في هذه الترجمة أن (إدريسية النسب) المذكور كتاب لقنفود القسنطيني من علماء القرن الحادي عشر ، وأنه من مخطوطات السلطانية في القاهرة .

ومن آخر من قدم من الأدارسة إلى المشرق كان السيد محمد صالح بن السيد أحمد بن السيد موهوب بن السيد أبي القاسم بن السيد موسى الوغليسي الجزائري الإدريسي الحسني[١] وهو والد المترجم ، وكان من كبار العلماء ، قدم دمشق سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) من الجزائر ، قبل قدوم الأمير عبد القادر الجزائري الشهير ، فصار مفتي المالكية للجزائريين في دمشق ، واشتهر بمعارفه وأخلاقه وتوفي سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) عن نحو ستين سنة ، وترك أولاداً اشتهر منهم المترجم وابن شقيقه الشهيد سليم بك الجزائري[٢] الذي له في تهذيبه اليد الطولى »[٣] .

ولد الشيخ طاهر في دمشق سنة ١٢٦٨هـ ١٨٥١م[٤] ، وتعلم أول أمره في (الجَقْمقيّة)[٥] ثم لازم الشيخ عبد الغني الغنيمي[٦] الميداني وتخرج به ، وحصل ثقافة واسعة في الدين واللغة وعلوم الطبيعة والفلك والرياضيات والتاريخ ، وأولع باللغات وأتقن منها ـ إلى جانب العربية ـ التركية والفرنسية والفارسية والسريانية والعبرية والحبشية والزواوية (البربرية) .

وكان للشيخ الغنيمي أثر كبير في توجيه الشيخ طاهر ظهر في علمه وفكره وسلوكه ، قال محمد كرد علي في حديثه عن الشيخ طاهر « ثم اتصل بعالم عصره الشيخ

(١) في الأصل : الحسيني .

(٢) له ترجمة في الأعلام ٣ : ١١٩ ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٤٩ .

(٣) مجلة الهلال : مجلة ٢٨ ص ٤٥١ .

(٤) ليلة الأربعاء في ٢٠ ربيع الأول ، كما ذكر عيسى اسكندر المعلوف ، معاصره وزميله في مجمع اللغة العربية بدمشق في مجلة الهلال : المجلد ٢٨ ص ٤٥١ .

(٥) مدرسة قديمة تقع قرب الباب الشمالي للمسجد الأموي بدمشق وفي الشرق من ضريح صلاح الدين الأيوبي ، جدد بناءها سيف الدين جقمق الذي تولى نيابة دمشق سنة ٨٢٢هـ فنسبت إليه .

(٦) الشيخ عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي ، فقيه حنفي قضى حياته في التعليم والإرشاد ، له عدد من المؤلفات . مات سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١م « كان معروفا بوقوفه على لباب الشريعة وأسرارها ، وبعده عن البدع وحبّ الظهور » . انظر : حلية البشر ٨٦٧/٢ وعلماء دمشق وأعيانها ٧٦٨/٢ وتاريخ علماء دمشق ٣٦٦/١ والأعلام ٣٣/٤ .

عبد الغني الميداني الغنيمي ، وكان فقيهاً عارفاً بزمانه واسع النظر بعيداً عن التعصب والجمود ، على قدم السلف الصالح بتقواه وزهده »[١] .

فنشأ الشيخ طاهر يطلب الأمور من أقصر طرقها ، ويوجه عنايته إلى الجوهر واللباب معرضاً عن سفساف الأمور وصغائرها ، معتزاً بالإسلام محافظاً على شعائره ، متمسكاً بأخلاقه ، مشهوراً بالإباء والعزة والتواضع والجرأة والإخلاص .

وفي عام ١٢٩٤ هـ عين الشيخ طاهر معلماً فبرز من بين أقرانه بذكائه وسعة مداركه وثقافته وفصاحة لسانه وقوة حجته وحضور بديهته ، كما عرف بطبعه الجزائري المتميز بعصبية المزاج وكراهية النفاق والمحاباة .

وكان الشيخ طاهر على صلة طيبة بالوالي العثماني مدحة باشا[٢] الذي وثق به وعوّل عليه في سياسته التعليمية الرامية إلى محو الأمية وإنشاء المدارس الابتدائية ، فافتتح الشيخ طاهر عدداً منها في دمشق ، وكانت مدرستان منها للبنات . وهما أول مدارس الإناث في دمشق .

ثم أسندت إلى الشيخ مهمة التفتيش على المدارس فكان ذلك بدء مرحلة من مراحل النشاط في حياته ، بذل فيها جهوداً عظيمة في وضع المناهج للمدارس التي أنشأها ، وتأليف الكتب المدرسية ، وتوجيه المدرسين ، وهو مادعا الشيخ إلى تأليف عدد من الكتب على شكل رسائل صغيرة في مبادئ العلوم كالحساب والمساحة والنحو والبلاغة والأدب . وقد وصف تلميذه الشيخ محمد سعيد الباني عمله في تلك المرحلة من

(١) المعاصرون ص ٢٦٨ .

(٢) مدحة باشا من أبرز الولاة العثمانيين ، عرف بالمصلح وبأبي الأحرار ، عاش حياة مترددة بين رضا السلطان وسخطه ، ولاه السلطان عبد الحميد منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ونفاه إلى أوروبا ثم استقدمه ليعيش مع أسرته في كريت ، ثم أسند إليه ولاية دمشق التي حكمها عشرين شهراً وعشرة أيام في سنتي (١٢٩٥ و١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ و١٨٧٩ م) توفي منفياً في الطائف سنة ١٣٠١ هـ و١٨٨٣ م ، انظر ترجمته في الأعلام ١٩٥/٧ وعلماء دمشق وأعيانها ٧٤٦/٢ .

حياته فقال : « كان يراقب الأساتذة والتلامذة ، ويتعهّدهم بالنصح والإرشاد ، وصنف كثيراً من الرسائل الناجعة النافعة للمبتدئين ، المختلفة باختلاف طبقاتهم ، على أسلوب مبتكر لم يكن معهوداً في ذلك الوقت ، سهل النوال خالٍ من الحشوِ والتعقيد »[١] .

وأولع الشيخ طاهر بالكتب ولعاً عجيباً فوجّه عنايته إليها ، يجمعها ويقتنيها ، ولا سيما المخطوطات منها . ثم عمل على جمع ما استطاع من الكتب والمخطوطات في المكتبة العامّة التي يرجع إليه فضل تأسيسها في دمشق ، وهي المكتبة المعروفة باسم المكتبة الظاهرية ، نسبة إلى الظاهر بيبرس ، وكذلك كانت له مشاركة فعالة في تأسيس المكتبة الخالدية في القدس[٢] .

وتغيرت الأحوال بالشيخ حين عزل الوالي مدحة باشا فألغيت مهمة تفتيش التعليم التي كانت مسندة إليه ، وجعل مفتشاً على دور الكتب التي حظيت باهتمامه ورعايته .

وكان للشيخ في هذه المرحلة نشاط فكري واجتماعي ، ولم يكن جوّ بلاد الشام في تلك المرحلة التي أعقبت عزل الوالي مدحة باشا جوَّ حرية واستقرار مما جعل السلطة تنزعج من تصرفات الشيخ طاهر وتخشى من انتشار أفكاره . فلقد كان يعقد الاجتماعات مع من يتوسم فيهم الخير من العلماء ويجمع حوله الشبان ويبثّ أفكاره الإصلاحية داعياً إلى العلم والعمل ، فاشتدت مضايقة القائمين على سياسة التتريك من نشاطه فضيّقوا على الشيخ ، وقيل إنه علم حين كان خارج دمشق أنهم اقتحموا بيته وفتشوه مما أدى به أخيراً إلى الهجرة إلى مصر .

ولقد كان طبيعيّا أن تنزعج السلطة في ذلك العصر الذي عاش فيه الشيخ من نشاطه وحيويته ، بل أن تقلق لما تراه من أثره البالغ في نفوس الشبان الذين يتصلون به ويلتفون حوله ويأخذون عنه ، فلقد أوتي الشيخ بعداً في النظر ، وطلاقة في

(١) تنوير البصائر : ١٥ .

(٢) انظر مجلة الهلال : المجلد ٢٨ ص ٤٥٣ .

اللسان ، وقوة في الحجة ، وراح يسخّر كل أولئك في الدفاع عن الإسلام بعيداً عن البدع ، وفي العمل على بعث الوعي وفهم عوامل التقدم وأسرار الحضارة العربية الإسلامية .

ولعل أثر الشيخ ظاهر في واحد من تلامذته هو محمد كرد علي يصور مدى ما بلغه الشيخ من التأثير فيمن يتصلون به ويخالطونه ، ويجلو هذا الجانب المشرق من حياة الشيخ ويبيّن مدى القدرة التي أوتيها في صياغة العقول وتنشئة الشباب .

فلقد كان الكرد علي في أكثر صفاته العقلية والعلمية والخلقية صورة من شيخه ، اتصل به ولازمه حتى آخر حياته . قال كرد علي « اتصلت بالأساتذة الشيخ طاهر الجزائري والسيد محمد المبارك والشيخ سليم البخاري ، وأخذت عنهم وعن غيرهم من مشايخ الطبقة الثانية كل ما وسعتني قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة ، وكان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والإقدام على التأليف والنشر وإشرابي محبة الأجداد والتناغي بآثارهم والحرص على تراث حضارتهم أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري ، فما زلت ألزمه منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه »[١] .

وقال الأستاذ شفيق جبري « لا شك أن لهذه الطبقة من الشيوخ سراً في توجيه كرد علي ولا سيما الشيخ طاهر الجزائري . ومن يطالع ترجمة الأستاذ كرد علي للشيخ طاهر يعلم مقدار اتصاله به ، فما كان يغفل عن ناحية من نواحيه ، فالشيخ طاهر هو الذي دلّه على ما يجب مطالعته من كتب المتقدمين في الأدب والتاريخ والاجتماع وغير ذلك ، وهو الذي أحسن اختيار هذه الكتب فحسن ذوق كرد علي بحسن اختيار أُستاذه ، ولو لم يرزق كرد علي طبقة مثل الشيخ طاهر الجزائري لتغيرت وجهة ثقافته »[٢] وقال « لقد وقف كرد علي على بواطن أستاذه وظواهره وامتحن أخلاقه

(١) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص ٢٩ .

(٢) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص ٢٩ .

وطبائعه ، وعرف عقله وفهمه وذوقه وحبه وشعوره ، ولم يذهب عنه شيء من غريب عاداته ، فتراه في كنوز الأجداد كأنه لا يزال يعيش بين ظهرانينا ، كأنا لا نزال نرى حركاته وسكناته »[١] .

وقال الأستاذ حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق عن سلفه الكرد علي « وقيّض الله لهذا الشاب الموهوب من يهديه سواء السبيل في جميع نواحي الحياة ، ذلكم هو الشيخ طاهر الجزائري الذي قال عنه الأستاذ الرئيس إنه صدر الحكماء ، وإنه من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم . فسار كرد علي على هدي أستاذه ، واقتفى أثره فأكثر من المطالعة في كتب السلف وقرنها بمطالعة بعض المجلات التركية والفرنسية التي كانت تصل إلى يده ، فدب الوعي فيه وأخذ على نفسه إنقاذ وطنه مما آل إليه من فساد ، وتربّى على يدي ذاك الأستاذ الجليل حفنة من المستنيرين والمثقفين الذين كانوا يتحلقون حوله ويغترفون من معين علمه »[٢] .

وقال أنور الجندي « كان كرد علي يتعامل مع علماء الأزهر على النسق الذي أشاده وأعلاه في الشام الشيخ طاهر الجزائري بالنسبة للتحرر من البدع والتقليد ، وهو أثر كان قائماً في مصر أيضاً عن طريق الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا »[٣] .

وقال : « ولا ريب في أن أسلوب حياة الشيخ طاهر الجزائري يعطينا كثيراً مما نود أن نتعرف إليه في حياة كرد علي من إبائه وتعاليه على التبعية والتزلف . ويؤكد كرد علي وهو يستعرض حياة الشيخ الجزائري هذا المعنى ويومئ إلى إطرائه في حياته هو حين يقول : (ولا أكون إلى المبالغة إذا قلت إن عزة النفس وهو الخلق الذي ندر في

---

(١) المصدر السابق ص ٧١ .

(٢) مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس : ص ١٦١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧١ .

علماء المسلمين لعهدنا ، كان مما تفرد به ، فقد كان له إباء الملوك الصالحين وزهد الزاهدين العابدين) وهو شبيه به في عقد الصلات الواسعة مع كل أهل العصر على اختلاف أديانهم وجنسياتهم[١] ، وكان كذلك مثيلاً له وشبيهاً في قول كلمة الحق دون أن يخشى لومة لائم »[٢] .

وقال جمال الدين الألوسي عن الأستاذ كرد علي : « كانت نزعة الإصلاح ذات جذور في أعماق نفسه بفضل فطرته وتربيته ، ولأساتذته الفضل الأكبر في إذكاء هذه الروح وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري »[٣] .

فهذا كان أثر الشيخ طاهر في تلامذته ومخالطيه من الشباب رأينا أنموذجاً منه في واحد منهم هو الأستاذ محمد كرد علي .

ولقد كان للشيخ مثل هذا الأثر في كل الذين اتصل بهم اتصال تعليم وتوجيه وإرشاد ، وكان له مثل هذا الأثر في كل مكان حلّ فيه سواء في الشام أو في مصر كما سنرى .

وصل الشيخ طاهر إلى القاهرة في سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م وسكن في حي عابدين ، وعاش عيشة زهد وكفاف ، وقد رفض ماعرض عليه من عمل لدى الدولة ، وكثيراً ما كان يبيع من كتبه ليأكل بثمنها .

---

(١) أقرأ نص الرسالة التي بعث بها المستشرق المجري كولد زيهر إلى الشيخ طاهر في ٥ من ذي الحجة ١٣١٧ هـ يسأله فيها عن (نقل بدعة الجماعات الذكرية من مصر إلى دمشق) وما يتصل بذلك ، في مجلة الأزهر : مجلد عام ١٣٧٣ ص : ١٧٣ .

(٢) مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس : ص ١٦١ .

(٣) المصدر السابق نفسه : ص ١٩٦ .

على أن عدداً من علماء مصر وفضلائها عرفوا علمه وفضله وكانت لهم معه صلات طيبة ومواقف نبيلة ، وفي مقدمتهم أحمد تيمور باشا[١] وأحمد زكي باشا[٢] .

ويحدثنا أنور الجندي عن أثر الشيخ طاهر في مصر فيقول : « والحق ان الشيخ الجزائري العملاق لم يكن قوي الأثر في هذه المجموعة من رجال الشام وحدها ، ولكنه كان عميق الأثر في المجموعة التي عرفها وعاشرها في القاهرة خلال أربعة عشر عاماً أقامها في مصر ، وقد ألهب وجدان من عاشروه ، خاصة الأحمدان : أحمد تيمور وأحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة ، ليس بأسلوبه وحديثه فحسب ، ولكن بأسلوب عيشه ونظام حياته ، فقد عاش في مصر لا يقبل عطاء من أحد مهما جل أو صغر ، وإنما جعل اعتماده في عيشه على الكتب التي اقتناها في حياته ، فقد أخذ يبيع منها بالتدريج ويسمح لنفسه ببيعها إذا تأكد أنها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة[٣] . فإن معظم نفائس خزانته نقلت إليها ، وتمزز (امتصّ) الشيخ أثمانها نحو أربع عشرة سنة وكان اشتراها في صباه بأثمان بخسة ... »[٤] .

---

(١) أحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م) باحث عالم بالأدب واللغة والتاريخ له مؤلفات كثيرة . كانت مكتبته تضم نحو ثمانية عشر ألف مجلد ، وقد ضمت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية . انظر ترجمته في مجلة المجمع العلمي العربي ٣٦٣/٨ و١٢٩/١١ ، والأعلام ١٠٠/١ .

(٢) أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م) من أسرة مغربية هاجرت إلى فلسطين ثم استوطنت مصر . لقب شيخ العروبة . كان من أكثر الناس ثقافة في عصره وخاصة في التاريخ والأدب واللغة الفرنسية . اهتم بإحياء التراث ، وله عدد من المؤلفات . قال عنه الشيخ طاهر الجزائري « ليس على أديم الأرض رجل عرف المدنيّة العربية الإسلامية كما عرفها أحمد زكي » انظر ترجمته في : (المعاصرون) ٤٨ ـ ٥٨ والأعلام ١٢٦/١ .

(٣) انظر مقالاً عنوانه (زهد الشيخ طاهر) في مجلة الزهراء ٤٦٣/٣ ـ ٤٦٥ . جاء فيه « ومن عجيب أمره أنه كان يرضى من دار الكتب المصرية ـ مثلاً ـ بنصف القيمة التي كان يمكن أن يحصل عليها من مثل المتحف البريطاني ثمناً لكتاب من كتبه إيثاراً لبقاء ذلك الكتاب في الوطن الإسلامي على انتقاله إلى أوروبا . وكان يحرص كل الحرص على أن يكون الكتاب المخطوط في مكتبة عامة » الزهراء ٤٦٣/٣ .

(٤) مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس : ١٦٠ .

وقال : « وأعتقد أننا في مصر ـ جماعة المفكرين ـ علينا دين كبير لأمثال الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي ، رحمهم الله جميعاً وأجزل مثوبتهم »[١] .

وقال : « وإنا لنعترف في مصر بفضل هذه الأسرة الشامية التي عاشت في تلك الفترة قبيل بدء هذا القرن وخلاله ، والتي كان لها في الصحافة والثقافة أعظم الأثر ، وخاصة أسرة الشيخ الجليل طاهر الجزائري وتلاميذه وأحبابه رشيد رضا وكرد علي ومحب الدين الخطيب وعبد القادر المغربي . ذلك أن هذا الشيخ هو بمثابة العروة الوثقى لهذه الجماعة التي جددت الفكر ، وجددت السنة ، وأقامت منهج الفكر الإسلامي الحديث على أصوله الأصيلة ووفق جوهره الأمثل »[٢] .

بقي الشيخ طاهر في مصر ثلاث عشرة سنة عاد بعدها إلى دمشق فعين مديراً للمكتبة الظاهرية (١٩١٩م) واختير عضواً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية اليوم) ومات في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣٨هـ (كانون الثاني ـ يناير ـ من عام ١٩٢٠) بعد أربعة أشهر من عودته ودفن في سفح جبل قاسيون المطل على دمشق في المدفن المعروف بمدفن نبي الله ذي الكفل ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

ولعل خير ما يوضح صورة الشيخ طاهر ، ويكشف أوجه نشاطه الفكري والإرشادي والتثقيفي ، ما ذكره عنه معاصروه من أصدقائه وطلابه ، ولكل منهم مجاله واختصاصه ومنزلته في ميدانه ، وما نادى به الشيخ ودعا إليه من أفكار .

ونورد فيما يلي طائفة من آراء معاصريه وعارفيه ، وطائفة من آرائه وأقواله .

---

(١) مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس : ١٧٦ .

(٢) المصدر السابق : ١٥٩ .

مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

الشيخ طاهر في نظر معاصريه :

١ ـ الشيخ طاهر دائرة معارف .

قال تلميذه الشيخ محمد سعيد الباني[١] إن الشيخ طاهراً « جمع بين المعقول والمنقول ، ومزج القديم بالحديث ، وأخذ من كل علم لبابه ونبذ لفاظته ، وكان عنده من كل علم خبر ، فهو دائرة معارف ومفتاح علوم ، وكشاف مصطلحات الفنون ، وقاموس الأعلام »[٢] .

٢ ـ الشيخ طاهر هو الأثر الباقي والمثال الحيّ والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح .

وقال صديقه العلامة أحمد زكي باشا[٣] « كنت أرى في الشيخ طاهر الأثر الباقي والمثال الحيّ والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية ، وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص واستثارة خباياها وإبراز مفاخرها »[٤]

٣ ـ الشيخ طاهر يشكل أكبر حلقة أدبية وثقافية .

وقال الأمير مصطفى الشهابي[٥] : « في تلك المدة التي قضاها الشيخ طاهر

(١) محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني ، من أدباء دمشق في العهد العثماني ، كان من تلامذة الشيخ طاهر المعجبين به ، له كتاب (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر) توفي بدمشق سنة ١٣٥١هـ ـ ١٨٧٧ م . وانظر الأعلام ١٤٣/٦ .

(٢) تنوير البصائر : ٧٣ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٠ .

(٤) كنوز الأجداد : ١٥ .

(٥) مصطفى بن محمد الشهابي ، عالم لغوي ، حصل على شهادة في الزراعة من فرنسا . رأس المجمع العلمي العربي وتولّى وزارة المعارف ووزارة المالية ، وعمل سفيراً لسورية في مصر ، له مؤلفات منها . الألفاظ الزراعية ، القومية العربية . الاستعمار ، توفي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦م . انظر الأعلام ٢٤٥/٧ .

الجـزائري بـالشـام كان يتحلـق حـولـه في دمشـق صفـوة المتعلمين والنبهـاء والمفكرين العرب . فتـألفت من جمعهم أكبر حلقـة أدبيـة وثقـافيـة ، كانت تـدعو إلى تعليم العلوم العصرية ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي وآداب اللغة العربية ، والتمسك بمحـاسن الأخلاق الدينية ، والأخذ بالصالح من المدنية الغربيـة »[١] . وكانت حلقـة الشيخ تضم عدداً من الشيوخ والشباب النـابهين ، كان منهم الشيخ جمـال الـدين القـاسمي ، والشيخ عبـد الرزاق البيطـار ، والشيـخ سليم البخـاري ، ورفيـق العظم ، ومحمـد كرد علي ، وشكري العسلي ، وعبد الوهاب المليحي (الإنكليزي) ، وعبد الحميـد الزهراوي ، وسليم البخاري ، ومحمد علي مسلم ، وعبد الرحمن الشهبنـدر ، وفـارس الخوري ، ومحب الـدين الخطيب »[٢] .

٤ ـ الشيخ طـاهر إمـام في علـوم اللغـة والأدب وخـزانـة علم متنقلـة ، ولـولاه لتأخرت نهضة الشام أكثر من نصف قرن .

وقال تلميذه محمد كرد علي[٣] : « إنه ليندر في المتأخرين من علمـاء دور الانحطـاط الفكري نبوغ رجـل مثلـه وعى صـدره من ضروب المعـارف مـا وعى وطبـق مفـاصـل الشريعة مع علوم المدنية ، فقد كان متضلعاً من علوم الشريعـة وتـاريخ الملل والنحل ، منقطع القرين في تاريخ العرب والإسلام وتراجم رجاله .

---

(١) القومية العربية ، نقلا عن كتاب الشيخ طاهر للدكتور عدنان الخطيب : ١٩ .

(٢) الشيخ طاهر : ٢٤ وتاريخ علماء دمشق ٣٦٩/١ .

(٣) محمد بن عبد الرزاق كرد علي ، مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق ، وأول رؤسـائـه ، وأحـد الكتـاب المثقفين في عصره . ولد من أب كردي وأم شركسية . وتخرج بـالشيخ طـاهر الجزائري فكان دائم الثنـاء عليه والاعتراف بفضله . لـه عـدد من المؤلفـات منهـا : خطـط الشـام ، والإسلام والحضـارة العربيـة . دمشـق مـدينـة السحر والشعر . كنـوز الأجـداد . المعـاصرون . المـذكرات . تـوفي بـدمشـق سنـة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣م ترجمته في المذكرات ومهرجان ذكرى مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس . (والأستـاذ الرئيس هـو اللقب الـذي اشتهر بـه كرد علي) والأعـلام ٢٠٢/٦ ومحـاضرات عن محمـد كرد علي لشفيـق جبري .

كان إماما في علوم الأدب واللغة ، إذا سألته حلّ مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم ، وإذا استرشدته في الوقوف على مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الحال على ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه أياماً .

وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والأصول »[١] « وهو خزانة علم متنقلة ... وقل أن يدانيه أحد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وأماكن وجودها »[٢] .

وقال : « أستاذنا الشيخ طاهر في هذه الديار ـ الشام ـ كالأستاذ الإمام محمد عبده في مصر » ولقد « سعى الشيخ طوال حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم ، ولولا ماقام به من التذرّع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن »[٣] .

لقد كان الشيخ طاهر شعلة نشاط عربي وإسلامي ، ثقافي وفكري وإصلاحي ، وكان واحداً من أكثر رواد النهضة أثراً في بلاد الشام . وكان أثره في تلامذته بالغاً ، فلقد نعاه تلميذه رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الأستاذ محمد كرد علي فقال : « فجع مجمعنا العلمي لأول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ، ومفخرة من مفاخر هذا الشرق ، وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا ، أستاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا ، الشيخ طاهر الجزائري . قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ (٥ كانون الثاني) سنة ١٩٢٠ »[٤] .

---

(١) كنوز الأجداد : ١١ .

(٢) كنوز الأجداد : ١٥ .

(٣) الشيخ طاهر : ١١٦ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٧/١ ـ ٢١ .

وحين أصدر الأستاذ كرد علي كتابه كنوز الأجداد عام ١٩٥٠م بعد وفاة شيخه الجزائري بثلاثين سنة ، لم ينس أن يهديه إليه فقال :

« الإهداء : إلى روح من أشرب قلبي حبَّ العرب وهداني إلى البحث في كتبهم ، صدر الحكماء ، سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، أهدي كتابي كنوز الأجداد » ٤ شوال سنة ١٣٦٩هـ ١٨ تموز ١٩٥٠ .

٥ ـ الشيخ طاهر منشئ المدارس في بلاد الشام : والساعي إلى جعل العربية لغة التعليم في العهد العثماني :

وقال محب الدين الخطيب[١] عن الشيخ طاهر « إنه مؤسس كل ما تأسس في سورية ولبنان وفلسطين من مدارس أميرية زمن ولاية مدحة باشا وولايةحمدي باشا الذي جاء بعده . وقد تمكن بدهائه أن يجعل العربية لغة التعليم إلى أن غَلب على أمره وكفَّت يده وجعل التعليم فيها بالتركية »[٢] .

وقال الأستاذ الخطيب ذلك الصحفي المصلح أيضا « من هذا الغريب الصابر الدائب الحكيم ، الشيخ طاهر الجزائري عرفت عروبتي وإسلامي »[٣] .

٦ ـ الشيخ طاهر شيخ أحرار العرب وصاحب الفضل في تنوير الأبصار والبصائر :

ذكر فخري البارودي[٤] في مذكراته تحت عنوان (عيون تتفتح) أسماء رجال

(١) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر الخطيب ، كاتب إسلامي وداعية إصلاح ، كان له نشاط ثقافي واجتماعي واسع . شارك في تحرير عدد من الصحف في غير مابلد من البلاد العربية . أصدر مجلتي الفتح والزهراء ، وتولى تحرير مجلة الأزهر . أسس المكتبة السلفية ومطبعتها بالقاهرة . له عدد كبير من المؤلفات . مات سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م . ترجمته في الأعلام ٢٨٢/٥ .

(٢) الشيخ طاهر : ٤٢ .

(٣) مقدمة ديوان (مجد الإسلام) نقلا عن (الشيخ طاهر) للدكتور الخطيب : ٨٧ .

(٤) أحد الزعماء الوطنيين في سورية ، عرف بنضاله ضد الاستعمار الإفرنسي مات في ١٩٦٦/٥/٢م . له ترجمة مفصلة في كتاب (فخري البارودي) لنهال بهجة صدقي ـ بيروت ١٩٧٤ .

كانوا يفتحون عيون الشباب ويبثون الوعي وقال : « وعلى رأسهم شيخ أحرار العرب ذلك الحين الشيخ طاهر المغربي الجزائري ، وهو شيخهم وشيخنا ، وله أكبر الفضل في تنوير الأبصار والبصائر ودفع العرب في طريق التقدم . وهو أول من فتح مدارس البنات في دمشق »[١] .

وقال : « وإذا كان من فضل لأحد عليّ في توجيهي من الناحية الوطنية فهو أولاً للشيخ طاهر الجزائري المغربي أستاذنا وإلى تلامذته الأحرار »[٢] .

٧ ـ الشيخ طاهر رائد نهضة وداعية يقظة :

قال الدكتور عدنان الخطيب : إن الشيخ طاهراً أحد ثلاثة ترتبط بهم النهضة الحديثة في مصر والشام ، وتدين لهم البلاد العربية والإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم وأسمعتهم دعوة الإصلاح الديني ، وهؤلاء الثلاثة هم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والشيخ طاهر الجزائري »[٣] .

على أن من الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء الثلاثة الأفغاني وعبده والجزائري لم يكونوا متماثلين في العلم أو الفكر أو الاتجاه ، ولقد ذكر الدكتور الخطيب نفسه أنه لم يقم أي تجاوب روحي أو علاقة بين الأفغاني والجزائري . وكأن الواحد منهما لم يسمع بالآخر »[٤] .

من آراء الشيخ طاهر وأقواله :

١ ـ لا غضاضة في اقتباس ما ينفع :

قال الشيخ طاهر في رسالة بعث بها إلى تلميذه وصديقه محمد كرد علي مؤرخة في

(١) مذكرات البارودي ٥٨/١ .
(٢) مذكرات البارودي ٧٩/١ .
(٣) الشيخ طاهر ١١٩ .
(٤) المصدر السابق : ١٢٣ .

١٩ من صفر سنة ١٣٢٨هـ « إن الاقتباس من الأمم الراقية دليل على النباهة ، لا كما يظن البله من أن الاقتباس غضاضة .

ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللفظ من تلقي الأمور النافعة ، لا كما يظنه المتكايسون من أن الأمم الراقية ينبغي أن يؤخذ عنها كل شيء حتى أداهم الأمر إلى أن يقلدوهم في الأمور التي يودون هم أن يخلصوا منها »[١] .

٢ ـ اليأس قتّال والحكمة في الثبات :

« ينبغي أن تمحو من لوح الفكر لفظ (اليأس) فإنه أضرّ شيء ، واثبت ففي الثبات جلّ الحكمة إن لم نقل كلها »[٢] .

٣ ـ تأليف الكتب ليس شهوة :

« لا فائدة اليوم من التأليف إلا إذا أتى المؤلف باختراع جديد ، أو أبدع بأسلوب جديد .. »[٣] .

ولو وعى هذا القول كثير من المؤلفين اليوم لاستراحوا وأراحوا ، فما أكثر الذين يصدرون الكتب لا يصدرونها إلا شهوة أن تزين أسماؤهم أغلفة كتبهم . أو قل العكس إن شئت تكن أكثر صواباً .

٤ ـ العداوة في محلها أجدى من المحبة من غير وجهها :

« إن العداوة في محلها أجدى عندي من أن أكسب المحبة من غير وجهها . وإن معاداة الغشاشين لي مما يسرني كما أن محبتهم لي مما يسوءني »[٤] .

---

(١) كنوز الأجداد : ٣٤ .
(٢) كنوز الأجداد : ٣٧ .
(٣) تاريخ علماء دمشق : ٣٧٥/١ .
(٤) كنوز الأجداد : ٤١ .

٥ ـ عالم الشريعة عليه أن يستقل بمعاشه ويستغني عن الحكومة والسلطان :

« تعلّموا العلم ، وتعلّموا معه صناعة تعيشون بها حتى لا تقفوا على أبواب السلطان تستجدون الوظائف والجرايات »[١] .

« وعلى كل طالب علم إسلامي أن يتعلم صناعة أو تجارة أو نحو ذلك من أسباب المعاش ليستغني عن الناس وعن تكفف العظماء ومدّ اليد إلى الأوقاف ..

إن العلم الإسلامي يُطلب لذاته وفائدته في الدارين ، لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات »[٢] .

ورحم الله الشيخ طاهراً ما كان أبعد نظره ، وما كان أشد حرصه على بقاء الإسلام وأحكامه في عزة ومنعة نائيين عن هيمنة السلطان ومن هو دون السلطان .

وماذا كان يقول لو رأى ما نراه اليوم من إذلال الحرص أعناق الرجال ، ومن تسخير الدّين للدنيا ، ومن ليّ أعناق النصوص الشرعية لتوافق أهواء السلاطين ، ويرى مادون ذلك من إراقة ماء الوجه للحصول على إمامة مسجد أو خطبة جمعة لقاء دريهمات من وزارة الأوقاف ؟!.

٦ ـ التاريخ الهجري من شعارات أمتنا ويجب التزامه :

قال الشيخ طاهر في رسالة بعث بها إلى الأستاذ محمد كرد علي وقد سأله عن التاريخ الهجري وذكر له انتقاد بعضهم استعماله إيّاه : « عجبَ لمن يسعون في أن نهجر التاريخ الهجري ، ويفاتحوننا في ذلك كأنهم لا يعلمون أنا نعلم ما يرمون إليه عن بعد .

لكل أمة شعار إذا تركته طُمع فيها واستضعف جانبها ، وربما صارت مدمجة في غيرها ، وقد سعى أناس منذ عهد بعيد في أن يضعفوا ما يقوي أثر الإسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في أن يقضوا عليه ـ فلم يجدوا أقرب إلى ذلك

(١) تاريخ علماء دمشق ٣٧٨/١ .

(٢) كنوز الأجداد : ٢١ .

من إضعاف أمر اللغة العربية والسعي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت بها ، فجعلوا ذلك دأبهم وديدنهم حتى أثروا في كثير من أبناء جلدتنا الذين يظنون أنهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الأمم فكان ما كان مما هو معروف .

ثم زاد الأمر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري ، وساعدهم على ذلك (جبت) مصر ،ففرحوا فرحاً لا مزيد عليه ، وقال بعضهم : الآن شفينا الغليل من هذه الأمة ! غير أن كثيراً ممن انتبه إلى هذا الأمر سعى في إعادته على قدر الإمكان فامتعض أولئك القوم وصاروا يلمزون من كل من يسعى في ذلك .

وليت شعري كيف يلام المسلم على أن يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري ؟ وهل يريدون أن ينقرض وأصحابه أحياء ؟! »[1] .

ونستخلص مما سمعناه من أقوال المعاصرين للشيخ طاهر وآرائهم فيه ، ومما عرفناه من آثاره وقرأناه له أنه كان عالماً واسع العلم ، ومصلحا كثير النشاط ، وأنه كان أستاذاً يثقف ، ومرشداً يوجه ، ومربياً ينشئ جيلاً على العلم النافع والشرع القويم والسلوك الفاضل . وإن أبرز ما اتصف به وقام به هو :

١ ـ أنه جمع العلم إلى العمل فكان عالماً ومعلّماً وداعية إصلاح ، ورائد نهضة .

٢ ـ أسس المدارس ورعاها بالتعليم والتأليف والتوجيه .

٣ ـ ألف الكتب النافعة للكبار والمختصين ، والرسائل الصغيرة للمبتدئين والناشئين .

٤ ـ جمع الكتب واستنقذ المخطوطات وصانها في المكتبات العامة .

٥ ـ أحيا عدداً كبيراً من الكتب التراثية النافعة ، فنشر بعضها بعنايته ، وسمّى كثيراً منها داعياً إلى إحيائه ونشره .

(١) كنوز الأجداد ٤٠ ـ ٤١ .

٦ ـ دعا إلى دراسة التاريخ الإسلامي وإذاعة خبايا الحضارة .

٧ ـ دعا إلى الاقتباس من الأمم الراقية فيما يعود بالنفع على العلم والعمران ، مع المحافظة على الأخلاق الدينية والتربية الصحيحة .

٨ ـ شجع على إنشاء الصحف والمجلات وشارك في تحرير بعضها .

٩ ـ نشر الوعي الثقافي والفكري والوطني بين الشباب .

١٠ ـ دافع عن اللغة العربية وتمكن من جعلها لغة التعليم الرسمي حتى غلبته سياسة التتريك . وألف في خصائص حروف العربية وألفاظها واشتقاقها .

مصادر ترجمة الشيخ طاهر الجزائري

١ ـ الأدب العربي المعاصر في سورية ـ سامي الكيالي ، القاهرة ١٩٥٩ .
٢ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ ط ٧ بيروت ١٩٨٦ .
٣ ـ أعلام الأدب والفن ـ أدهم الجندي .
٤ ـ أعلام الجزائر ـ عادل نويهض ـ بيروت ١٩٧١ .
٥ ـ أعيان دمشق ـ جميل الشطي ـ ط ٢ ١٩٧٢ .
٦ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ـ محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ـ دمشق ١٩٨٦ .
٧ ـ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر . اعتنى به الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة . بيروت ١٤١٢هـ .
٨ ـ تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ـ محمد سعيد الباني ـ دمشق ١٩٣٠ .
٩ ـ حوادث دمشق للبديري ـ مقدمة د . أحمد عزة عبد الكريم ـ القاهرة ١٩٥٩ .
١٠ ـ السابقون ـ قدري القلعجي ـ بيروت ١٩٥٤ .
١١ ـ الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام ـ د . عدنان الخطيب ـ القاهرة ١٩٧١ .

١٢ ـ كنوز الأجداد ـ محمد كرد علي ـ دمشق ١٩٨٤ .
١٣ ـ مذكرات البارودي ـ فخري البارودي ـ دمشق ١٩٥١ .
١٤ ـ المعاصرون ـ محمد كرد علي ـ دمشق ١٩٨٠ .
١٥ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ بيروت ـ بلا تاريخ .
١٦ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ـ سركيس ـ القاهرة بلا تاريخ .
١٧ ـ هدية العارفين ـ البغدادي ـ دمشق ١٩٨٢ .

المجلات :

١ ـ مجلة الأزهر ـ صفر ١٣٧٣ ص ١٧٣ .
٢ ـ مجلة الزهراء ـ ٤٦٣/٣ ـ ٤٦٥ .
٣ ـ مجلة فتاة الشرق ١٧٢/١٤ ـ ١٧٤ .
٤ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الآن : مجلة مجمع اللغة العربية بـدمشق) ١٧/١ . و١٧١/٣ و٥٧٧/٨ ـ ٥٩٦ و٦٦٦ ـ ٦٧٩ . و٧٤٤/٦٥ ـ ٧٤٦ .
٥ ـ مجلة المشرق ١٤٤/١٨ ـ ١٤٨ .
٦ ـ مجلة المقتطف ١٦٤/٥٦ ـ ١٦٦ و٢٩٧ ـ ٤٠٤ .
٧ ـ مجلة المنار ٦٣٥/٢٢ ـ ٦٤٠ .
٨ ـ مجلة الهلال ٤٥١/٢٨ ـ ٤٥٦ .

آثار الشيخ طاهر الجزائري

خلّف الشيخ طاهر بن صالح الجزائري عدداً كبيراً من الكتب ، وهي تختلف مابين كتاب ضخم ورسالة صغيرة ، كما تختلف بين مؤلَّفٍ من وضعه وأثرٍ تراثي قديم قام بإحيائه والعناية بطبعه ، وتختلف أخيراً من حيث غايتها ، مابين كتاب يضع الشيخ فيه علمه وذوب قريحته ، ورسالة أو كتاب يصنعه لتعليم الطلاب والناشئين .

وقد وصف محمد كرد علي رئيس مجمع دمشق وتلميذ الشيخ طاهر آثار شيخه فقال : « من أهم كتب الشيخ طاهر المطبوعة : شرح خطب ابن نباته ، وإرشاد الألباء ، والتبيان ، والتقريب ، وتوجيه النظر ، ففيها لباب علمه وأثر من آثار قريحته ، تجلّى فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قلَّ أن تسنّى لغيره ممن عاصره الوصول إليها - وليس معنى هذا أن سائر ماطبعه الشيخ غير مفيد ، بل المقصود أنه كُتب لغرض خاص أريد به تثقيف الناشئة - وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعّة مداركه ، وتلطّفه في إبلاغ المعاني إلى العقول »[1] .

ويمكن تقسيم آثار الشيخ طاهر ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى هي الكتب التي ألّفها في موضوعات مختلفة ، وضمّنها علمه وثقافته . والمجموعة الثانية هي الكتب والرسائل التعليمية الصغيرة التي وضعها للمبتدئين والناشئين في العقيدة وعلوم العربية والحساب وغيرها . والمجموعة الثالثة هي الكتب التي أحياها بنشرها والعناية بطباعتها من نفائس التراث .

ونورد فيما يلي أسماء ماعرفناه من آثار الشيخ طاهر موزّعاً في مجموعتين :

---

(١) كنوز الأجداد : ٣١ .

الأولى : هي الكتب التي ألّفها ، وتشمل المؤلفات والشروح والملخّصات والرسائل .

الثانية : هي الكتب التي نشرها واعتنى بطبعها وليست من تأليفه ، معتمدين في إيراد الأسماء في المجموعتين الترتيب الهجائي :

أ ـ المجموعة الأولى ـ الكتب المؤلّفة :

١ ـ إتمام الأنس في عروض الفرس

رسالة في العروض والقوافي طبعت في دمشق كما جاء في معجم المطبوعات[١] ، وأما البغدادي فقد أورد العنوان على نحو آخر ، فقال : « إتمام الأنس في حدود القدس ! ثم عقّب بأنها في العروض والقوافي »[٢] .

٢ ـ إرشاد الألبّاء إلى طريق تعليم ألف باء .

كتاب ضمّنه الشيخ مباحث لغوية عن حروف الهجاء وترتيبها ورسمها ، وعن الحركات والضوابط وعن المفردات والأعداد ، مع فوائد جمّة في النطق والكتابة ، على نحو ماجاء في وصفه في معجم المطبوعات ، وفيه أنه طبع في المطبعة الأهلية ببيروت عام ١٣٢١هـ[٣] ، كما طبع في العام نفسه في القاهرة[٤] .

٣ ـ أشهر الأمثال .

قال محمد كرد علي هو « مختصر أمثال الميداني »[٥] وقال عدنان الخطيب « معجم أشهر الأمثال »[٦] وهو هذا الكتاب . وقد جاء على غلاف طبعته الأولى ما يلي : كتاب

---

(١) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ .
(٢) هدية العارفين ٤٣٢/١ .
(٣) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ .
(٤) الكتب العربية . رقم ١٠٤٤/٣ .
(٥) كنوز الأجداد : ٣٠ .
(٦) الشيخ طاهر : ١٧٦ .

أشهر الأمثال ، للشيخ طاهر بن العلاّمة صالح الجزائري ، قام بأمر طبعه الأمير مختار الجزائري . طبع في مصر بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م .

وقد عرّف بالكتاب وقرّظه عيسى إسكندر المعلوف في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[١] .

٤ ـ بديع التلخيص وتخليص البديع .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٢] ، والزركلي في الأعلام ، وجاء في معجم المطبوعات أن بديع التلخيص ، « بديعية للشيخ طاهر أولها :

بديع حُسْنِ بدورٍ نحو ذي سلَم قد راقني ذكره في مطلع الكَلِمِ

طبعت طبعة حجر بمطبعة مصطفى واصف بدمشق سنة ١٢٩٩هـ ، ولها شرح طبع بولاية سورية سنة ١٢٩٦هـ »[٣] .

٥ ـ التبيان في تفسير القرآن .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٤] ، وقال الزركلي في الأعلام : تفسير القرآن ، مخطوط في أربعة مجلّدات . وقال محمد كرد علي وهو يتحدث عن « التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن » إنها المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره ، وتفسيره الكبير اربعة مجلّدات مخطوطة[٥] .

---

(١) المجلد ٣ ص : ٩٣ .

(٢) ٤٣٢/١ .

(٣) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ .

(٤) هدية العارفين ٤٣٢/١ .

(٥) كنوز الأجداد : ٣٠ .

٦ ـ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان .

وهي رسالة تتضمَّن مقدمة للتفسير الذي وضعه الشيخ ، كما جاء في كلام محمد كرد علي الذي أوردناه في التعريف بكتاب التبيان السابق . وقد ذكرها الزركلي في الأعلام . وطبعت في مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٣٤هـ ثم أعيدت طباعتها ، سنة ١٣٣٥هـ[١] .

ثم قيّض الله لهذا الكتاب عالماً هو الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة ، فاعتنى به وكتب مقدمة مفصَّلة عن الكتاب ومؤلفه ، وقال :« وهو كتاب نفيس ، يفيد المفسّر والمحدّث والفقيه والمقرئ والقارئ والمجوّد والأديب ودارس الشعر وكلّ راغب في ثقافة قرآنية ممتازة . ويعرّف قارئه بجهود علماء المسلمين وعنايتهم بالقرآن الكريم » . وصدرت طبعته في بيروت سنة ١٤١٢هـ .

٧ ـ تدريب اللسان على تجريد البيان .

ذكره سركيس في معجم المطبوعات[٢] ، وقال إنه طبع في دمشق سنة ١٢٩٦هـ و ١٢٩٩هـ .

٨ ـ التذكرة الطاهرية .

قال الزركلي في الأعلام ، إنها مخطوطة من أجلِّ آثار الشيخ طاهر الجزائري ، وهي مجموعة كبيرة في موضوعات مختلفة[٣] .

٩ ـ تسهيل المجاز إلى فن المعمَّى والألغاز .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٤] ، وفيه : إلى فنَّي المعمَّى والألغاز ، وأورده

---

(١) الكتب العربية . رقم ٢٠٥/٢ و ٢٠٦ .

(٢) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ .

(٣) وانظر : فهرس مخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته ٢٤٨/٢ ـ ٢٧٥ صنعة السيد خالد الريّان .

(٤) هدية العارفين ٤٣٢/١ .

سركيس في معجم المطبوعات ، وقال إنه طبع بمطبعة ولاية سورية بدمشق سنة ١٣٠٣هـ[١] ، وكذلك ذكره الزركلي في الأعلام .

١٠ ـ التقريب لأصول التعريب .

أورده الزركلي في الأعلام باسم : التقريب إلى أصول التعريب . وقال إنه تظهر فيه معرفة الشيخ طاهر باللغة الفارسية التي أكثر من الاستشهاد بمفرداتها . وقد طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٣٧ هـ[٢] .

١١ ـ تلخيص أدب الكاتب لابن قتيبة .

ذكره محمد كرد علي باسم (مختصر أدب الكاتب)[٣] ، وقالت عايدة نصير : « تلخيص أدب الكاتب لابن قتيبة للشيخ طاهر الجزائري ، طبع في القاهرة سنة ١٣٣٧هـ وسنة ١٩٢٠م »[٤] .

١٢ ـ التمرين على البيان والتبيين .

هو رسالة في البيان ، كما في هدية العارفين[٥] ، وقد ورد ذكره أيضاً في معجم المطبوعات[٦] .

١٣ ـ تمهيد العروض إلى فنّ العروض .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٧] ، والزركلي في الأعلام ، طبع في دمشق سنة ١٣٠٤هـ[٨] .

---

(١) ١ـ٦٨٩ .

(٢) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ والكتب العربية . رقم ١١٥/٤

(٣) كنوز الأجداد : ٣٠

(٤) الكتب العربية ٢١٥/٨ و٢١٦ .

(٥) ٤٣٢/١ .

(٦) معجم المطبوعات ٦٨٩/١ .

(٧) ٤٣٢/١ .

(٨) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .

١٤ ـ توجيه النظر إلى علم الأثر .

هو في مصطلح الحديث ، وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٠هـ ، كما جاء في معجم المطبوعات [١] . وذكره الزركلي في الأعلام . وطبع في دار المعرفة ببيروت باسم : توجيه النظر إلى أصول الأثر . وترجمه إلى الألمانية المستشرق كولد تسيهر [٢] .

١٥ ـ جدول الحروف العربية القديمة والحديثة .

قال محمد كرد علي إنه رسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة [٣] ، وذكر سركيس في معجمه أن له طبعة حجرية بلا تاريخ [٤] .

١٦ ـ الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية .

ذكر في الأعلام ، وجاء في معجم المطبوعات [٤] ، أنه طبع في دمشق سنة ١٣١٣هـ وفي مصر أيضاً دون تاريخ ، وهو في هدية العارفين [٥] : « الجواهر الكلامية في إيضاح العقائد الإسلامية » . وقد طبع بهذا العنوان في بيروت سنة ١٤٠٩هـ و ١٩٨٨م ، وذكرت عايدة إبراهيم نصير أنه طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧م) باسم : الجواهر الكلامية في إصلاح العقيدة الإسلامية ، وأنه طبع أيضاً سنة ١٩٢٩م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة [٦] .

١٧ ـ الجوهرة الوسطى من الجواهر الكلامية .

طبع في المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٢٥هـ [٧] .

---

(١) ٦٩٠/١ .

(٢) تاريخ علماء دمشق ٣٧٢/١ .

(٣) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٤) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .

(٥) ٤٣٢/١ .

(٦) الكتب العربية التي نشرت بمصر بين عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٤٠ رقم ٤٨٣/٢ و ٤٨٤ .

(٧) الكتب العربية ، رقم ١٠١٠/٢ .

١٨ ـ حدائق الأفكار في رقائق الأشعار .

وقال البغدادي « منتخبات الأشعار »[١] . طبع في دمشق سنة ١٢٩٩هـ[٢] .

١٩ ـ الحكم المنثورة .

ذكره سركيس في معجم المطبوعات ، وقال إنه طبع بمصر[٢] .

٢٠ ـ دائرة في معرفة الأوقات والأيام .

ذكره سركيس وقال ، إنه طبع في دمشق[٢] .

٢١ ـ رسائل في علم الخط .

ذكره سركيس وقال إنه طبع في مصر[٣] .

٢٢ ـ شرح خطب ابن نباتة .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٤] والزركلي في الأعلام ، وأثنى عليه محمد كرد علي[٥] . وذكر سركيس أنه طبع في مصر[٦] ، كما ذكر بروكلمان أنه طبع في بيروت سنة ١٣١١هـ[٧] وفي ذخائر التراث العربي الإسلامي[٨] ، أن « ديوان خطب ابن نباتة » شرحه الشيخ طاهر الجزائري ، وطبع في مطبعة جريدة الإقبال ببيروت سنة ١٣١١هـ = ١٨٩٣م ، وفي المطبعة الميمنية[٩] سنة ١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م ، وفي مطبعة الرشيدي سنة ١٣١٠هـ = ١٨٩٢م ، وفي المطبعة العلمية سنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م .

---

(١) هدية العارفين ٤٣٢/١ .

(٢) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .

(٣) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .

(٤) ٤٣٢/١ .

(٥) كنوز الأجداد : ٣١ .

(٦) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .

(٧) بروكلمان ـ ترجمة د . نجار ١١٠/٢ .

(٨) ص : ٢٥٧ .

(٩) في الأصل : سنة ١٣٥٨هـ .

٢٣ ـ شرح خطبة الكافي .

ذكر سركيس أنه بحث في أصول اللغة ونشأتها واشتقاقها ، وأنه طبع في مصر بلا تاريخ[١] ، و « الكافي » معجم للشيخ طاهر سيأتي ذكره . وذكرت عايدة نصير أن شرح خطبة الكافي في اللغة للشيخ طاهر طبع في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ[٢] .

٢٤ ـ عمدة المغرب وعدّة المعرب .

ذكره البغدادي في هدية العارفين[٣] . وقال سركيس إنه قصيدة في الألفاظ النحوية ، طبع في دمشق[٤] .

٢٥ ـ الفوائد الجسام في معرفة خواصّ الأجسام .

ذكره البغدادي[٣] والزركلي في الأعلام ، وفي معجم المطبوعات[٤] أنه طبع في دمشق سنة ١٣٠٠هـ .

٢٦ ـ الكافي في اللغة .

جاء في معجم المطبوعات أن الكافي في اللغة « معجم في اللغة وضعه الشيخ طاهر ولم يتمّه »[٤] ، وكذلك ذكره محمد كرد علي وقال هو : « معجم في اللغة ضاع أكثره »[٥] .

وذكرت عايدة نصير أنه طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩هـ[٦] .

---

(١) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .
(٢) الكتب العربية . رقم ٣٢/٤ .
(٣) هدية العارفين ١ـ٤٣٢ .
(٤) معجم المطبوعات ٦٩٠/١ .
(٥) كنوز الأجداد : ٣٠ .
(٦) الكتب العربية : رقم ٣٣/٤ .

٢٧ ـ مختصر البيان والتبيين للجاحظ .

ذكره محمد كرد علي في (كنوز الأجداد)[١] .

٢٨ ـ مدخل الطلاب إلى علم الحساب .

ذكره محمد كرد علي باسم (مدخل الطلاّب إلى فنّ الحساب)[٢] ، وجاء في معجم المطبوعات[٣] ، أنه طبع في دمشق .

٢٩ ـ مدّ الراحة لأخذ المساحة .

ذكره البغدادي[٤] والزركلي في الأعلام . وقال محمد كرد علي هو « مدّ الراحة إلى أخذ المساحة »[٥] . طبع في دمشق سنة ١٣١٠هـ ، كما في معجم المطبوعات[٦] .

٣٠ ـ مراقي علم الأدب .

ليس في هذا الكتاب جديد سوى عنوانه ، لأنه مجموع ثلاثة كتب أو ثلاث رسائل مرَّ ذكرها[٧] . وقد ذكره صاحب معجم المطبوعات[٨] ، وقال إنه في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : إرشاد الألبا إلى تعليم ألف با .

القسم الثاني : التمرين على البيان والتبيين .

القسم الثالث : تدريب اللسان على تجريد البيان .

وطبع مراقي علم الأدب في بيروت سنة ١٣٢٥هـ .

---

(١) ص : ٣٠ .

(٢) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٣) ٦٩١/١ .

(٤) هدية العارفين ٤٣٢/١ .

(٥) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٦) ٦٩١/١ .

(٧) بجانب الأرقام : ٢ ، ٧ و ١٢

(٨) ٦٩١/١ .

٣١ ـ مقاصد الشرع .

ذكره محمد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)[١] ، وقال إنه مخطوط .

٣٢ ـ مُنية الأذكياء في قصص الأنبياء .

ذكره البغدادي[٢] وجاء في معجم المطبوعات[٣] ، أن الشيخ ترجمه عن التركية ، وطبع في دمشق سنة ١٢٩٩هـ .

٣٣ ـ ميزان الأفكار شرح معيار الأشعار .

رسالة في العروض والقوافي . طبعت في لكناو سنة ١٣٠٠هـ ، كما في معجم المطبوعات[٤] .

المجموعة الثانية ـ الكتب المحقَّقة :

١ ـ الأدب والمروءة .

رسالة أدبية بليغة وضعها حكيم وشاعر دمشقي أدرك التابعين اسمه (صالح بن جناح)[٥] ، ذكرها محمد كرد علي من بين الكتب التي أحياها الشيخ طاهر الجزائري[٦] . وقد طبعت أول مرة في مجلة المقتبس[٧] ، ثم أعاد محمد كرد علي نشرها في كتابه (رسائل البلغاء) .

---

(١) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٢) هدية العارفين ٣٤٢/١ .

(٣) ٦٩١/١ .

(٤) ٦٩١/١ .

(٥) انظر : ترجمته في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨/١١ ـ ٢٩) بتحقيق روحية النحاس ومراجعة محمد مطيع الحافظ . وانظر أيضاً معجم المطبوعات ٦٥/١ ـ ٦٦ .

(٦) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٧) المقتبس . المجلد السابع الجزء التاسع ص ٦٤٩ ـ ٦٦١ .

٢ ـ الأدب الصغير لابن المقفع .

قال محمد كرد علي إنه من بين الكتب التي أحياها الشيخ طاهر بطبعها[١] . وجاء في معجم المطبوعات[٢] ، أن قسماً من رسائل ابن المقفع ، ومعها أربع رسائل لعبد الحميد الكاتب ، طبعت في دمشق دون تاريخ باعتناء الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي .

وقد نشر الشيخ طاهر كتاب الأدب الصغير في مجلة المقتبس[٣] .

٣ ـ إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .

كتاب في أنواع العلوم لمحمد بن إبراهيم بن ساعد شمس الدين الأنصاري الأكفاني المتوفَّى سنة ٧٩٤هـ[٤] .

قال محمد كرد علي إن الشيخ طاهراً الجزائري أحياه بطبعه[٥] ، وكانت الطبعة الأولى له في مطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ و ١٩٠٠م ، وقد وقف عليها الشيخ طاهر كما في ذخائر التراث العربي والإسلامي[٦] ، وكانت طبعته الثانية بعناية الشيخ طاهر أيضاً في بيروت سنة ١٩٠٤[٧] .

٤ ـ أمنية الألمعي ومُنية المدّعي .

كتاب للقاضي الأديب أبي الحسن أحمد بن علي ين إبراهيم بن الزبير الرشيد الغسّاني الأسواني . الذي شنق ودفن بالإسكندرية سنة ٥٦٣هـ[٨] .

---

(١) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٢) معجم المطبوعات ٢٥٠/١ وانظر ١ـ٦٩١ .

(٣) المقتبس ج ٣ ص ٦ ـ ١٥ و ٨١ ـ ٨٩ سنة ١٣٢٦هـ و ١٩٠٨م .

(٤) كشف الظنون ٦٦/١ .

(٥) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٦) ص : ٤٥ .

(٧) معجم المطبوعات ٤٦٤/١ .

(٨) انظر : ترجمته في وفيات الأعيان ٥١/١ وشذرات الذهب ١٩٧/٤ ووفاته فيه سنة ٥٦١ هـ وفي الأعلام ١٧٣/١ .

وفي كشف الظنون أن أمنية الألمعي هي المقامة الحصيبيّة ، رمى بها غرض الفكاهة وأملاها بلسان الدّعابة ، وذكر فيها علوماً جمّة ، وشرح ما فيها من ألفاظ لغوية ومسائل علمية ، فصار نزهة للناظرين[١] .

وفي كنوز الأجداد[٢] لمحمد كرد علي أن الشيخ طاهراً عني به وأحياه بطبعه . وجاء في معجم المطبوعات[٣] ، أن الشيخ طاهراً اختصر شرحه وطبعه سنة ١٣٢٠هـ .

٥ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين .

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني المتوفى على رأس المائة الخامسة . اعتنى به الشيخ طاهر وطبعه في بيروت سنة ١٣١٩ ثم أعيدت طباعته في سنة ١٣٢٣هـ[٤] .

٦ ـ الحنين إلى الأوطان .

رسالة مشهورة لأديب العربية أبي عثمان الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ قام الشيخ طاهر بتصحيحها وطباعتها بمطبعة المنار سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤ ـ ١٩١٥ م)[٥] .

وجاء في ذخائر التراث العربي الإسلامي[٦] ، أنها طبعت ثانية بعناية الشيخ طاهر في المطبعة السلفية سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢ م) .

---

(١) كشف الظنون ١٦٩/١ .
(٢) كنوز الأجداد : ٣٠ .
(٣) معجم المطبوعات ٤٤٧/١ و ٦٩١ .
(٤) كنوز الأجداد : ٣٠ ومعجم المطبوعات ٩٢٢/١ .
(٥) انظر : معجم المطبوعات ٦٦٧/١ .
(٦) ص : ٤٣٣ .

٧ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .

لأبي حاتم محمد بن حِبّان البستي المتوفّى سنة ٣٥٤هـ[١] . وقد قام الشيخ طاهر بإحيائه وطبعه[٢] . وفي معجم المطبوعات[٣] ، أنه طبع بمطبعة كردستان سنة ١٣٢٨هـ .

٨ ـ الفوز الأصغر لمسكوية .

الفوز الأصغر لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب الملقّب بمسكويه . توفى سنة ٤٢١هـ . قال محمد كرد علي إن الشيخ طاهراً أحياه بطبعه[٢] . ونقل صاحب معجم المطبوعات أن الشيخ طاهراً قال : « بناه مسكويه على أصول الفلاسفة الإلهيين ، وانتصر فيه للدّين » . وقد طبع في بيروت سنة ١٣١٩هـ ، وفي مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥هـ .

---

(١) انظر : كشف الظنون ٩٢٨/١ والأعلام ٧٨/٦ .

(٢) كنوز الأجداد : ٣٠ .

(٣) ٥٦٤/١ .

42

مصادر آثار الشيخ طاهر الجزائري

١ ـ الأعلام : خير الدين الزركلي .
٢ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري . محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة .
٣ ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي . عبد الجبار عبد الرحمن .
٤ ـ الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام . د . عدنان الخطيب .
٥ ـ الكتب العربية التي نشرت بمصر بين عامي ١٩٠٠ ـ ١٩٢٥ . عايدة إبراهيم نصير .
٦ ـ كنوز الأجداد . محمد كرد علي .
٧ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) . ١٧/١ و ١٧١/٣ و ٥٧٧/٨ ـ ٥٩٦ و ٦٦٦ ـ ٦٧٩ .
٨ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس .
٩ ـ هدية العارفين للبغدادي .

كتاب
أشهر الأمثال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ـ أما بعد : فهذا كتاب أوردت فيه من الأمثال ما لا يسع الأديب جهله ، وقد رتبته على حروف المعجم .

مقدمة في ذكر أمور ينبغي أن تعرف أولاً :

الأمر الأول : قال الميداني[١] في (مجمع الأمثال) وهو من أعظم الكتب المؤلفة فيها :

قال المبرّد : المثل مأخوذ من المثال ـ وهو قول سائر يشبَّه به حال الثاني بالأول ـ والأصل فيه التشبيه : قال زهير :

كانت مواعيدُ عرقوب لها مَثَلاً وما مواعيدها إلاّ الأباطيل

وقال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره .

وقال بعض العلماء : المثل جملة من القول تشتهر فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها ، والمثل أحد قسمي الاستعارة التمثيلية ، ولذا تعرض له علماء البيان ، قال[٢] في المفتاح في مبحث التشبيه : « إن التشبيه التمثيلي متى

---

(١) هو أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري المتوفى سنة ٥١٨هـ .

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن محمد السكّاكي صاحب كتاب مفتاح العلوم والمتوفى سنة ٦٢٦هـ .

فشأ استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سُمّي مثلاً ـ ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغيَّر »[١] وقال في مبحث الاستعارة : « ومن الأمثلة استعارة وصف إحدى صورتين منتزعتين من أمور لوصف الأخرى ، مثل أن تجد إنساناً استفتي في مسألة فيهمّ تارة بإطلاق اللسان ليجيب ولا يهمّ أخرى فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد إنسان قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى ، ثم تدخل صورة المشبه في[٢] صورة المشبه به دوماً[٣] للمبالغة في التشبيه فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلاً : أراك أيها المفتى تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ـ وهذا نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة ـ ولكون الأمثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير إليها سبيلاً »[٤] . اهـ .

هذا هو المثل في عرف أهل البيان ـ وقد يطلق المثل على ما هو أعم من ذلك .

فيدخل فيه مِثْل : الرّفق يُمن ، والمرء عدوّ لما جهل ، والحرّ حرّ وإن مسّه الضرّ ، إلى غير ذلك مما اشتمل على حكمة باهرة ـ ومِثْل : فلان أجود من حاتم وأحلم من الأحنف وأذكى من إياس ، إلى غير ذلك مما يشبهها .

وقال في لسان العرب : « المثل (الشيء)[٥] الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله ـ وفي الصحاح : [المَثَل] ما يضرب به من الأمثال ـ قال الجوهريّ : وَمثَل الشيء

(١) مفتاح العلوم : ٣٤٩ .
(٢) في المفتاح : في جنس صورة المشبه به رَوْماً للمبالغة ..
(٣) في الأصل وما .
(٤) مفتاح العلوم : ٣٧٦ .
(٥) زيادة من اللسان .

أيضاً صفته . قال ابن سيدَه : وقوله عزّ من قائل : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتقون ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] قال الليث مَثَلها هو الخبر عنها . وقال أبو إسحاق : معناه صفة الجنة ، وردّ ذلك أبو علي قال : لأنّ المثل الصفة غير معروف في كلام العرب إنما معناه التمثيل .

قال عمر بن أبي خليفة : سمعت مقاتلاً صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء عن قول الله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] ما مثلها ؟ فقال : ﴿ فيها أَنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] ـ قال : ما مثلها فسكت أبو عمرو ـ قال : فسألت يونس عنها فقال : مثلها صفتها .

قال محمد بن سلام : ومثل ذلك قوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح : ٢٩/٤٨] أي صفتهم ـ قال أبو منصور : ونحو ذلك روي عن ابن عباس : وأما جواب أبي عمرو لمقاتل حين سأله : ما مثلها ؟ فقال : [فيها][1] أنهار من ماء غير آسن ، ثم تكريره السؤال : ما مثلها ؟ وسكوت أبي عمرو عنه فإنّ أبا عمرو أجابه جواباً مقنعاً ـ ولما رأى نَبْوة فهم مقاتل سكت عنه لما وقف من غلظ فهمه .

وذلك أن قوله ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ تفسير لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ ﴾ [محمد : ١٢/٤٧] ، وصف تلك الجنات فقال : مثل الجنة التي وصفتها . وذلك مثل قوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح : ٢٩/ ٤٨] . أي ذلك صفة محمد ﷺ وأصحابه في التوراة ، ثم أعلمهم أن صفتهم في الإنجيل كزرع . قال أبو منصور : وللنحويين في قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقونَ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] ، قول آخر قاله محمد بن يزيد الثمالي[2] في كتاب المقتضب قال : التقدير فيما يتلى عليكم مَثَلُ الجنة التي فيها وفيها ، قال : ومن

(١) زيادة من اللسان .

(٢) ـ هو المشهور بالمبرّد .

قال : إن معناه صفة الجنة فقد أخطأ لأن مَثَلَ لا يوضع في موضع صفة إنما يقال صفة زيد أنه ظريف وأنه عاقل .

ويقال : مَثَل زيد مَثَل فلان . إنما المثل مأخوذ من المثال والحذو . والصفة تحلية ونعت . ويقال : تمثل فلان ضرب مثلاً ، وتمثل بالشيء ضربه مثلاً ـ وفي التنزيل العزيز : ﴿ يا أيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعوا لَهُ ﴾ [الحج : ٧٣/٢٢] ، وذلك أنهم عبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر وما لم ينزل به حجة فأعلم الله الجواب مما جعلوه له مَثَلاً ونِدّاً فقال : ﴿ إنَّ الَّذينَ تدعون[1] مِنْ دُونِ الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً ﴾ يقول : كيف تكون هذه الأصنام أنداداً وأمثالاً لله وهي لا تخلق أضعف شيء مما خلق الله ﴿ وَلَو اجْتَمَعُوا ﴾ كلهم ﴿ له وإنْ يَسْلُبْهُم الذُّبابُ ﴾ الضعيف ﴿ شيئاً ﴾ لم يخلصّوا المسلوب منه ، ثم قال : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلوبُ ﴾[1] .

وقد يكون المثل بمعنى العبرة ـ ومنه قوله عز وجل : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخرين ﴾ [الزخرف : ٥٦/٤٣] فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ومعنى قوله : ﴿ وَمَثَلاً ﴾ أي عبرة يعتبر بها المتأخرون . ويكون المثل بمعنى الآية ، قال الله عز وجل في صفة عيسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَني إسْرائيلَ ﴾ [الزخرف : ٥٩/١٣] ، أي آية تدلّ على نبوته ، أما قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف : ٥٧/٤٣] ، جاء في التفسير : إن كفّار قريش خاصمت النبيّ ﷺ فلما قيل لهم : ﴿ إنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ الله حصب جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨/٢١] ، قالوا : قد رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى والملائكة الذين عُبدوا من دون الله . فهذا معنى ضرب المثل بعيسى . اهـ .

---

(١) في الأصل : تعبدون وكذلك هي في اللسان ! وقد وردت (تعبدون) في قوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ﴾ ١٦/٢٩ .

والمراد بضرب المثل هو اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به ـ وهو من ضرب الدراهم ـ وقد وقع ذلك كثيراً في كتاب الله تعالى وفي كلام النبيّ ﷺ لأنه يؤثر في القلوب أكثر مما يؤثر وصف الشيء في نفسه ـ ومما وقع منه في كلام النبيّ ﷺ ما أخرجه البخاري في صحيحه[1] عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « مثل الذي يقرأ القرأن كالأُتْرُجَّة طعمها طيّب وريحها طيّب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيّب ولا ريحَ لها ، ومثَل الفاجر الذي يقرأ القرآن كَمَثَل الريحانة ريحها طيّب وطعمها مرّ ، ومَثَل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها » .

الأمر الثاني : الأمثال تجري على ما جاءت عليه ولا تغيَّر ـ قال المرزوقي : من شرط المثل ألاّ يغيَّر عما يقع في الأصل عليه ـ ألا ترى أن قولهم أعطِ القوس باريها ، تسكن ياؤه وأن التحريك الأصل ـ لوقوع المَثَل في الأصل على ذلك ـ وكذلك قولهم : الصيفَ ضيعتِ اللبن ، لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغيَّر من بعد وإن ضُرب للمذكَّر . وقال التبريزي في تهذيبه : تقول الصيفَ ضيعتِ اللبنَ ، مكسورة التاء إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ، لأن أصل المثل خوطبت به امرأة . وكذا قولهم أطرِّي فإنك ناعلة ، يُضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث .

الأمر الثالث : الأمثال من أجلِّ الكلام لما اشتملت عليه من إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه ، ولذا عني العلماء بها وشرحوها وبيّنوا ما تومئ إليه من المقاصد والأغراض ، وحثّوا على معرفتها والوقوف عليها ، وعدّوا من لم يُعن بها وإن عني بغيرها ناقصاً في الأدب غيرَ تامّ الأدوات فيه . ومما يحمل على الرغبة فيها أن المشتغل بفن الأدب إذا حفظ جلّ المشهور منها وبحث فيه حصلت له فوائد مهمة ، منها : الوقوف على كثير من غريب اللغة على وجه لا يبرح من الذهن . ومنها تمرين لسانه على أساليب العرب في كلامهم ، حتى إنه ربما تحصل له ملكة في اللغة العربية وإن لم يُعن

(١) هنا ينتهي النقل عن لسان العرب .

(٢) في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٢٠) و (٥٠٥٩) . وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٩٧) .

بمعرفة قواعدها المقرَّرة في الكتب ، وهذه الطريقة من أهم الطرق في تحصيل اللغة العربية ، والناس في غفلة عنها ، وقد انتبه إليها بعض أهل المغرب فأقدموا عليها فنجحوا في ذلك في أقرب مدّة . ومن الغريب أنه يندر أن يوجد أسلوب من أساليب اللغة العربية وليس له مثال في الأمثال ، ومنها الوقوف على كثير من الأمور المهمة المتعلقة بعلم الأخلاق وتدبير المنزل وفن السياسة ، فإن في كثير من الأمثال ما له مدخل في ذلك ، بل إنه يندر شيء لم تدخل فيه الأمثال إلاّ أنّ هذا لا يظهر إلاّ لمن أقبل عليها وسدَّد النظر إليها . وهذا أوان الشروع في المقصود .

حرف الألف

[١] إِنَّ مِنَ الْبَيانِ لَسِحْرا[1]

قاله النبيّ ﷺ حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل النبيّ ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان فقال عمرو : مطاعٌ في أُذَنَيْه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . ـ فقال الزبرقان : يارسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني ـ فقال عمرو : أما والله إنه لزمِر المروءة ، ضيّق العطَن أحمق الوالد ، لئيم الخال . [ولَمّا رأى أن قوله الثاني خالف قوله الأول ، ورأى الإنكار في وجه رسول الله ﷺ قال :] والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى ـ ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ـ وسخطت فقلت أقبح ما وجدت ـ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن من البيان لسحرا »[1] .

يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة .

---

(١) أخرجه البخاري في الطب برقم (٥٧٦٧) والترمذي في البر والصلة (٢٠٢٩) في حديث ابن عمر ، وأخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٠٩) عن أبي هريرة وغيرهم ، وهو في فصل المقال للبكري ص ١٦ ومجمع الأمثال للميداني ٧/١ ، ونهاية الأرب للنويري ٤/٣ . وسيأتي في الأحاديث وانظر الجمهرة ١٣/١ .

[٢] أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاء[١]

يضرب مثلاً في الحث على الاكتساب وترك التواني في طلب الرزق ، وهو من قول أبي الأسود الدؤلي :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن أَلقِ دَلْوَك في الدِّلاء
تجيء بملئها يوماً ويوماً تجيء بجأةٍ وقليل ماء[١]

وقال بعضهم ماأحبّ أني مكفيٌّ وأنّ لي مابين شرق وغرب ـ قيل : ولِمَ ـ قال : كراهية العجز[٢] .

[٣] إنَّ غَداً لِناظِرِهِ قَريب[٣]

أي لمنتظره ، يقال : نظرته أي انتظرته .

[٤] أَحَشَفاً وسُوءَ كِيْلَة[٤]

قال في الصحاح في (ح ش ف) : الحَشَفُ أردأ التمر ـ وفي المثل أحَشَفاً وسوءَ كيلة ـ

وقال في (ك ي ل) : الاسم الكِيلة بالكسر ـ يقال : إنه لحسن الكيلة مثل الجلسة والركبة ـ وفي المثل أحَشَفاً وسوء كيلة ـ أي أتجمع أن تعطيني حشفاً وأن تُسيء لي الكيل .

---

(١) البكري ص ٢٩٣ . والجمهرة ٧٣/١ والرواية فيه « تجئك بمائها » على الجزم جواباً للطلب (ألقِ) . وما جاء في شرح المثل وارد في الجمهرة بنصه .
(٢) في الجمهرة : كراهة عادة العجز .
(٣) الميداني ٧٠/١ .
(٤) البكري ص ٣٧٤ ، الميداني ٢٠٧/١ ، النويري ١٤/٣ . والجمهرة ١٠١/١ .

[٥] إنَّ المُنْبَتَّ لا أرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى[١]

المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر ، والظهر الدابة . يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط فيه حتى إنه ربما يفوته على نفسه .

[٦] اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلى الرَّاقِع[٢]

معناه قد زاد الفساد حتى فات التلافي ـ وهو من قول ابن حمام الأزدي :

كالثوب إن أنهج فيه البلَى ... أعيا على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها وقد مُزِّقت ... فاتّسع الخرق على الراقع

[٧] أَطِرّي فإنَّكِ ناعِلَةٌ[٣]

قال في الصحاح في (ط ر ر) : وأَطَرّ أي أدلّ وفي المثل : أطِرّي فإنكِ ناعلة ، قال ابن السكيت : أي أدلّي ـ فإن عليك نعلين ـ يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث لأن أصل المثل خوطبت به امرأة فجرى على ذلك ـ وقال أبو عبيد معناه اركب الأمر الشديد فإنك قويّ عليه ـ قال : وأصله أن رجلاً قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة : أطرّي . أي خذي طرر الوادي ـ وهي نواحيه ـ فإن عليك نعلين ـ قال : وأحسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها ـ . وقال في (ن ع ل) : ورجل ناعل ذو نعل ـ وفي المثل : أطرّي فإنك ناعلة .

---

(١) يروى عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه البزار عن جابر ، وأوله : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/١ : فيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب . وأخرجه البيهقي بروايات مضطربة والعسكري في الأمثال عن جابر أيضاً وصحح البخاري إرساله في التاريخ . وانظر : فيض القدير ٥٤٤/٢ . وهو عند البكري ص ١٣ والنويري ٢/٣ . وسيأتي في الأحاديث .

(٢) الجمهرة ١٦٠/١ .

(٣) البكري ص ١٦٩ . وانظر الجمهرة ٥٠/١

[٨] إنّ الحديدَ بالحديد يُفْلَح[١]

الفلح الشقّ ـ ومنه الفلاّح للحراث لأنه يشقّ الأرض ـ .

أي يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله .

[٩] أَسْمَعُ جَعْجَعَة ولا أَرَى طِحْناً[٢]

قال في الصحاح الجعجعة صوت الرَّحى ـ وفي المثل : أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنا ـ والجعجعة أصوات الجمال إذا اجتمعت ـ . اهـ .

والطِّحْن بالكسر الدقيق ـ وهو مثل يضرب للجبان يوعِد ولا يوقع ـ وللبخيل يعد ولا ينجز .

[١٠] إنّ المقَدرة تُذهِبُ الحفيظة[٣]

المقدرة القدرة ـ والحفيظة الغضب ـ قال أبو عبيد : بلغنا هذا المثل عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلاً بذحل فلما ظفر به قال : لولا أنّ المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك ، ثم تركه .

[١١] إنباضٌ بغيرِ توتير[٤]

الإنباض مصدر قولك : انبضت القوس إذا جذبت وترها ثم أرسلته لترن ـ والتوتير مصدر قولك وترّ قوسه إذا شدّ وترها ـ وقال في لسان العرب : قال اللحيانيّ : وترّها وأوترها شدّ وترها ـ وفي المثل : إنباض بغير توتير .

(١) الميداني ١١/١ ، النويري ٧/٣ .

(٢) البكري ص ٤٤٨ . والجمهرة ١٥٤/١ .

(٣) الميداني : ١٤/١ .

(٤) البكري ص ٣٠٢ .

ابن سيده : ومن أمثالهم لا تعجل بالإنباض قبل التوتير ـ وهـذا مثل في استعجـال الأمر قبل بلوغ أناه .

[١٢] أَيُّ الرجالِ المُهَذَّب[١]

أول من قاله النابغة حيث قال :

ولَستَ بمُسْتَبْـقٍ أخـاً لا تَلُمُّـه ... على شَعَثٍ ـ أيُّ الرجـال المُهـذبُ

[١٣] أَنْ تَسْمَعَ بالمُعَيدِيّ خير من أن تراه[٢]

قـال في الصحـاح : قـال الكسـائيّ : وفي المثـل أن تسمـع بـالمعيـدي خير من أن تراه ـ وهو تصغير معـدّيّ منسوب إلى معـدّ ـ وإنمـا خففت الـدال استثقـالاً للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير ـ يضرب للرجل الذي له صيت وذكر في الناس فـإذا رأيتـه ازدريت مرآته .

وقال ابن السكيت : تسمع بالمعيدي لا أن تراه ـ قال وكأنّ تـأويلـه تـأويل أمر ، كأنه قال : اسمعْ به ولا تره .

[١٤] إنَّ الرثيئةَ تَفْثَأ الغَضَب[٣]

يضرب مثلاً لحسن مـوقـع المعروف وإن كان يسيراً ـ وأصلـه أن رجـلاً غضب على قوم فأتاهم للإيقاع بهم فسقوه رثيئة فسكن غضبه ـ والرثيئة اللبن الحـامض يصب عليـه حليب ـ وتفثأ : تسكن ، يقال : فثأت القدر إذا سكنت غليانها بالماء .

---

(١) البكري ص ٤٤ ، الميداني ٢٣/١ ، الجمهرة ١٨٨/١ .

(٢) البكري ص ١٣٥ ، الميـداني ١٢٩/١ ، النويري ٢١/٣ . وفي الجمهرة أن روايـة الأصمعي : تسمع بـالمعيـدي لا أن تراه . انظر ٢٦٦/١ .

(٣) البكري ص ٢٤٩ ، النويري : ٦/٣ .

حرف الباء

[١٥] بَعْضُ الشرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْض[١]

هذا من قول طرفة بن العبد حين أمر النعمان بقتله فقال :

أبـا منـذرٍ أفنيتَ فـاستبـقِ بعضَنـا حَنـانَيْـكَ، بعضُ الشرِّ أهونُ من بعض

يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت ـ وهذا كقولهم : إن من الشر خيارا .

[١٦] بِكُلِّ وادٍ أَثَرٌ من ثَعْلَبَه[٢]

هـذا من قول ثعلبي رأى من قومـه مـا يسوء فـانتقل إلى غيرهم . فرأى منهم أيضـاً مثـل ذلك .

[١٧] بِكُلِّ وادٍ بنو سَعْد[٣]

هذا مثل قولهم : بكل واد أثر من ثعلبة .

[١٨] بَلَغَ السيلُ الزُّبَى[٤]

هي جمع زُبْية ـ وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ـ وأصلها الرابية لا يعلوها الماء فإذا بلغها السيل كان جارفاً . يضرب لما جاوز الحدّ .

---

(١) الميداني : ٩٤/١ .

(٢) الميداني : ٩٥/١ .

(٣) الميداني : ١٠٥/١ .

(٤) الميداني : ٩١/١ ، النويري ١٨/٣ ، الجمهرة ٢٢٠/١ .

[١٩] بَلَغَ السِكّينُ العَظْمَ[١]

هذا مثل قولهم بلغ السيل الزبى ـ ومثلها بلغ منه المُخَنَّق ـ وهو الحنجرة والحلق أي بلغ منه الجهد .

[٢٠] بَرْقٌ لو كان له مَطَر[٢]

يضرب لمن له رواء ولا معنى وراءه .

(١) الميداني : ٩٦/١ .

(٢) الميداني : ٩٩/١ .

حرف التاء

[٢١] تَضْرِبُ في حَديدٍ بارد[١]

يضرب لمن طمع في غير مطمع .

[٢٢] تركتُه يصرف عليك نابه[٢]

يضرب لمن يغتاظ عليك ـ ومثله تركته يحرّق عليك الأرَم .

[٢٣] تَعْساً لليدينِ وللفم[٣]

كلمة يقولها الشامت بعدوّه ـ يقال تعس يتعس تعساً إذا عثر ـ وأتعسه الله ـ ولليدين معناه على اليدين ـ .

[٢٤] تَطَأْطَأْ لها تُخْطِئْكَ[٤]

الهاء للحادثة يقول اخفض رأسك لها تجاوزك ـ وهذا كقولهم دع الشرّ يعبر ـ يضرب في ترك التعرّض للشر .

[٢٥] تُخْبِرُ عن مجهوله مَرْآتُه[٥]

أي يدلّ ظاهره على باطنه ـ والمَرْآة بالفتح المرأى .

---

(١) الميداني : ١٢٥/١ .

(٢) الميداني : ١٣٢/١ .

(٣) الميداني : ١٣٣/١ .

(٤) البكري : ص ٢٢٩ ، الميداني ١٣٦/١ .

(٥) النويري : ٢٠/٣ .

حرف الثاء

[٢٦] ثُلَّ عَرْشُه[١]

أي ذهب عزه وساءت حاله ـ يقال ثللت الشيء إذا هدمته وكسرته ـ قال القتبي للعرش ههنا معنيان ـ أحدهما السرير ـ والأسرّة للملوك ـ فإذا ثلّ عرش الملك فقد ذهب عزه ـ

والمعنى الآخر البيت يُنصب من العيدان ويظلَّل ـ وجمعه عروش ـ فإذا كسر عرش الرجل فقد هلك وذل .

[٢٧] ثارَ حابِلُهُمْ على نابِلِهِمْ[٢]

يضرب مثلاً لفساد ذات البين وتهييج الشر ـ والحابل صاحب الحبالة وهي الشبكة ـ والنابل صاحب النبل . أي قد اختلط القوم من شدة الشر فصغيرهم يثور على كبيرهم ، وكبيرهم على صغيرهم .

---

(١) الميداني : ١٥٣/١ ، والجمهرة ٢٩١/١ .

(٢) البكري : ص ٤٢٢ و٤٨٣ ، الميداني ١٥٣/١ ، النويري ٢١/٣ ، والمثل شرحه في الجمهرة ٢٨٨/١ .

حرف الجيم

[٢٨] الجارَ ثم الدارَ[١]

هـذا كقـولهم : الرفيـق قبـل الطريـق ـ وكـلاهمـا يروى عن النبي ﷺ . قـال أبو عبيد : كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا الحديث ويقول إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها .

[٢٩] جارٌ كجار أبي دُؤاد[٢]

يعنون كعب بن مامة فإن كعباً كان إذا جاوره رجل فمات وداه[٣] ـ وإن هلك له بعير أو شـاة أخلف عليـه ـ فجـاءه أبو دؤاد الشـاعر مجـاوراً لـه فكان يفعـل بـه ذلـك ـ فضربت بـه العرب المثـل في حسن الجـوار فقـالـوا جـار كجـار أبي دؤاد فقـال قيس بن زهير :

أطـوّف مـــا اطـــوّف ثم آوي إلى جـــارٍ كجـــار أبي دؤاد

[٣٠] جَاوزَ الحِزامُ الطُّبَيين[٤]

الطبي للحافر والسباع كالضرع لغيرها ـ يضرب هذا عند بلوغ الشدة منتهاها .

---

(١) يروى عن النبي ﷺ فيما أخرجـه الخطيب في جـامعـه (٢٩١/٢) عن علي ورافع بن خـديـج مرفـوعـاً بـأسـانيـد ضعـاف ولفظـه : « الجـار قبل الـدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيـل » وأخرجـه القضـاعي في مسنـد الشهـاب (٤٦٣) وأبـو الشيـخ (٢٣٢) والطبراني في الكبير (٤٣٧٩) من حـديث رافع ، قال الهيثمي في مجمع الزوائـد ١٦٤/٨ : فيـه أبـان بن المحبر وهو متروك . ولفـظ الطبراني : التمسوا الجـار قبل الـدار والرفيق قبل الطريق . وانظر كشف الخفـاء ٣٢٧/١ وتخريـج الشهـاب ٤١٢/١ . وهـو عند البكري : ص ٣٩٢ والميداني ١٧٢/١ .

(٢) الميداني : ١٦٣/١ .

(٣) أي دفع ديته .

(٤) النويري : ٢٤/٣ .

حرف الحاء

[٣١] حبُّك الشيءَ يُعمي ويُصمّ[١]

أي إن حبك للشيء يعميك عن مساويه ـ ويُصمّك عن استماع العذل فيه .

[٣٢] حافظْ على الصديق ولو في الحريق[٢]

يضرب في الحث على رعاية العهد .

[٣٣] حَسْبُكَ من شَرٍ سماعُه[٣]

أي اكتفِ من الشر بسماعه ولا تعانه[٤] . ويجوز أن يراد يكفيك سماع الشر وإن لم تقدم عليه ولم تنسب إليه .

[٣٤] الحديثُ ذُو شُجون[٥]

أي ذو طرق ، الواحد شجن بسكون الجيم .

---

(١) يروى عن النبي ﷺ فيما أخرجه أحمد ١٩٤/٥ و٤٥٠/٦ وأبو داود (٥١٣٠) والقضاعي (٢١٩) والعسكري وغيرهم عن أبي الدرداء ، وحكم عليه الصغاني بالوضع في الدر الملتقط وتعقبه العراقي والحافظ ابن حجر فحسّناه . وانظر كشف الخفاء ٣٤٣/١ وتخريج الشهاب ١٥٧/١ وهو عند البكري ص ٣٢٠ والميداني ١٩٦/١ والجمهرة ٣٥٦/١ .

(٢) الميداني : ٢٠٣/١ .

(٣) الميداني : ٩٤/١ ، النويري : ٢٥/٣ . والجمهرة ٣٤٤/١ .

(٤) في الأصل : تعانيه .

(٥) البكري : ص ٦٧ ، الميداني ١٩٧/١ ، الجمهرة ٣٧٧/١ .

يضرب هذا المثل في الحديث يتذكَّر به غيره ـ وقد نظم بعضهم هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد ـ وهو :

تذكَّر نجداً والحديث شجون فجنَّ اشتياقاً والجنون فنون

[٣٥] الحَزْمُ حِفْظ ما وليتَ وتركُ ما كُفيتَ[١]

المثل لأكثم بن صيفي يحث به على ترك ما لا يعني مع المحافظة على ما يعني ، قال أبو هلال : ولا أعرف شيئاً أشد على الأحمق من تركه ما لا يعنيه واشتغاله بما يعنيه على أن فيما يعني شغلا عما لا يعني .

[٣٦] الحَرْبُ خَدْعَة[٢]

قال في الصحاح : الحرب خَدعة وخُدعة ـ والفتح أفصح ـ وخُدَعَة أيضاً مثال هُمَزَة ـ .

وقال في النهاية : الحرب خدعة ـ يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ـ وبضمها مع فتح الدال ـ فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة ـ لم يكن لها إقالة ـ وهي أفصح الروايات وأصحها ـ .

ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ـ .

---

(١) الميداني : ٢٠٥/١ . وهو مع شرحه في الجمهرة ٣٥٤/١ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٢٧) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٩) وأحمد ٢٩٧/٣ و٣٠٨ من حديث جابر وغيرهم وأورده العسكري في الأمثال وابن هشام في السيرة ٢٤٧/٣ . وسيأتي في الأحاديث . وهو عند البكري ص ١٤ و١٥ والميداني ١٩٧/١ .

ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتمنّيهم ولا تفي لهم ـ كما يقال رجل لعبة وضحكة أي كثير اللعب والضحك ـ .

[٣٧] الحَمْدُ مَغْنَمٌ ـ والمَذمَّة مَغْرَمٌ[1]

(١) البكري : ص ٢٤١ ، الميداني ٢١٤/١ . الجمهرة ٣٥١/١ .

حرف الخاء

[٣٨] خير الأمورِ أوساطُها[١]

يضرب في التمسك بالاقتصاد .

[٣٩] خيرُ الأمور أحمدُها مَغَبَّة

أي عاقبة ، هذا مثل قولهم : الأعمال بخواتيمها .

[٤٠] خِيارُكم خيرُكم لأهله[٢]

يروى هذا في حديث مرفوع .

[٤١] خَيرُ مالِكَ ما نفعك

قال أبو عبيد : العامة تذهب بهذا المثل إلى أن خير المال ما أنفقه صاحبه في حياته ولم يخلّفه بعده ـ وكان أبو عبيدة يتأوله في المال يضيع للرجل فيكسب به عقلاً يتأرب به في حفظ ماله فيما يستقبل . قالوا : لم يضع من مالك ما وعظك ـ .

---

(١) في كشف الخفاء ٣٩١/١ : رواه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد لكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً ، وللديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه : خير الأعمال أوسطها . وهو عند البكري ص ٣١٧ . وفي الجمهرة ٤١٩/١ .

(٢) يروى بألفاظ كثيرة متقاربة منها ما أخرجه الترمذي في الرضاع (١١٦٢) عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ، وابن ماجه في النكاح ٣١٢/١ عن ابن عمر بلفظ : خياركم خياركم لنسائهم . وأخرج الترمذي في المناقب (٣٨٩٢) عن عائشة وابن ماجه في النكاح ٣١٢/١ عن ابن عباس والطبراني عن معاوية وأحمد ٥٠/٢ والقضاعي (١٢٢٤) وغيرهما عن أبي هريرة بلفظ : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي . وأخرجه بلفظ الترجمة الطبراني عن أبي كبشة وانظر مجمع الزوائد ٣٠٣/٤ .

[٤٢] خذ الأمر بقوابله[١]

أي خذه عند استقباله قبل أن يُدبر فإنه إذا أدبر أتعب طلابه ، قال القطامي :

وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه ... وليس بأن تتبعَه اتِّباعا

[٤٣] خلا لكِ الجَوُّ فبيضِي واصفِري[٢]

أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر ـ وذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو صبي ، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخيخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ـ ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان ـ فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحبّ فقال :

يا لكِ من قُبَّرة بمعمر ... خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئت أن تنقري ... قد رحل الصياد عنك فابشري
ورُفع الفخُّ فماذا تحذري ... لا بد من صيدك يوماً فاصبري[٣]

[٤٤] خرقاء وجدت صوفاً[٤]

ويقال : وجدت ثلة ، وهي الصوف أيضاً ، يضرب مثلاً للذي يفسد ماله .

---

(١) المثل وشرحه في الجمهرة ٤١٨/١ .

(٢) البكري : ص ٣٦٣ ، النويري ٢٧/٣ . والجمهرة ٤٢٢/١ .

(٣) الأبيات في ديوان طرفة ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ص : ١٥٧ ولها روايات مختلفة انظر تخريجها في الديوان ص ٢٩٦ .

(٤) الجمهرة : ٤٢٤/١ .

حرف الدال

[٤٥] دُونَه خَرْطُ القَتَاد[١]

الخرط قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك ـ والقتاد شجر له شوك أمثال الإبر ـ يضرب للأمر دونه مانع .

[٤٦] الدّالُّ على الخير كفاعله[٢]

هذا يروى في حديث عن النبي ﷺ ـ وقال المفضل : أول من قاله اللجيج بن شنيف اليربوعي في قصة طويلة ذكرها في كتابه الفاخر .

[٤٧] دَعِ امْرَأً وما اختار[٣]

يضرب لمن لا يقبل وعظك ـ والواو في قولهم وما اختار بمعنى مع ، أي اتركه مع اختياره وكِلْه إليه .

---

(١) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٤٢ .

(٢) أخرجه البزار والترمذي في العلم (٢٦٧٢) وزاد قبله « إن » عن أنس ، ورواه العسكري والمنذري عن ابن عباس مرفوعاً والطبراني في الأوسط عن سهل بن سعد وانظر : مجمع الزوائد ١٦٦/١ ، ١٣٧/٣ وكشف الخفاء ٣٩٩/١ . وأخرجه مسلم في الإمارة (١٨٩٣) وأبو داود في الأدب (٥١٢٩) والترمذي في العلم (٢٦٧٣) عن أبي مسعود البدري بلفظ : من دل على خير فله مثل أجر فاعله . وهو عند الميداني ٢٦٨/١ والنويري ٣/٣ . (وفي الجمهرة ٣/١ ، ٤ و٤٩٣ وقال : والصحيح أنه لأكثم بن صيفي وتمثل النبي ﷺ به) .

(٣) الميداني ٢٦٨/١ ، النويري ٢٨/٣ .

[٤٨] دَرْدَبَ لما عضَّه الثِّقاف[١]

دردب أي خضع وذل ـ والثقاف خشبة تسوَّى بها الرماح ـ يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذل وينقاد .

[٤٩] دُونَه النَّجْم[٢]

يجوز أن يراد به الجنس ويجوز أن يراد به الثريّا .

وقد يقال دونه العَيّوق .

---

(١) البكري : ص ٤٤٣ ، الميداني ٢٦٤/١ . الجمهرة ٤٤٤/١ .

(٢) الميداني ٢٦٤/١ .

حرف الذال

[٥٠] ذهبوا أيدي سبأ[١]

ومثله : تفرقوا أيدي سبأ ، أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه .

[٥١] ذَهَبوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَب[٢]

يضرب للقوم إذا تفرقوا .

[٥٢] ذَهَبوا شَذَرَ مَذَر[٣]

أي في كل وجه ـ ومذر إتباع[٤] .

[٥٣] ذَهَبَ مِنْه الأَطْيَبانِ[٥]

يُضرب لمن قد أسنّ ـ أي لذة النكاح والطعام .

---

(١) الميداني : ٢٧٥/١ ، النويري ٢٨/٣ .

(٢) الميداني : ٢٨٢/١ .

(٣) الميداني : ٢٧٩/١ ، النويري ٢٨/٣ .

(٤) الإتباع هو أن تتبع الكلمة كلمة على وزنها ورويتها مثل : شيطان ليطان .

(٥) الميداني : ٢٨١/١ .

[٥٤] الذَّوْدُ إلى الذّودِ إبل[١]

الـذود اسم مـؤنث يقـع على قليـل الإبـل ولا يقـع على الكثير ، يضرب في اجتماع القليل حتى يؤدي إلى الكثير .

[٥٥] الذّئبُ يأدو للغزال[٢]

يقال أدوت له آدو إذا ختلته ـ يضرب في الخديعة والمكر ، ويجوز أن تكون الهمزة في أدوت بدلاً من العين ـ وكذلك في يأدو أي يعدو لأجله من العدو .

[٥٦] ذَكَّرتَنِي الطَّعْنَ وكنت ناسياً[٣]

قيل : إن أصلـه أن رجلاً حمل على رجل ليقتلـه ـ وكان في يـد المحمول عليـه رمح فأنساه الدهش والجزع ما في يده ـ فقال لـه الحـامل ألق الرمح ـ فقـال الآخر : إن معي رمحاً لا أشعر به ـ .

ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ـ وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه .

---

(١) الجمهرة : ٤٦٢/١ .

(٢) الميداني : ٢٧٧/١ ، الجمهرة ٤٦٤/١ .

(٣) البكري : ص ٧٠ ، الميداني ٢٧٩/١ ، الجمهرة ٤٦٣/١ .

حرف الراء

[٥٧] الرَّباح مع السَّماح[١]

يراد بـه أن المسـامح أحرى أن ينـال الربح من المماحـك ـ ويقولون : اسمح يُسْمَحْ لك .

[٥٨] رُبَّ أكلةٍ تمنع أكلات[٢]

يضرب مثـلاً للخصلـة من الخير تنـال على غير وجـه الصـواب فتكـون سببـاً لمنـع أمثالها .

[٥٩] رِضَا النَّاسِ غايَةٌ لا تُدْرَك[٣]

قاله أكثم بن صيفي ـ ومعناه أن الرجل لا يسلم من الناس على كل حـال ، فينبغي أن يستعمل ما يصلحه ولا يلتفت إلى قولهم .

---

(١) الميداني : ٣٠١/١ . الجمهرة ٤٨٩/١ .

(٢) البكري ص ٣٢٩ ، الميداني ٢٩٧/١ . وفي الجمهرة ٢٧١/١ أن أول من قاله عمرو بن الظَّرب . وانظره فيها أيضاً ٤٩١/١ و٢٦٦/٢ .

(٣) الميداني : ٣٠١/١ . ومع شرحه في الجمهرة ٤٩٣/١ .

[٦٠] رُبَّ رمَيْةٍ من غير رام[١]

يضرب مثلاً للمخطئ يصيب أحياناً .

[٦١] رُبَّ مَلوم لا ذنْبَ له[٢]

هذا من قول أكثم بن صيفي .

[٦٢] رُبَّ لائمٍ مُليمُ[٣]

هذا من قول أكثم أيضاً .

[٦٣] الراوِيةُ أحَدُ الشاتِمَين

هذا مثل قولهم : سَبَّك مَن بلَّغك .

[٦٤] الرَّشْفُ أَنْقَعُ[٤]

أي أذهب وأقطع للعطش ـ والرشف التأني في الشرب ـ يضرب في ترك العجلة ـ

[٦٥] رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً[٥]

يضرب في اغتنام الصمت .

---

(١) البكري : ص ٤٣ ، الميداني ٢٩٩/١ . ومع شرحه في الجمهرة ٤٩١/١ .

(٢) البكري ص ٧٣ ، النويري ٣٠/٣ . الجمهرة ٤٧٤/١ .

(٣) قال ابن جني : « وقالوا رجل مَليم في معنى مَلوم ، وأصله الواو » . المقتضب : ٩٤ .

(٤) البكري : ص ٣٣٨ ، الميداني ٣٠٣/١ .

(٥) الميداني : ٣١٠/١ .

[٦٦] رُب فَرْحة تعودُ تَرْحَة[١]

[٦٧] ربما كان السكوتُ جوابا[٢]

هذا كقولهم : ترك الجواب جواب .

[٦٨] رَكوض في كل عروض[٣]

العروض الناحية .

[٦٩] رُبَّ ابنِ عَمٍّ لَيْسَ بابْنِ عَمّ[٤]

هذا يحتمل معنيين ـ أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب ، أي رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك ، فيكون كأنه ليس بابن عم . والثاني أن يريد ربّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحيي من خذلانك ، فهو ابن عم ، وإن لم يكن ابن عمٍّ نسباً ـ .

[٧٠] رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ[٥]

يستعمل في إعانة الرجل لصاحبه وانصبابه في هواه وانخراطه في سلكه حتى كأنه أخوه ، قال الشاعر :

أعاذلة كم من أخ لي أودّه عليَّ كريمٍ لم يلدني والدُه

---

(١) الميداني : ٣٠٤/١ .

(٢) البكري : ص ٥١ ، الميداني ٣٠٢/١ .

(٣) الميداني : ٣٠٤/١ .

(٤) الميداني : ٣٠٦/١ .

(٥) الميداني : ٣٠٢/١ . وفي الجمهرة ٤٢٥/١و ٤٨١ أنه للقمان بن عاد .

[٧١] رُبَّ قَوْل أَشَدُّ مِنْ صَوْل[١]

الصول الحملة والوثبة عند الخصومة والحرب .

[٧٢] الرفيقَ قَبْلَ الطريق[٢]

أي حصِّل الرفيق أولاً واخبُره .

[٧٣] رُبَّ كَلِمَةٍ تقولُ لِصاحِبِها دَعْني[٣]

يضرب في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار .

[٧٤] رضِيت من الغَنيمةِ بالإياب[٤]

يضرب مثلاً للرجل يشقى في طلب الحاجة حتى يرضى بالخلاص .

وهو من قول امرئ القيس :

وقد طوَّفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

[٧٥] رُبَّ نَارٍ كَيٍّ خِيلَتْ نَارَ شَيّ[٥]

قال الشاعر :

لا تتبعن كلَّ دخانٍ ترى فالنار قد توقد للكيّ

(١) البكري : ص ٢٣ ، الميداني ٢٩٠/١ . والجمهرة ٤٧٦/١ .

(٢) الميداني : ٣٠٣/١ ، وهو قطعة من حديث تقدم وترجمته : الجار قبل الدار .

(٣) الأمثال للضبي ص ١١٥ ، الميداني ٣٠٦/١ .

(٤) الميداني ٢٩٥/١ ، النويري ٥٨/٣ . ومع شرحه في الجمهرة ٤٨٤/١ .

(٥) الميداني : ٣٠٢/١ .

[٧٦] رَكِب جناحيْ نَعامة

يُضرب لمن جَدَّ في أمرٍ إما انهزاماً[١] وإما غير ذلك .

[٧٧] الرائدُ لا يَكذِب أَهْلَه[٢]

الرائد الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ لهم ، فإن كذَبهم أفسد أمرهم وأمر نفسه معهم لأنه واحد منهم . يضرب مثلاً للنصيح غير المتَّهم على من ينصح له . وأصله في العربية راد يرود إذا جاء وذهب وضرب يميناً وشمالاً ، ومنه قيل : ارتاد الشيء إذا طلبه ، لأن الطالب يتردد في حاجته حتى ينالها .

(١) في الأصل : أمّا انهزام وأما ..

(٢) المثل وشرحه في الجمهرة ٤٧٤/١ .

حرف الزاي

[٧٨] زلَّتْ به نَعْلُه[١]

يضرب لمن نكب وزالت نعمته . قال زهير بن أبي سلمى :

تـداركتما عبسـاً وقـد ثُلَّ عرشُهـا وذُبيانَ إذْ زلَّت بأقـدامهـا النَّعلُ

[٧٩] زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً[٢]

قال المفضل : أول من قال ذلك معاذ بن حرم الخزاعي .

[٨٠] زاحِم بعَوْدٍ أو دَعْ[٣]

قـال في الصحـاح الْعَـوْد : المسن من الإبـل ـ وهـو الـذي جـاوز في السن البـازل والمخلف ، وجمعـه عوده ، وقـد عود البعير تعويـداً ـ وفي المثل : إنْ جرجر العـود فـزده وقرا . والنـاقـة عودة ـ ويقـال في المثـل : زاحم بعـود أو دَعْ ـ أي استعن على حربـك بأهل السنّ والمعرفة فإنّ رأي الشيخ خير من مشهد الغلام .

---

(١) الميداني : ٣٢٢/١ .

(٢) يروى عن النبي ﷺ من طرق كثيرة فأخرجه عن أبي هريرة البزار والطبراني في الأوسط والقضاعي في مسنـد الشهاب (٦٢٩) . وابن عـدي في الكامـل والعسكري في الأمثـال وفي جميعهـا ضعف من قبـل طلحـة بن عمر ، وأخرجـه عن أبي ذر البزار والقضـاعي (٦٣٢) قـال الهيثمي في المجمع ١٧٥/٨ : فيـه عويد بن أبي عمران وهو متروك . وأخرجه عن عبد الله بن عمرو الطبراني . قال الهيثمي وإسنـاده جيـد وأخرجه عن ابن عمر الطبراني في الأوسط وفي ابن لهيعة وبقية رجاله ثقـات كما قـال الهيثمي . وقـد قوّى الحـديث بمجموع طرقـه بعض المحـدثين ، وانظر كشف الخفـاء ٤٣٨/١ ومجمع الزوائـد ١٧٥/١ . وهو عنـد الميداني ٣٢٢/١ والنويري ٣١/٣ والجمهرة ٥٠٥/١ .

(٣) الميداني ٣٢٠/١ ، النويري ٣٠/٣ . والجمهرة ٥٠٢/١ .

حرف السين

[٨١] سَبَق السَّيفُ العذَل[١]

قاله[٢] ضبة بن أدّ لَمّا لامه الناس على قتله قاتلَ ابنه في الحرم .

وقد ذكر قصته المفضل الضبي في كتاب الأمثال فقال : زعموا أن ضبة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن معدّ كان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد ـ وأن إبل ضبة نفرت وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا في طلبها ـ فوجدها سعد فجاء بها ، وأما سعيد فذهب ولم يرجع ، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى تحت الليل سواداً مقبلاً : أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلاً .

ثم أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي ، لا يجيء سعيد ولا يعلم له خبر ، ثم إن ضبة بعد ذلك بينما هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرَّا على سرحة بمكان ، فقال له الحارث : أترى هذا المكان ؟ فإني لقيت فيه شاباً من هيئته كذا وكذا فوصف صفة سعيد ، فقتلته وأخذت بُرداً كان عليه ـ ومن صفة البرد كذا وكذا ـ فوصف صفة البرد وسيفاً كان عليه .

فقال ضبة : فما صفة السيف ؟ قال هاهو ذا عليّ . قال : فأرنيه فأراه إياه فعرفه ضبة ثم قال : إن الحديث لذو شجون ، ثم ضربه حتى قتله ـ فذهب قوله هذا أيضاً مثلاً ، فلامه الناس وقالوا : قتلت رجلاً في الأشهر الحرم فقال ضبة : سبق السيف العذل . فأرسلها مثلاً .

---

(١) البكري ص ٦٧ و ٦٩ و ٧٠ ، الميداني ٣٢٨/١ ، النويري ٣١/٣ . والجمهرة ٣٧٧/١ .

(٢) في الأصل : قال .

[٨٢] سَرَتْ إِلَيْنا شَبادِعُهم[١]

الشّبدع[٢] : العقرب ويشبَّه به اللسان لأنه يلسع به الناس . ومعنى المثل سرى إلينا شرهم ولومهم إيانا وما أشبه ذلك .

[٨٣] سَمَنُكُمْ هُريقَ في أَديمِكُمْ[٣]

وكثيراً ما يقولون : سمنهم في أديمهم . قال أبو عبيدة : الأديم : المأدوم من الطعام ، أي جعلوا سمنهم فيه ولم يفضلوا به . وقال الأصمعي : أصله في قوم سافروا ومعهم نحي[٤] سمن فانصب على أديم لهم فكرهوا ذلك فقيل لهم ما نقص من سمنكم زاد في أديمكم - وهذا المثل يضرب للرجل ينفق ماله على نفسه ثم يريد أن يمتنّ به .

[٨٤] سُقِطَ في يدِه[٥]

يضرب لمن ندم .

[٨٥] سِيل به وهو لا يدري[٦]

أي ذهب به السيل ، يريد دُهي وهو لا يعلم ، يضرب للسّاهي الغافل .

---

(١) الميداني ٣٢٨/١ .

(٢) الشّبدع ، بكسر الدال وفتحها : العقرب واللسان والداهية كما في القاموس المحيط . وفي الصحاح : الشبدعة العقرب .

(٣) البكري ص ٤٣٦ ، الميداني ٣٣٧/١ . وانظر الجمهرة ٥١٧/١ .

(٤) النّحْي : زِقّ يوضع فيه السّمن .

(٥) الميداني ٣٣٠/١ .

(٦) الميدانيب ٣٤٢/١ . والجمهرة ٥١٨/١ .

[٨٦] سحابةُ صيف عن قليل تقشَّع[١]

يضرب في انقضاء الشيء بسرعة .

[٨٧] سُوء الظَّنّ مِنْ شِدَّةِ الضِّنّ[٢]

هذا مثل قولهم : إن الشفيق بسوء ظنٍّ مولَع .

(١) الميداني ٣٤٤/١ .

(٢) الميداني ٣٤٤/١ .

حرف الشين

[٨٨] شُب شَوباً لك بعضه[١]

يضرب في الحث على إعانة من لك فيه منفعة ، وهو مثل قولهم : إجلب جلباً لك شطره .

[٨٩] شرِق بالرِّيق[٢]

أي ضره أقرب الأشياء إلى نفعه .

[٩٠] شَمِّرْ ذيلاً وادَّرع ليلاً[٣]

يضرب في الحث على الجِدِّ في الطلب .

[٩١] الشرط أملَك عليك أم لك[٤]

يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان .

[٩٢] شِقشقةٌ هَدَرت ثم قَرّت[٥]

الشِقْشقة بالكسر شيء كالرئة يخرجها البعير إذا هاج - وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه الفحل . وشقشق الفحل هدر والعصفور صوّت .

---

(١) الميداني ٣٦٠/١ والجمهرة ٥٥٠/١ .

(٢) الميداني ٣٦١/١ ، النويري ٣٢/٣ .

(٣) الميداني ٣٦٢/١ ، النويري ٣٣/٣ . وانظر الجمهرة ٨٨/١ في قولهم : اتخذ الليل جَمَلا . و ٤٤٥/١ أيضاً .

(٤) الميداني ٣٦٧/١ .

(٥) الميداني ٣٦٩/١ .

[٩٣] شرٌّ أهرَّ ذا ناب[١]

يقال : أهرَّه إذا حمله على الهرير ـ وذو النـاب السبع . يضرب في ظهور أمـارات الشر ومخايله .

[٩٤] شرّ الأخلاَّء خليل يصرفه واشٍ[٢]

يضرب للكثير التلوّن في الوداد .

[٩٥] شِنشنة أعرفها من أخزم[٣]

قال ابن الكلبي : الشعر لأبي أخزم الطائي ـ وهو جد أبي حاتم أو جدّ جده ـ وكان له ابن يقـال لـه أخزم ، وقيل كان عـاقّـاً فمـات وترك بنين فوثبوا يومـاً على جـدهم أبي أخزم فأدمَوْه فقال :

إن بَنيَّ ضرَّجـوني بـــالـــدمِ شِنشنـــة أعرفُهـــا مِن أخـــزم

ويروى رمَّلـوني[٤] ، وهـو مثـل ضرّجـوني في المعنى ، أي لطخـوني يعني أن هـؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق ـ والشنشنة الطبيعة والعادة .

[٩٦] شرّ الرِعاء الحُطَمة[٥]

يضرب لمن يلي شيئـاً ثم لا يحسن ولايتـه ، وإنمـا ينبغي أن يكـون الراعي كما قـال الراعي :

---

(١) الميداني ٣٧٠/١ .

(٢) الميداني ٣٧٤/١ .

(٣) ابن دريد ص ٢٩ و ٣٩١ ، البكري ص ٢١٩ ، الميداني ٣٦١/١ ، النويري ٣٢/٣ . الجمهرة ٥٤١/١ .

(٤) في الأصل : زملولي .

(٥) البكري ص ٤٥ ، الميداني ٣٦٣/١ ، الجمهرة ٥٤٨/١ .

ضعيف العصا بادي العروقِ تَرى لـه عليهـا إذا مـا أمحـل النـاسُ إصبعـا

أي أثراً حسناً .

[٩٧] الشرُّ أخبث ما أوعيتَ مِن زادِ[١]

يضرب في اجتناب الذم والشر ، قاله أبو عبيد ـ وهو من بيت أوله :

الخير يبقى وإنْ طال الزمانُ به

[٩٨] الشباب مطيَّة الجهل[٢]

ويروي مَظِنَّة الجهل .

(١) الميداني ٣٦٥/١ . والجمهرة ٥٤٢/١ .

(٢) الميداني ٣٦٧/١ ، النويري ٦٠/٣ .

حرف الصاد

[٩٩] صارَ الرَّمْيُ إلى النَّزَعَة[١]

أي عاد الأمر إلى أولي القوة ـ والنَّزعة واحدهم نازع ـ وهو ههنا الشديد الوتر .

ويقولون صار الأمر إلى الوزعة ـ ومعناه قام بالأمر أهل الأناة والحلم ـ وأصل الوزع الكفّ ـ وفي حديث الحسن لا بد للناس من وزعة ، أي كففة يمنعون الناس عما ينبغي أن يمنعوا[٢] منه .

[١٠٠] الصدق ينبي عنك لا الوعيد[٣]

يقول إنما يُنبي عدوَّك عنك أن تَصدُقه في المحاربة وغيرها ، لا أن توعده ولا تنفذَّ ما تُوعِدُ به .

[١٠١] الصيف ضَيَّعَتِ اللبن[٤]

قال الحريري في درة الغوَّاص في أوهام الخواص : ويقولون للرجل المضيع لأمره المتعرض لاستدراكه بعد فوته : الصيف ضيعت اللبن ـ بفتح التاء ـ والصواب أن يخاطب بكسرها وإن كان مذكَّراً لأنه مَثَل ـ والأمثال تحكى على أصل صيغتها وأولية وضعها ، وهذا المثل وضع في الابتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به .

---

(١) البكري ص ٢٣٤ . وهو مع شرحه في الجمهرة ٥٧٩/١ .

(٢) في الأصل : أو يمنعوا .

(٣) البكري ص ٤٤٨ ، الميداني ٣٩٨/١ . الجمهرة ٥٧٨/١ .

(٤) البكري ص ٣٥٧ ، النويري ١٢/٣ . الجمهرة ٥٧٥/١ .

وأصله أن عمرو بن عمرو بن عدس[١] كان تزوج ابنة عم أبيه دَخْتَنوس بنت لقيط بن زرارة بعدما أسنَّ ـ وكان أكثر قومه مالاً ـ فكرهته ولم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها ، فتزوجها عمير بن معبد بن زرارة ـ وكان شاباً مملقاً ـ فمرت بها ذات يوم إبل عمرو وكانت في ضرّ ، فقالت لخادمتها : قولي له ليسقينا من [اللبن][٢] فلما أبلغته قال لها قولي لها : الصيفَ ضيعتِ اللبن .

فلما أدتْ جوابه إليها ضربت يدها على كتف زوجها وقالت هذا ومَذْقةٌ خير . وإنما خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن .

[١٠٢] صنعةَ من طبّ لمن حَبّ[٣]

أي اصنع هذا الأمر لي صنعة مَن طَبَّ لمن حَبَّ ، أي صنعة حاذق لإنسان يحبه . يضرب في التنوق[٤] في الحاجة واحتمال التعب فيها ، وإنما قال حَبّ لمزاولة[٥] طَبّ وإلاّ فالكلام أحب . وقال بعضهم حببته وأحببته لغتان .

[١٠٣] صَرَّح المحضُ عن الزُّبْد[٦]

يقال للأمر إذا انكشف وتبيَّن .

---

(١) في الأصل : عدي .

(٢) (اللبن) ساقطة من الأصل وأثبتها في الجمهرة . وفيه تفصيل لم يورده المؤلف .

(٣) الميداني ١ـ٢٩٧ .

(٤) التنوّق في الحاجة : المبالغة في اجادتها .

(٥) المطالبة والمشاكلة .

(٦) الميداني ٤٠٥/١ ، النويري ٣٥/٣ . الجمهرة ٥٦٩/١ وفيه « عن الزبدة » وأنه لامرأة من أهل اليمن يقال لها عصام .

حرف الضاد

[١٠٤] ضَرَب أَخْماساً لأَسْداس[1]

قال في مجمع الأمثال : الخمس والسدس من أظماء الإبل ، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوَّد إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء ، وضرب بمعنى بيَّن وأظهر كقوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً ﴾ [الروم : ٢٨/٣٠] .

والمعنى أظهر أخماساً لأجل أسداس أي رقَّ إبله من الخمس إلى السدس . يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره .

وقال في جمهرة الأمثال : قولهم ضرب أخماساً لأسداس يضرب مثلاً في المماكرة والخداع ، وأصله في أوراد الإبل وهو أن يظهر الرجل أن ورده سدس وإنما يريد الخمس ، وأنشد ثعلب :

إذا أراد امرؤ مكراً جنى عِلَلاً ... وظلَّ يضرب أخماساً لأسداس

قال : وهؤلاء قوم كانوا في إبل لأبيهم عُزَّاباً .

فكانوا يقولون للربع الخمس وللخمس السدس ـ فقال أبوهم : إنما تقولون هذا لترجعوا إلى أهليكم ، فصارت مثلاً في كل مكر .

وأنشد ابن الأعرابي :

وذلك ضرب أخماس أريدت ... لأسداس عسى أن لا تكونا

---

(١) البكري ص ١٠٥ ، الميداني ٤١٨/١ . وفي الجمهرة ٤/٢ : ضربُ أخماسٍ لأسداس .

والخمس هو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد في الرابع ، والسدس هو أن ترعى أربعة أيام وترد في الخامس ، وهما بالكسر .

[١٠٥] ضِغْثٌ عَلَى إبَّالة[١]

الإبالة : الحزمة من الحطب ـ والضغث : قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس . وبعضهم يقول : إبالة مخففاً . قال الشاعر :

لي كلَّ يوم من ذؤالـــه ضغث يزيد على إبالـــه

وذؤالة : الذئب ـ ومعنى المثل بلية على أخرى .

[١٠٦] ضاقتْ عليه الأرضُ برِحبها[٢]

[١٠٧] ضَرَبه ضربَ غرائب الإبل[٣]

ويروى اضربه ضرب غريبة الإبل ، وذلك أن الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود ، وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب إبله .

---

(١) الميداني ٤١٩/١ ، الجمهرة ٦/٢ .

(٢) الميداني ٤٢٢/١ .

(٣) النويري ٣٥/٣ ، الجمهرة ٨/٢ .

حرف الطاء

[١٠٨] طَرْفُ الفتى يُخْبِرُ عن لسانه

ويروى عن ضميره . قال بعض الحكماء : لا شيء على غائب أدلّ[١] من طرف على قلب .

[١٠٩] طَوَيْتُه على غَرِّه[٢]

غرّ الثوب أثر تكسّره ـ ويقال اطوِه على غَرّه أي على كسره الأول ـ يضرب لمن يوكل إلى رأيه ، أي تركته على ما انطوى عليه وركن إليه .

[١١٠] طَارتْ بهم العنقاء[٣]

يقال ذلك للقوم إذا هلكوا فلم يبق منهم أحد . والعنقاء اسم لا مسمى له .

[١١١] الطريفُ خفيف[٤]

معناه أن الذي تستجده من الأشياء أحبُّ إليك من الذي طال لبثه معك . وقريب منه قول الناس : لكلِّ جديدٍ لذَّة .

---

(١) وفي بعض الأصول : أعدل . أي إن أعدل شهادة على القلب شهادة العين .

(٢) الميداني ٤٢٨/١ ، النويري ٣٦/٣ .

(٣) الميداني ٤٢٩/١ ، الجمهرة ١٦/٢ .

(٤) الجمهرة ١٨/٢ وفيه : الطريف خفيف والتّليد بليد ، وأنه للنعمان بن عاد .

حرف الظاء

[١١٢] ظَنُّ العاقِلِ خَيرٌ من يقين الجاهل[١]

[١١٣] الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامة[٢]

هذا يروى عن النبي ﷺ .

---

(١) الميداني ٤٤٥/١ .

(٢) أخرجه البخاري في المظالم (٢٤٤٧) ومسلم في الأدب (٢٥٧٩) والترمذي في البر والصلة (٢٠٣١) من حديث ابن عمر وروي عن غيره . وهو عند الميداني ٤٤٤/١ .

حرف العين

[١١٤] عَقَدهُ بأنشوطة[١]

أي عقده عقداً غير محكم ـ وذلك أن الأنشوطة يسهل حلّها . تقول : نشطته تنشيطاً إذا عقدته بأنشوطة . وأنشطته إنشاطاً إذا حللته . فإذا عقدته عقداً محكماً قلت : أرَّبت عقده وهو مؤرَّب .

[١١٥] عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبرُ اليقينُ[٢]

قال ابن السيد في كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : قد اختلف العلماء في هذا المثل فكان الأصمعي يقول : جفينة بالنون والفاء وقال هو خمّار ـ وكذلك قال ابن الأعرابي[٣] .

وكان أبو عبيدة يقول حفينة بحاء غير معجمة . وكان ابن الكلبي يقول : جهينة بالجيم والهاء ـ وهو الصحيح ـ وذلك أن أصل هذا المثل أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج في سفر ومعه رجل من جهينة يقال له الأخنس بن شريق فنزلا في بعض منازلهما فقتل الجهيني[٤] الكلابي وأخذ ماله ـ وكانت لحصين أخت تسمى صخرة ، فكانت تبكيه في المواسم وتسأل الناس عنه فلا تجد من يخبرها بخبره .

---

(١) المثل وشرحه في الجمهرة ٥٩/٢ .

(٢) ابن دريد ص ٤٣٥ ، البكري ص ٢٩٥ ، الميداني ٣/٢ ، النويري ٣٧/٩ . والجمهرة ٤٤/٢ .

(٣) ونقل الميداني ذلك عنهما عند ذكره لهذا المثل .

(٤) القياس في النسبة إلى جُهينة جُهَني .

فقال الأخنس :[١]

وكم من فـارسٍ لا تـزدريـه إذا شخصت لـوقفـه العيـون
يـذلّ لـه العـزيـز وكلّ ليث حـديـد النـاب مسكنـه العرين
عَلَـوتُ بيـاضَ مفرقـه بعضبٍ يطير لـوقعـه الهـام السكـون
فـأضحتْ عِرسـه ولهـا عليـه هـدوّ بعـد زفرتهـا أنين
كصخرةَ إذ تسـائـل في مَراحٍ وفي جُرْمٍ وعلمها ظنـون
تسـائـل عن حُصَينٍ كلَّ ركبٍ وعنـد جهينـةَ الخبرُ اليقين

[١١٦] عَسَى الغُوَيْرُ أَبؤُساً[٢]

قـال في الصحـاح في (غور)[٣] ـ وتصغير الغـار غوير ـ وفي المثل : عسى الغـوير أبؤسـا ، قـال الأصمعي أصلـه أنـه كان غـار فيـه نـاس فـانهـار عليهم أو أتـاهم فيـه عـدو فقتلوهم ، فصار مثلاً لكل شيء يخاف أن يأتي منـه شر ، وقـال ابن الكلبي : الغوير مـاء لكلب ـ وهو معروف ـ وهذا المثل تكلمت به الزباء لمـا تنكب قصير اللخميّ بـالأجمـال الطريـق المنهـج وأخـذ على الغـوير ـ وقـال في (ع س ي) : عسى من أفعـال المقاربة ـ وفيه طمع وإشفاق ـ ولا يتصرَّف لأنه وقع بلفظ المـاضي لمـا جـاء في الحـال ؛ تقول : عسى زيـد أن يخرج ، وعسَتْ فلانـة أن تخرج ـ فزيـد فـاعـل عسى وأن يخرج مفعولها ، وهو بمعنى الخروج إلا أن خبره لا يكون اسماً ، لا يقال : عسى زيد منطلقـاً . وأمـا قولهم عسى الغوير أبؤسـاً فشـاذ نـادر ، وضع أبؤسـاً مـوضـع الخبر ، وقـد يـأتي في

---

(١) أورد الميداني هذه الأبيات بزيادة بيتين اخرين . ورواية الميـداني مخـالفـة في ترتيب الأبيـات وفي كثير من ألفاظها (مجمع الأمثال ٣/٢) .

(٢) البكري ص ٤٢٤ ، الميداني ١٧/٢ ، النويري ٣٧/٣ والجمهرة ٥٠/٢ .

(٣) في الأصل : غرور .

الأمثال ما لا يأتي في غيرها . وربما شبهوا عسى بكاد واستعملوا الفعل بعده بغير أن فقالوا : عسى زيد ينطلق وقال في (ب ا س) : والأبؤس جمع بؤس من قولهم يوم بؤس ويوم نعم ، والأبؤس أيضاً الداهية .

وفي المثل عسى الغوير أبؤسا وقد أبأس إبآساً ، قال الكميت :

قالوا أساء بنو كرز فقلت لهم عسى الغوير بإبآس وأغوار

وأبؤساً منصوب على أنه خبر يكون المقدرة .

[١١٧] عَشٌّ ولا تْغَترَّ[١]

أصل المثل فيما يقال أن رجلاً أراد أن يفوز بإبله ليلاً واتكل على عشب يجده هناك فقيل له : عشٌّ ولا تغترَّ بما لست منه على يقين .

[١١٨] عندَ النِّطاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجمّ[٢]

ويقال أيضاً التيس الأجم ـ وهو الذي لا قرن له . يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدَّ له .

[١١٩] العُقوقُ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ[٣]

أي إذا عقَّه ولده فقد ثكلهم وإن كانوا أحياء . قال أبو عبيد : هذا في عقوق الولد للوالد ، وأما قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم : الملك عقيم . يريدون أن المَلِك لو نازعه ولده المُلْك لقطع رحمه وأهلكه حتى كأنه عقيم لم يولد له .

---

(١) الميداني ١٦/٢ . الجمهرة ٤٦/٢ .

(٢) الميداني ١٣/٢ ، النويري ٧٣/٣ . الجمهرة ٤٤٤/١ و ٤٧/٢ .

(٣) الميداني ١٦/٢ . الجمهرة ٤١/٢ .

[١٢٠] على يدَيْ عدل[١]

قال ابن السكيت : هو العدل بن جزء بن سعد العشيرة ـ وكان على شُرَط تُبَّع ـ وكان تُبَّع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه ، فجرى به المثل في ذلك الوقت ، فصار الناس يقولون لكل شيء قد يئس منه : هو على يدي العدل .

[١٢١] العُنوقُ بعدَ النّوق[٢]

العَنَاق الأنثى من أولاد المَعَز وجمعه عُنوق ـ وهو جمع نادر ، والنّوق جمع ناقة . يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت ، أي كنت صاحب نُوق فصرت صاحب عُنوق .

[١٢٢] على أهلها تجني بَراقش[٣]

براقش كلبة كانت لقوم من العرب فأُغير عليهم فهربوا ومعهم براقش ، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم فاصطلموهم ، وأبو براقش طائر يتلّون في اليوم ألواناً . ويقال للرجل الكثير التلّون أبو براقش .

[١٢٣] عنْزٌ بها كل داء[٤]

يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب .

---

(١) الميداني ٨/٢ والضبي : ١١٠ وابن دريد : ٤١٠ .

(٢) الميداني ١٢/٢ .

(٣) البكري ص ٤٥٩ ، الميداني ١٤/٢ ، النويري ٣٧/٣ . والجمهرة ٥٢/٢ وفيه : على أهلها دلّت براقش .

(٤) الميداني ١٣/٢ ، الجمهرة ٦٣/٢ .

[١٢٤] العَوْدُ أحْمدُ[١]

يجوز أن يكون أحمد أفعل من الفاعل ، يعنى أنه إذا ابتدأ العرف جلب الحمد إلى نفسه ، فإذا عاد كان أحمد له أي أكسب للحمد له . ويجوز أن يكون أفعل من المفعول ، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه .

[١٢٥] عاد الأمر إلى نصابه

يضرب في الأمر يتولاه أربابه .

[١٢٦] العِتابُ قَبْلَ العِقاب[٢]

يروى بالنصب على إضمار استعمال العتاب ، وبالرفع على أنه مبتدأ . يقول : أصلح الفاسد ما أمكن بالعتاب ، فإن تعذَّر أو تعسَّر فبالعقاب .

[١٢٧] عُثَيْثَةٌ تَقرم جلداً أملسَا[٣]

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه . وعُثَيْثة تصغير عَثَّة وهي دويبة تأكل الأدم .

---

(١) البكري ص ٢٥٢ ، الميداني ٣٤/٢ . الجمهرة ١٤/٢ .

(٢) الميداني ٣٢/٢ .

(٣) الميداني ٩٢/٢ . والجمهرة ٥٤/٢ .

حرف الغين

[١٢٨] الغرابُ أعرف بالتمر[١]

وذلك أن الغراب لا[٢] يأخذ إلاّ الأجود منه ولذلك يقال : وجد تمرة الغراب ، إذا وجد شيئاً نفيساً .

[١٢٩] غمامُ أرضٍ جادَ آخرين[٣]

يضرب لمن يعطي الأباعد ويترك الأقارب .

[١٣٠] غداً غدُها إن لم يعقني عائق[٤]

الهاء كناية عن الفعلة ، أي غداً غدُ قضائها إن لم يحبسني حابس .

---

(١) الميداني ٦٣/٢ .
(٢) في الأصل : إلاّ .
(٣) الميداني ٦٢/٢ .
(٤) الميداني ٦١/٢ .

[١٣١] غَيْضٌ من فَيْض[١]

أي قليل من كثير ـ الغيض : النقصان ، والفيض الزيادة وهذا كقولهم : برض من عِدّ ـ والْبَرْض القليل والعِدّ : الماء الذي له مادة[٢] .

[١٣٢] غلَّ يداً مُطْلِقها[٣]

يضرب مثلاً للرجل يُنعم على صاحبه نعمةً يرتهنه بها .

[١٣٣] غادرَ وَهْياً لا يُرقَع[٤]

يضرب مثلاً للجناية التي لا حيلة فيها . أي فتق فتقاً لا يمكن رتقه ـ والوهي الخرق ـ وغادر بمعنى ترك .

[١٣٤] غَمراتٌ ثم ينجلين[٥]

يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها ـ ورفع غمرات على تقدير هذه غمرات . ويروى الغمرات ثم ينجلين ـ كأنه قال : هي الغمرات أو القصة الغمرات تُظلِم ثم تنجلي ـ وواحدة الغمرات وهي الشدائد غمرة وهي ما تغمر الواقع فيها بشدَّتها أي تقهره .

---

(١) الميداني ٦٠/٢ .

(٢) يعني مادّة جارية لا تنقطع .

(٣) الميداني ٦٠/٢ ، وهو مع شرحه في الجمهرة ٨٣/٢ .

(٤) الميداني ٦٠/٢ ، والجمهرة ٨١/٢ .

(٥) البكري ص ٢٥٥ ، الميداني ٥٨/٢ ، الجمهرة ٨٠/٢ .

حرف الفاء

[١٣٥] في الاعتبار غنىً عن الاختبار[١]

أي من اعتبر بما رأى استغنى عن أن يختبر مثله فيما يستقبل .

[١٣٦] في كلّ شجرٍ نار ـ واستمجد المَرْخُ والعَفار[٢]

يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض ـ قال أبو زيد ليس في الشجر كله أورى زناداً من المَرْخ ـ قال وربما كان المرخ مجتمعاً ملتفاً وهبت ريح فحك بعضه بعضاً فأورى فاحترق الوادي كله ، ولم يُرَ ذلك في سائر الشجر ـ .

والزَّند الأعلى يكون من العَفار ـ والأسفل من المَرْخ .

[١٣٧] فَتىً ولا كالِك[٣]

قاله مُتَمِّم بن نُوَيْرة في مالك بن نويرة لمّا قتل في الردَّة ، وقد رثاه متمم بقصائد وتقديره هذا فتى أو هو فتى .

[١٣٨] الإفراط في الأُنْس مَكسَبةٌ لقرناء السوء

قاله أكثم بن صيفي ـ يضرب لمن يُفرط في مخالطة الناس .

---

(١) الميداني : ٧٣/٢ .

(٢) البكري : ص ٢٠ ، الميداني ٧٤/٢ . والجمهرة ١٧٣/١ وفيه : استمجد المرخ والعفار أي استكثرا من النار ، وأصل المجد الكِبَر والعِظم . وانظر الجمهرة أيضاً ٩٢/٢ .

(٣) البكري : ص ٢٠٢ ، الميداني ٧٨/٢ ، النويري ٤١/٣ ، الجمهرة ٩١/١ وفيه أن قائله هو أكثم بن صيفي .

[١٣٩] في الله تعالى عِوَضٌ عنْ كُلِّ فائِت[١]

قاله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

[١٤٠] في التجارِبِ عِلْم مُسْتأنف[٢]

أي جديد .

[١٤١] في الخير له قَدَم[٣]

يريدون أن له سابقة في الخير .

[١٤٢] في بيته يُؤتى الحَكَم[٤]

هذا مما زعمت العرب عن ألسن البهائم ـ قالوا إن الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضبّ ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسن فقال : سميعاً دعوتِ ، قالت : أتيناك لنختصمَ إليك . قال : عادلاً حكَّمتما ، قالت : فاخرج إلينا . قال : في بيته يُؤتى الحَكَم .

قالت : إني وجدت ثمرة . قال : حلوة فكليها .

قالت : فاختلسها الثعلب . قال : لنفسه بغى الخير .

قالت : فلطمته . قال : حرّ انتصر .

قالت : فاقضِ بيننا . قال : قد قَضَيْت .

فذهبت كلّها أمثالاً .

(١) الميداني : ٧٩/٢ .
(٢) الميداني : ٧٩/٢ .
(٣) الميداني : ٧١/٢ .
(٤) الميداني : ٧٢/٢ ، النويري ٤٠/٣ . الجمهرة ٣٦٨/١ و١٠١/٢ .

حرف القاف

[١٤٣] قَلبَ الأمر ظهراً لبطن[١]

يضرب في حسن التدبير ، واللام في لبطن بمعنى على ، ونصب ظهراً على البدل أي قلب ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه .

[١٤٤] قد شمَّرت عن ساقها فشمِّري[٢]

يضرب في الحثّ على الجدّ في الأمر ـ والضمير في شمَّرتْ للداهية ، والخطاب في شمِّري للنفس .

[١٤٥] قد يُبَلغُ الخَضْمُ بالقَضْمِ[٣]

الخضم أكلٌ بجميع الفم ، والقَضْم بأطراف الأسنان ، أي أن الشبعة قد تُبلَغ بالأكل بأطراف الفم ، ومعناه أن الغاية البعيدة قد تُدرك بالرِّفق .

[١٤٦] قطعتْ جَهيزة قولَ كلّ خطيب[٤]

أصله أن قوماً اجتمعوا يخطبون في صلح بين حَيَّين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ويسألون أن يرضوا بالدية ، فبينما هم في ذلك إذ جاءت أمة يقال لها جَهيزَة فقالت :

---

(١) الميداني : ٩٢/٢ ، النويري ٤٢/٣ .

(٢) الميداني : ٩٣/٢ ، النويري ٤٢/٣ .

(٣) الميداني : ٩٣/٢ . الجمهرة ٩٢/٢ وفيه أنه من أقوال أكثم بن صيفي .

(٤) الميداني : ٩١/٢ ، النويري ٤٢/٣ .

إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله ـ فقالوا عند ذلـك : قطعتْ جَهيزةُ قولَ كلِ خطيب . يضرب لمن يَقطع على الناسِ ما هم فيه بأمرٍ يأتي به .

[١٤٧] القولُ ما قالتْ حَذَام[١]

يضرب مثلاً في تصديق الرجل صاحبَه .

[١٤٨] قد بَيَّن الصبحُ لذي عَيْنَين[٢]

بيَّن هنا بمعنى تَبيَّن ، يضرب للأمر يَظهر كلَّ الظهور .

[١٤٩] قد ألقى عصاه[٣]

إذا استقرَّ من سفر أو غيره .

[١٥٠] قد قيلَ ما قيلَ إنْ حقّاً وإنْ كَذِبا[٤]

هذا شطر من بيت تتمته : فما اعتذارُك من قولٍ إذا قيلا

[١٥١] قَلبَ له ظهر المِجَنِّ[٥]

يضرب لمن كان لصاحبه على مودَّةٍ ورعاية ثم حال عن العهد . والمِجَنّ بكسر الميم : الترس ، والجمع المَجانّ بفتحها .

---

(١) البكري : ص ٤١ ، الميداني ١٠٦/٢ ، وفي الجمهرة ١١٦/٢ أن أول من قاله اللَّجَم بن صَعب زوج حذام .

(٢) البكري : ص ٦١ ، الميداني ٩٩/٢ ، النويري ٤٢/٣ . الجمهرة ١٢٦/٢ .

(٣) الميداني : ١٠١/٢ ، النويري ٤٣/٣ .

(٤) البكري : ص ٩٠ ، الميداني ١٠٢/٢ . وفي الجمهرة ١١٦/٢ أن قائله هو النعمان بن المنذر .

(٥) الميداني : ١٠١/٢ ، النويري ٤٣/٣ . الجمهرة ١٢٥/٢ .

[١٥٢] قَبْلَ الرَّمْي يُراشُ السَّهم[١]

يضرب مثلاً في الاستعداد للأمر قبل حلوله ، ويراش يركب عليه الريش . أي ينبغي أن يصلَح السَّهم قبل وقت الرمي ، وهو مثل قولهم : قبل الرّماء تُملأ الكنائن ، والكنائن جمع كِنانة ، وهي الجُعْبَة .

[١٥٣] قولُ الحقِّ لم يَدَعْ لي صديقا[٢]

يروى عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه .

---

(١) الميداني : ١٠١/٢ ، النويري ٤٣/٣ . ومع شرحه في الجمهرة ١٢٢/٢ .

(٢) الميداني : ١٠٩/٢ .

حرف الكاف

[١٥٤] كُلُّ امرئٍ في شأْنِه ساعى[١]

أي كل امرئ في إصلاح شأنه مجدّ .

[١٥٥] كُلُّ امرئٍ في بيته صبيّ[٢]

أي يَطرح الحشمةَ ويستعمل الفكاهة .

[١٥٦] كُلُّ فَتَاةٍ بأبيها مُعْجَبة[٣]

يضرب في عُجْب الرجل برهطه وعشيرته .

[١٥٧] كَفَى قوماً بصاحبهم خبيرا[٤]

أي كلّ قومٍ أعلم بصاحبهم من غيرهم .

[١٥٨] كالقابض على الماء[٥]

يقال ذلك للرجل يَطلب مالا يَحصل له .

---

(١) الميداني : ١٣٤/٢ .

(٢) الميداني : ١٣٤/٢ ، الجمهرة ٢/ ١٤٥ .

(٣) الميداني : ١٣٤/٢ ، النويري ٤٤/٣ . الجمهرة ٣٥٠/١ و١٤٢/٢ وفيه أن المثل للعجفاء بنت علقمة السعدي .

(٤) البكري : ص ٢٩٦ . وفي الجمهرة ١٤٧/٢ أنه من قول جثّامة بن قيس .

(٥) الميداني : ١٤٩/٢ . والجمهرة ١٤٨/٢ .

[١٥٩] كَثرة العِتاب تُورثُ البَغْضَاء[١]

[١٦٠] كما تَدينُ تُدان[٢]

أي كما تجازي تجازى ، يعني كما تعملُ تُجازى إنْ حسناً فحسن وإنْ سيّئاً فسيّئ .

[١٦١] كلا جانِبَيْ هَرْشى لهنَّ طريق[٣]

يضرب فيما سَهُل إليه الطريق من وَجَهين . (وهرشى) ثَنيَّة في طريق مكة قريبة من الجحفة يُرى منها البحر ، ولها طريقان فكلّ من سلكهما كان مصيباً . قال الشاعر :

خذي أنف هرشى أوقفاها فإنه كلا جانبَيْ هرشى لهن طريق[٤]

لهن أي للإبل .

[١٦٢] أكثر الظنون مُيُون[٥]

المَيْن : الكذب وجمعه مُيون . يضرب في تزييف الظَّن .

[١٦٣] كالمُستغيثِ من الرَّمْضاءِ بالنار[٦]

يضرب للرجل يفرُّ من الأمر إلى ما هو شرٌّ منه . قال الشاعر :

---

(١) الميداني : ١٦٢/٢ .
(٢) الميداني : ١٥٥/٢ . وفي الجمهرة ١٦٨/٢ أنه ليزيد بن الصَّعق .
(٣) البكري : ص ٣٤٨ ، الميداني ١٤٨/٢ . الجمهرة ١٤٨/٢ .
(٤) في الجمهرة : خذا بطن هرشى .
(٥) الميداني : ١٥٦/٢ .
(٦) البكري : ص ٣ ، الميداني ١٤٩/٢ ، النويري ٤٥/٣ . ومع شرحه في الجمهرة ١٦٠/٢ .

والمستغيث بعمروٍ عند كُربتـه كالْمستغيثِ من الرَّمضاء بالنار

الرَّمضاء : التراب الحارّ .

[١٦٤] كثيرُ النُّصح يهجم على كثير الظّن[1]

المثل لأكثم بن صَيْفي ، ومعناه أنك إذا بالغت في النّصح ظنَّ أنك تريد حظاً لنفسك . وقال أكثم في موضع آخر : إذا بالغت في النُّصح فتأهَّبْ للتُّهمة .

(١) الجمهرة ٢١/١ وفيه : على كثير الظِنّة . وهو لأكثم بن صيفي . انظر الجمهرة أيضاً ٤٩٥/١ و١٦١/٢ .

حرف اللام

[١٦٥] لو خُيِّرْتِ لاختَرْت[١]

[١٦٦] لولا الوئام لهلك الأنام[٢]

الوئام : الموافقة . ويروى : لولا اللّئام لهلك الأنام ، من قولهم : لاءمت بينهما أي أصلحت ـ ويروى اللّوّام من الملاومة من اللّوم .

[١٦٧] لا ينتطحُ فيها عَنْزان[٣]

يضرب مثلاً للأمر يبطل ويذهب ولا يكون له طالب .

---

(١) الميداني : ١٧٤/٢ . والجمهرة ٢٩٠/١ و١٨٣/٢ و٢١٢ وفيه أنه لبَيْهَس الفزاري .

(٢) البكري : ص ٢٣٧ ، الميداني ١٦٧/٢ . الجمهرة ١٨٤/٢ وفي العقد الفريد : هلك اللئام . ولكلٍ من الروايتين تفسير ؛ ففي لسان العرب (وأم) : « المواءمة والوئام : الموافقة ، وهي أن تفعل كما يفعل . وفي حديث الغيبة : إنه ليوائم ، أي يوافق . وقال أبو زيد : هو إذا اتبع أثره وفعل فعله . قال : ومن أمثالهم في المياسرة : لولا الوئام لهلك الإنسان . قال السيرافي : المعنى أن الإنسان لولا نظره إلى غيره ممّن يفعل الخير واقتداؤه به لهلك ، وإنما يعيش الناس بعضهم مع بعض لأن الصغير يقتدي بالكبير والجاهل بالعالم . ويروى : لهلك اللئام ، أي لولا أن يجد شكلاً يتأسّى به ويفعل فعله لهلك . وقال أبو عبيد : الوئام : المباهاة ، يقول : إن اللئام ليسوا يأتون بالجميل من الأمور على أنها أخلاقهم وإنما يفعلونها مباهاة وتشبهاً بأهل الكرم ، فلولا ذلك لهلكوا . وأما غير أبي عبيد من علمائنا فيفسّرون الوئام الموافقة . وقال : لولا الوئام لهلك الأنام ، يقولون : لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والعشرة لكانت الهلكة ، قال : ولا أحسب الأصل كان إلاّ هذا » .

(٣) يروى عن النبي ﷺ في قصة قتل عصماء بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي وكانت تهجو النبي فقتلها عمير بن عدي الملقب بالقارئ فيما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧/٢ والواقدي في المغازي (٢٩) وابن هشام في السيرة ٣١٥/٤ مرسلاً وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب (٨٥٦) عن ابن =

[١٦٨] ليس هذا بعشّكِ فادرجِي[١]

أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حقّ فدعيه ـ يقال : درج أي مشى ومضى ـ يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره .

[١٦٩] التأم جُرْحٌ والأُساةُ غُيَّبٌ[٢]

يضرب لمن نال حاجته من غير مِنَّة أحد . والأُساة جمع الآسي وهو الطبيب .

[١٧٠] ألقِ حَبلَه على غارِبه[٣]

أصله الناقة إذا أرادوا إرسالها للرعي ألقوا جديلها على الغارب ولا يترك ساقطاً فيمنعها من الرعي . يضرب لمن تكره معاشرته ، تقول دعه يذهب حيث يشاء .

[١٧١] لا تكنْ حلواً فتُسترط ولا مُرّاً فتُعقى[٤]

قال في الصحاح : سرطت الشيء بالكسر أسرطه سَرْطا بلعته ، واسترطه أي ابتلعه ، وفي المَثَل لا تكن حلواً فتُسترط ولا مرّاً فتعْقى ، من قولهم أعقيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته ، كما يقال : أشكيت الرجل إذا أزلته عمّا يشكوه .

ويروى : لا تكن حلواً فتزدرد ولا مرّاً فتعقى . والازدراد : الابتلاع يقال : زرد اللقمةَ بالكسر ، وازدردها إذا ابتلعها .

= عباس وفي أسانيده ضعف شديد وعده بعض المحدثين موضوعاً وانظر تخريج الشهاب ٤٦/٢ . وهو عند الميداني ٢٢٥/٢ والنويري ٥٦/٣ . والجمهرة ٤٠٣/٢ .

(١) البكري : ص ٤٠٣ ، الميداني ١٨١/٢ ، النويري ٤٧/٣ . الجمهرة ١٩٧/٢ .

(٢) الميداني : ٢١٠/٢ .

(٣) الميداني : ٢١٠/٢ .

(٤) البكري ص ٣١٦ ، الميداني ٢/ ٢٣٢ . الجمهرة ٣٧٧/٢ وفيه : لا تكن مرّاً فتُعقى ولا حلواً فتُزدَرَد .

[١٧٢] لا يدري الحيَّ من اللَّيّ[١]

قال ثعلب في أماليه : قولهم لا يدري الحوّ من اللوّ والحيّ من اللَّي أي لا يعرف الكلام الذي يُفهم من الذي لا يُفهم . وقال في موضع آخر : هو الكلام البيِّن وغير البيِّن .

وقال ابن السيد في كتاب المسائل : سأل سائل عما وقع في الأمثال لأبي عبيد من قول العرب ما يعرف الحَوَّ من اللَّو ، وما يعرف الحيّ من اللَّي ، ما معناه وما مقتضاه ؟ والجواب : أمّا قولهم ما يعرف الحيّ من اللَّي ، فتأويله أن الحيّ ههنا مصدر حَوَيْت الشيءَ أحويه ، واللَّيّ مصدر لويته بدَيْنه ألويه إذا مطلته ، فمعناه أنه من جهله لا يعرف فرق ما بين الظفر بالشيء والمطل به ، وأصلها حوى ولوى ـ فاجتمعت واو وياء وسكنت الأولى منهما فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، كما قيل طَوَيت طيّاً وشَوَيت شَيّاً .

وأمّا من قال : ما يعرف الحَوّ من اللَّو ، فالوجه فيه أن يكونوا أرادوا باللَّو (لو) التي تدلّ على امتناع الشيء لامتناع غيره ، وشدّدوا واوها لأنهم أجروها مجرى الأسماء وأعربوها إذ لا يكون اسم متمكن على حرفين الثاني منهما حرف مدّ ولين ، فزادوا على الواو واواً أخرى ، وأدغموا الواو الأولى فيها لتكون على مثال الأسماء المتمكّنة من نحو جوّ وقوّ .

وقياس الحوّ في هذه اللغة أن يكون مصدر حويت أيضاً ، قلبوا الياء من حوى واواً إتباعاً للو كما قالوا : إني لآتية بالعشايا والغدايا ، فجمعوا الغداة على غدايا ليكون

(١) الجمهرة : ٤١٩/٢ . وفيه : لا يعرف الحيّ من اللّي .

مثل عشايا . ومعنى ما يعرف الحَوّ من اللَّو ما يعرف فرق ما بين حصول المراد وامتناعه . ويجوز أن تكون (لو) التي يراد بها التمني فيكون المعنى على هذا ما يفرّق بين حصول المطلوب والتمنّي له . انتهى ملخصا .

قال بعض العلماء : الحَوّ والحيّ الحق ـ واللَّو واللَّي الباطل ـ ولا يعرف الحوَّ من اللَّو أي لا يعرف الحقّ من الباطل[1] .

(١) وفي القاموس المحيط : هو من لا يعرف البيِّن من الخفيّ .

حرف الميم

[١٧٣] ما يعرفُ قبيلاً من دَبير[١]

قيل معناه لا يعرف الأمر مقبلاً ولا مدبراً ، وقيل غير ذلك ـ قال في أدب الكاتب : القبيل ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله ، والدبير ما أدبرت به ، قال الأصمعي : أصله من الإقبالة والإدبارة ، وهو شق الأذن ثم يفتل[٢] ذلك ، فإذا أقبل فهو الإقبالة ، وإذا أدبر فهو الإدبارة ، والجلدة المعلقة في الأذن هي الإقبالة والإدبارة . وقال في أساس البلاغة : ومن المجاز ما يعرف قبيلاً من دبير ، وأصله من فتل الحبل إذا مسح اليمين على اليسار علواً فهو قبيل ، وإذا مسحها عليها سفلاً فهو دبير ـ فقال في جمهرة الأمثال : قولهم ما يعرف قبيلاً من دبير ، قال أبو عمرو[٣] أي ما يعرف الإقبال من الإدبار . قال والقبيل ما أقبل به من الفتل على الصدر ـ والدبير ما أدبر به ـ . وقال الأصمعي مأخوذ من المقابلة والمدابرة ـ . والمقابلة التي تشق أذنها إلى قدام والمدابرة التي تشق أذنها إلى خلف ـ وقال في مجمع الأمثال نحو ذلك . وفي القبيل والدبير أقوال أخر ذكرت في لسان العرب .

---

(١) الضبي : ص ٤٠ ، الميداني ٢٦٩/٢ . الجمهرة ٢٨٦/٢ .

(٢) في الأصل : يفتر . وفي القاموس المحيط (دبر) : الإقبالة والإدبارة ، وهو شقّ في الأذن ، ثم يُفتل ذلك ، فإن أُقبل به فهو إقبالة ، وإن أُدبر به فإدبارة . والجلدة المعلّقة من الأذن هي الإقبالة والإدبارة ، كأنها زنمة . وقال : عرف قبيله من دبيره أي معصيته من طاعته .

(٣) في الجمهرة : أبو عمر ٢٨٦/٢ .

[١٧٤] ما يُصْطلَى بناره[١]

يعني أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرَّض لمراسه .

[١٧٥] المَنَّة تَهْدِمُ الصنيعة[٢]

هذا كما قال الله تعالى : ﴿ لا تُبْطِلوا صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى ﴾ [البقرة : ٢٦٤/٢] .

[١٧٦] ما أساء من أعتب[٣]

يضرب لمن يعتذر إلى صاحبه ويخبر أنه سيعتب .

[١٧٧] المَرءُ أعْلَمُ بشأنه

يضرب في العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه .

[١٧٨] المُشاورة قبل المُثاورة[٤]

هذا كقولهم : المحاجزة قبل المناجزة .

[١٧٩] والتقدّم قبل التندّم

[١٨٠] ما أحلى في هذا الأمر ولا أمَرَّ

أي لم يصنع شيئاً .

---

(١) الميداني : ٢٦١/٢ .
(٢) الميداني : ٢٨٦/٢ .
(٣) الميداني : ٢٨٨/٢ .
(٤) الميداني : ٢٨٩/٢ .

[١٨١] ما لي في هذا الأمر يدٌ ولا إصبع[١]

أي أثر .

[١٨٢] مثل النعامة لا طيرٌ ولا جمل[٢]

يضرب لمن لا يُحكم له بخيرٍ ولا شرّ .

[١٨٣] مَا عسى أنْ يبلغ عضٌّ النمل

يضرب لمن لا يُبالى بوعيده .

[١٨٤] ما يُشَقُّ غبارُه[٣]

يضرب لمن لا يُجارى ، لأن مجاريك يكون معك في الغبار ، فكأنه قال لا قرن له يجاريه .

[١٨٥] المرءُ بأصغرَيْه[٤]

يعني بهما القلب واللسان .

[١٨٦] ما عَدَا مِمَّا بَدا

أي ما منعك مما ظهر لك .

---

(١) الميداني : ٢٩٠/٢ .

(٢) الميداني : ٢٩٠/٢ .

(٣) البكري : ص ١٢٣ . الجمهرة ٢٣٢/٢ وفيه أن المثل لقَصير بن سعد قاله في وصف فرَس جَذيمة .

(٤) الميداني : ٢٩٤/٢ .

[١٨٧] المزاح لقاح الضَّغائن[١]

يقول ربما مازحت الرجل فأحقدته .

[١٨٨] ماء ولا كصدّاء[٢]

صدّاء ركيَّة لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها .

[١٨٩] مرعىً ولا كالسَّعدان[٣]

يضرب مثلاً للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله ـ والسَّعدان نبت وهو من أفضل مراعي الإبل .

[١٩٠] من استرعى الذئب ظلَم[٤]

أي من استرعى الذئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها .

[١٩١] ما عنده خلّ ولا خمر[٥]

أي ماعنده خير ولا شرّ .

---

(١) الميداني : ٢٨٧/٢ . والجمهرة ٢٣١/٢ .

(٢) ابن دريد ص ١٨٠ ، البكري ص ١٩٩ ، الميداني ٢٧٧/٢ ، النويري ٤٩/٣ . والجمهرة ٢٤١/٢ وفيه أنه لقذور بنت قيس الشيباني .

(٣) ابن دريد ص ٥٧ ، الميداني ٢٧٧/٢ ، النويري ٤٨/٣ . والجمهرة ٢٤٢/٢ .

(٤) الضبي ص ٦٩ ، الميداني ٣٠٢/٢ . وهو مع شرحه في الجمهرة ٢٦٥/٢ وفيه أنه لأكثم بن صيفي .

(٥) البكري : ص ٤٢٩ . ومع شرحه في الجمهرة ٢٦٦/٢ .

[١٩٢] مُكرَهٌ أخوك لا بطَل[١]

معناه إنما أنا محمول على القتال ولست بشجاع .

[١٩٣] مَن أشبه أباه فما ظلَم[٢]

معناه من أشبه أباه فقد وضع الشَّبه في موضعه .

[١٩٤] ما أخاف إلاّ من سيل تلعتي[٣]

أي ما أخاف إلاّ من أقاربي . والتَّلعة مسيل الماء إلى الوادي .

[١٩٥] ملكتَ فأسجِحْ[٤]

قال في الصحاح : الإسجاح حسن العفو يقال ملكت فأسجح .

ويقال إذا سألت فأسجح أي سهِّل ألفاظك وارفق .

[١٩٦] ما كلُّ بيضاءَ شحمة ، ولا كلُّ سوداءَ تمرة[٥]

[١٩٧] مرعىً ولا أكولة[٦]

يضرب مثلاً للرجل له مال كثير وليس له من ينفقه عليه .

---

(١) الميداني : ٣١٨/٢ ، النويري ٥١/٣ وهو مع شرحه في الجمهرة ٢٤٢/٢ وانظر أيضاً ٢١٣/٢ .

(٢) الضبي : ص ٦٧ ، البكري ص ٢٨٥ ، الميداني ٣٠٠/٢ ، النويري ٤٩/٣ . الجمهرة ٢٤٤/٢ .

(٣) الجمهرة : ٢٤٥/٢ .

(٤) النويري : ٤٩/٣ . الجمهرة ٤٦٠/١ و٢٤٨/٢ وفيه أنه لأنس بن حُجَيْر .

(٥) الميداني :٢٨١/٢ . الجمهرة ٢٨٧/٢ .

(٦) البكري : ص ٢٩٢ . مع شرحه في الجمهرة ٢٥٤/٢ .

[١٩٨] ما للرّجال مع القضاء مَحالة[١]

المحالة : الحيلة ـ ومنها قولهم : المرء يعجز لا المحالة .

[١٩٩] المرء تَوّاق إلى ما لم يَنَلْ

يقال : تاق الرجل يتوق تَوقَاناً إذا اشتاق ، يعني أن الرجل حريص على ما مُنع منه ، كما قيل : أحب شيء [إلى][٢] الإنسان ما مُنعا .

[٢٠٠] ما ظنُّك بجارِك فقال ظنّي بنفسي[٣]

أي أن الرجل يظن بالناس ما يعلم من نفسه ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ .

[٢١٠] ما ضفا ولا صفا عطاؤه[٤]

الضَّافي الكثير ، والصَّافي النقيّ ـ أي لم يُضفِ وفق الظنّ ولم يَصْفُ من كدر المنّ .

[٢٠٢] من الرَّفش إلى العرش[٥]

الرفش بالفتح والضم المجرفة كالمِرفشة ، والرفاش حامل[٥] الطعام بالمجرفة إلى يد الكيال . أي ارتقى من العمل بالمجرفة إلى سرير المُلك .

---

(١) الميداني : ٢٨٩/٢ . وفي الأصل : لا محالة .
(٢) زيادة ليست في الأصل .
(٣) الميداني : ٢٨٧/٢ .
(٤) الميداني : ٢٨٨/٢ .
(٥) الميداني : ٢٩٦/٢ . وفي الأصل : هائل .

[٢٠٣] ما هذا البِرّ الطارق[١]

يقال طرق إذا أتى ليلاً ـ يضرب في الإحسان يُستبعد من الإنسان ـ ويروى الطارئ أي الجديد[٢] .

[٢٠٤] مَن لم يأس على ما فاته أراح نفسه[٣]

قاله أكثم بن صيفي .

[٢٠٥] ما بها نافخ ضَرْمة

بها أي بالدار ، والضَّرمة ما أضرمت فيه النار كائناً ما كان . يعني بالمثل ما بالدَّار أحد .

[٢٠٦] مهلا فُواقَ ناقة

أي أمهلني قدرَ ما يجتمع اللَّبن في ضرع الناقة ، وهو مقدار ما بين الحَلْبتَيْن ، والفِيْقة اسم ذلك اللَّبن .

[٢٠٧] مَن ترك المِراء سَلمتْ له المروءة

[٢٠٨] المعاذير قد يَشوبها الكذب[٤]

---

(١) الميداني : ٢٧٤/٢ .

(٢) في الأصل : ويروى الطارق أي الحديد .

(٣) الميداني : ٣١٤/٢ . الجمهرة ٤٩٣/١ و٢٤٩/٢ والرواية فيه : ودّع نفسه ، وهي من الدّعة أي الراحة .

(٤) وفي الجمهرة : ٢٩/١ : المَعاذر مَكاذب .

[٢٠٩] مع المَخَض[١] يبدو الزُّبْد

أي إذا استقصى الأمر حصل المراد .

[٢١٠] من لك بأخيك كله[٢]

أي من يكفُل ويضمن لك بأخ كله لك ـ أي كلّ ما فعله مَرضيّ ـ يعني لابد أن يكون فيه ما تكره ، وهذا يروى من قول أبي الدرداء الأنصاري رضي الله عنه ـ يُضرب في عزّ الإخاء .

[٢١١] الموت السَّجيح خير من الحياة الذَّميمة

السَّجاحة السهولة واللّين ، وجه أسجح وخُلُق سجيح[٣] أي ليِّن .

[٢١٢] مَن تجنَّب الخَبار أَمِنَ العِثار[٤]

الخبار كسحاب ما لان من الأرض واسترخى .

[٢١٣] مَن يردُّ السَّيلَ على أدراجه[٥]

أدراج السيل طرقه ومجاريه . يُضرب لما لا يُقدر عليه .

---

(١) في الأصل : المخفض .

(٢) البكري : ص ٤٤ . والجمهرة ٣١٠/١ و٢٨٣/٢ .

(٣) في الأصل : صحيح .

(٤) ابن دريد : ص ٥٢٧ ، الميداني ٣٠٦/٢ .

(٥) البكري : ص ٣١٥ .

[٢١٤] مُخْرَنْبق لينباع[١]

الاخرنباق الإطراق والسّكون ، والانبياع الامتداد والوثب ، أي إنما أطرق ليثب . ويروى لينباق أي يأتي بالبائقة وهي الداهية .

[٢١٥] مع اليوم غدٌ[٢]

يُضرب مثلاً للنظر في العواقب .

[٢١٦] ما درى أيّاً من أيّ

يقال ذلك في الأمرَيْن يستويان فلا يفرق بينهما ، وفي الأمرين يختلطان ولا يتميَّزان .

[٢١٧] ما لألأَتِ الفورُ بأذنابها[٣]

يقول ما أفعل ذلك ما لألات الفور بأذنابها أي ما حرّكت الظِّباء أذنابها ، والفور : الظباء لا واحد لها من لفظها[٤] . ومثله قولهم :

لا أفعله ما اختلف العصران ، وهما الغداة والعشيّ .

وما كرَّ الجديدان والمَلَوان ، وهما الليل والنهار .

---

(١) البكري : ص ١٦٨ ، الميداني ٣٠٩/٢ ، الجمهرة ٢٨١/٢ .

(٢) الجمهرة : ٢٨٤/٢ .

(٣) المثل وشرحه في الجمهرة ٢٨١/٢ .

(٤) وفي القاموس المحيط : هي جمع فائر .

[٢١٨] مَن يَر يوماً يُر به[١]

يقول من رأى يوماً على عدوّه رأى مثله على نفسه . وقيل معناه من أحلَّ بغيره مكروهاً ، أحلَّ مثلَه به .

[٢١٩] مِن مَأْمَنه يُؤتى الحَذِر[٢]

هو من أمثال أكثم بن صيفي . يقول إن الحَذَر لا يدفع المقدور عن صاحبه .

[٢٢٠] مَنْ يسمعْ يَخَلْ[٣]

يقال خلت الشيء إذا ظننته . والمعنى أن من يسمع الشيء ربما ظنَّ صحَّته .

[٢٢١] مَن سَلك الجَدَد أَمِنَ العِثَار[٤]

يضرب مثلاً لطالب العافية ، والجَدَد المستوي من الأرض . والمَثَل لأكثم بن صيفي . قال أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال :

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : قال أكثم : يا بني تميم لا يفوتنّكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي ، إن بين حيزومي لبحراً من الكَلِم[٥] لا أجد لها مواقع غير أسماعكم ولا مقارّ إلاّ قلوبكم ، فتلقّوها بأسماعٍ مصغيةٍ وقلوبٍ واعيةٍ تحمَدوا عواقبها ، إنّ الهوى يقظان ، والعقل راقد ، والشهوات مطلقة والحزم معقول

---

(١) البكري : ص ٤٦١ ، النويري ٤٩/٣ . الجمهرة ٢٧٢/٢ .

(٢) الميداني : ٣١٠/٢ . النويري ٥١/٣ . الجمهرة ١١٨/١ و١٥٥/٢ وفي ٢٧١/٢ أيضاً مع شرحه .

(٣) البكري : ص ٤١٢ ، الميداني ٣٠٠/٢ . مع شرحه في الجمهرة ٢٦٣/٢ .

(٤) البكري : ص ٣١٥ ، الميداني ٣٠٦/٢ ، النويري ٥٠/٣ . والجمهرة ٢٥٦/٢ .

(٥) في الأصل : التكلّم .

والنفس مهملة ، والروّية مقيَّدة ، ومن جهة التَّواني وترك الرويَّة يَتلف الحزمُ ، ولن يَعدم المشاورُ مرشداً ، والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ، ومن سَمَّع سُمِّع به ، ومصارع الألباب تحت ظلال الطمع . ولو اعتُبرتْ مواقعُ المِحن ما وجدت إلا في مقاتل الكرام ، وعلى الاعتبار طريق الرَّشاد ، ومن سلك الجَدَد أمِنَ العِثار ، ولن يَعدم الحسود أن يشغل سرّه ويزعج قلبه و يثير غيظه لا يجاوز ضَرُّه نفسَه .

[٢٢٢] ما وراءك يا عصام[١]

يضرب مثلاً في استعلام الخبر .

[٢٢٣] المنيَّة ولا الدنيَّة[٢]

ويقولون : النّار ولا العار .

[٢٢٤] المِكْثار كحاطب ليل[٣]

هذا من كلام أكثم بن صيفي - وإنما شبَّهه بحاطب ليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلاً ، فكذلك المكثار ربما يتكلّم بما فيه هلاكُه .

[٢٢٥] ماله سارحة ولا رائحة[٤]

سرَّحت الماشيةَ أرسلتها في المرعى فسرحتْ هي . والمعنى : ماله ما يسرح ويروح ، أي شيء . ومثله كثير .

---

(١) الميداني : ٢٦٢/٢ ، النويري ٤٨/٣ . والجمهرة ٥٧٠/١ وفيه : ما وراءك وهو من قول الحارث بن عمرو الكندي . وفي ٢٢٥/٢ ح ما وراءكَ وهو من قول النابغة لعصام حاجب النعمان .

(٢) البكري : ص ٢٩٠ ، الميداني ٣٠٣/٢ . وفي الجمهرة ٢٥٣/٢ على أنه لأوس بن حارثة .

(٣) البكري : ص ٢٩ ، الميداني ٣٠٣/٢ . والجمهرة ٤٩٤/١ و٢٢٨/٢ .

(٤) الميداني : ٣٠١/٢ .

[٢٢٦] ما عنده خير ولا مَيْر[١]

الخير كل ما رزقه الناس من متاع الدنيا ، والمَيْر ما جلب من المِيْرة ، وهو ما يتقوّت فيتزوّد .

[٢٢٧] مَن قنع بما هو فيه قَرّتْ عينُه[٢]

[٢٢٨] معاتَبة الإخوان خير من فَقْدهم[٣]

هذا مِثْل قولهم : وفي العتابِ حياةٌ بين أقوام .

[٢٢٩] مَن ضاق عنه الأقرب أتاح الله له الأقرب[٤]

[٢٣٠] من الحبَّة تنشأ الشجرة[٥]

[٢٣١] المرأة من المرء ـ وكلّ أدماءَ من آدم[٦]

يقال هذا أول مَثَلٍ جرى للعرب .

[٢٣٢] مَن طلب شيئاً وجده[٧]

---

(١) الجمهرة : ٢٦٦/٢ .
(٢) الميداني : ٣١٤/٢ . والجمهرة ٤٩٣/١ وهو لأكثم بن صيفي .
(٣) الميداني : ٣١٧/٢ .
(٤) الميداني : ٣١٨/٢ .
(٥) الميداني : ٣١٨/٢ .
(٦) الميداني : ٣١٩/٢ .
(٧) الميداني : ٣١٩/٢ .

[٢٣٣] مَن مَلَكَ اسْتأثر[١]

يُضرب لمن يلي أمراً فيفضِّل نفسَه وأهلَه فيعابُ عليه فعلُه .

[٢٣٤] مَن أجدبَ انتجعَ[٢]

يضرب للمحتاج .

[٢٣٥] مَن يزرعِ الشَّوكَ لا يحصد به العِنَبا[٣]

[٢٣٦] مَن نام لا يشعر بشجوِ الأَرِق[٤]

يُضرب لمن غفل عمَّا يعانيه صاحبه من المشقَّة .

---

(١) الميداني : ٣٢٠/٢ . وفي الأصل فيفضل على نفسه .

(٢) الميداني : ٣٢١/٢ .

(٣) الميداني : ٣١٧/٢ ، النويري ١٠/٣ .

(٤) الميداني : ٣١٩/٢ ، النويري ٥١/٣ .

حرف النون

[٢٣٧] النَّفسُ مولَعةٌ بحبِّ العاجلِ[١]

هذا المثل لجرير بن الخَطَفى حيث يقول :

إني لأرجو منك شيئاً عاجلاً والنفسُ مولعة بحبّ العاجل

[٢٣٨] نَفْس عصامٍ سَوَّدتْ عِصاما[٢]

قيل : إنه عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر الذي قال له النابغة الذبياني حين حجبه عن عيادة النعمان من قصيدة له :

فإني لا ألومك في دخولٍ ولكنْ ما وراءَك يا عصامُ

يُضرَب في نباهة الرجل من غير قديم - وهو الذي تهميه العرب الخارجي[٣] يعني أنه خرج بنفسه من غير أوّلية كانت له . قال كُثَيّر :

أبا مروانَ لستَ بخارجيٍّ وليس قديمُ مجدِك بانتحال

وفي المَثَل : كنْ عِصاميّاً ولا تكن عظاميّا . وقيل :

نفْسُ عصامٍ سَوَّدتْ عِصاما وعلَّمتْه الكَرَّ والإقداما

وصيَّرتْه مَلِكاً هُماما

---

(١) البكري : ص ٣٦٤ ، الميداني ٣١٣/٢ .

(٢) البكري : ص ١٣٧ ، الميداني ٣٣١/٢ ، النويري ٥١/٣ . الجمهرة ٣١٢/٢ .

(٣) في القاموس المحيط (خرج) : والخارجيّ مَن يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم .

[٢٣٩] نفسُكَ بما تُحجحجُ أَعلَم[١]

أي أنت بما في قلبك أعلم من غيرك . يقال : حَجْحجَ الرجلُ إذا أراد أن يقول ما في نفسه ثم أمسك ، وهو مِثْل المَجْمَجَة[٢] .

[٢٤٠] الناس مَجْزِيُّونَ بأعمالهم ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ

أي إن عملوا خيراً يُجزَوْن خيراً وإن عملوا شرّاً يُجزَوْن شرّاً .

[٢٤١] نفختَ لو تنفخُ في فَحَمْ[٣]

يُضرب مثلاً للحاجة تُطلَب في غير موضعها أو ممن لا يرى لك قضاءها ، قال الرّاجز :

قد نفخوا لا ينفخون من فَحَم . والفَحَمَ بالتحريك لا يجوز إسكانه[٤] .

[٢٤٢] الناس بخيرٍ ما تَبايَنوا[٥]

أي مادام فيهم الرئيس والمرؤوس - فإذا تساوَوْا هَلَكوا .

[٢٤٣] نام عصامٌ ساعةَ الرَّحيلِ[٦]

---

(١) الميداني : ٣٣٢/٢ .

(٢) يقال : مَجْمجَ في خبره إذا لم يُبيّنه . (القاموس المحيط : مجج) وكذلك : الجَمجَمة ، كما في (جمم) .

(٣) المثل وشرحه في الجمهرة ٣٠٥/٢ والرواية فيه : قد نفخوا لو ينفخون في فَحم .

(٤) الفَحمَ : محرّكة وبالفتح : الجمر الطافئ ، واحدته : فَحْمة .

(٥) الميداني : ٣٤٠/٢ .

(٦) الميداني : ٣٤٤/٢ ، النويري ٥٢/٣ .

[٢٤٤] النَّاس كأسنانِ المُشْطِ[1]

أي متساوون في النسب ، أي كلُّهم بنو آدم .

(١) يروى عن النبي ﷺ فيما أخرجه ابن عدي وقال : وضعه سليمان بن عمر وأبو الشيخ في الأمثال والقضاعي في مسند الشهاب (١٩٥) عن أنس وأخرجه الديلمي عن سهل بن سعد وتتته : وإنما يتفاضلون بالعافية والمرء كثير يأخيه يرفده ويحمله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له » . وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣ وتعقبه السيوطي في اللآلئ بحديث سهل وانظر الفوائد المجموعة للشوكاني (٢٧) وهو عند البكري ص ١٩٧ والميداني ٣٤٠/٢ والنويري ٣/٣ .

حرف الهاء

[٢٤٥] الهَوَى هوانٌ[١]

أول من قال ذلك رجل من بني ضبَّة يقال له أسعد بن قيس ، وصف الحبَّ فقال : هو أظهر من أن يَخفى ، وأخفى من أن يُرى ، فهو كامن كُمونَ النار في الحجر إنْ قدحته أورى ، وإنْ تركته تَوارى ، وإنَّ الهوى الهوان ، ولكنْ غلط باسمه ، وإنما يعرف ما أقول[٢] مَن أبكتْه المنازل والطُلول . فذهب قوله مثلاً .

[٢٤٦] هوَ على حبلِ ذِراعك[٣]

أي الأمر فيه إليك ، يضرب في قرب المتناوَل .

قال الأصمعي : يُضرب للأخ لا يخالف أخاه في شيء يإخائه إشفاقاً عليه ، أي هو كما تريد طاعةً وانقياداً . وحبْل الذراع عِرق في اليد .

[٢٤٨] هذا أحقُّ منزلٍ بتَرْكِ[٤]

يضرب لكل شيء استحق أن يُترَك من رجلٍ أو جِوارٍ أو غيره . قال أبو عوسجة :

---

(١) الميداني : ٣٨٧/٢ .

(٢) في الأصل : ماقول .

(٣) الجمهرة : لابن دريد ٢٢٨/١ ، الميداني ٣٨٨/٢ ، النويري ٥٢/٣ . والجمهرة ١٤٩/٢ وفيه أيضاً : هو على حبل ذراعه ٣٦٠/٢ .

(٤) الميداني : ٣٨٧/٢ .

هـــــذا أحـــقُّ منزلٍ بتركِ الـــذئبُ يَعـوي والغرابُ يبكي

[٢٤٩] هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زِيَمْ[١]

زعم الأصمعي أن زِيَمْ في هـذا المـوضـع اسم فرس ، وشـدَّ واشتـدَّ إذا عــدا ، يُضرَب للرجل يؤمَر بالجدّ في أمره .

[٢٥٠] هو عندي باليمين[٢]

أي بالمنزلة الشريفة

[٢٥١] هو على طَرَف الثُّمَام[٣]

يُضرَب مثلاً للأمر يسهُل مطلبه ، والحاجـةِ تُنـال بلامشقَّـة . والثُّمام كغراب نبْت لا يطول فيشقُّ على المتناوِل .

[٢٥٢] هو ينسى ما يقول[٤]

قال ثعلب : إنما تقول هذا إذا أردتَ أن تنسِبَ أخاك إلى الكذب .

[٢٥٣] هذا جَنايَ وخِيارُه فيه[٥]

يُضرب مثلاً لترك الاستئثـار . والمَثـل لعمرو بن عـديّ ابن أخت جـذيمـة ، وكان جذيمة قد نزل منزلاً فأمر أصحابه باجتناء الكمـأة ، وكان بعضهم إذا وجـد شيئـاً يعجبـه

(١) البكري : ص ٤٠٤ ، الميداني ٣٨٨/٢ و٣٩١ . الجمهرة ٣٦٢/٢ .
(٢) الميداني : ٣٨٩/٢ .
(٣) البكري : ٣٤٨ ، الميداني ٣٨٨/٢ و٣٩٨ ، النويري ٥٣/٣ . الجمهرة ١٤٩/٢ ومع شرحه أيضاً في ٣٦٠/٢ .
(٤) الميداني : ٣٩٦/٢ .
(٥) الميداني :٣٩٧/٢ والمثل مع شرحه في الجمهرة ٣٦٠/٢ .

استأثر به ، وكان عمرو يأتيه بجنَاه على وجهه ويقول : هذا جناي وخِيـاره فيـه إذ كلٌّ جانٍ يده إلى فيه .

[٢٥٤] الهَيْبةُ مِنَ الخَيْبة[١]

ويروى هل من جائبةٍ خبر ، أي هل من خبرٍ غريب أو خبر يجوب البلاد .

[٢٥٥] هل من مُغربةٍ خَبر[٢]

ويروى هل من جائبةٍ خبر أي هل من خبرٍ غريب أو خبر يجوب البلاد .

[٢٥٦] هل يَخفى على الناس القمر[٣]

يُضرب للأمر المشهور قال ذو الرمَّة :

وقـد بهرت فمـا تَخفى على أحـدٍ إلاَّعلى أحـــدٍ لا يعرفُ القمرا

[٢٥٧] هوِّنْ عليكَ ولا تولَع بإشفاقِ[٤]

أي لا تُكثرِ الحزن على ما فاتك ، فإنك تاركه ومخلفه على الورثة . وتمام البيت :

فـإنمـا مـالُنـا للـوارثِ البـاقي[٥]

---

(١) الميداني : ٤٠٢/٢ ، الجمهرة ٤٨٨/١ وفيه : ومن أمثالهم في ذمّ الهيبة قولهم : « الهيبة خيبة » .

(٢) الميداني : ٤٠٤/٢ .

(٣) الميداني : ٤٠٤/٢ .

(٤) البكري : ص ٢٤٢ ، الميداني ٤٠٤/٢ . الجمهرة ٣٥٩/٢ .

(٥) هو مع أبيات أخرى ليزيد بن حَذَّاق كما في الجمهرة ٣٥٩/٢ والعقد الفريد ٢٤٤/٣ .

حرف الواو

[٢٥٨] وقع القوم في ورطة[١]

قال أبو عبيد : أصل الورطة الأرض التي تطمئن لا طريق فيها . وورَّطه وأورطه إذا أوقعه في الورطة ، يُضرب في وقوع القوم في الهلكة .

[٢٥٩] وَشيْعة فيها ذئاب ونَقد[٢]

الوشيعة مِثْل الحظيرة تُبنى من فروع الشجر للشاء . والنَّقَد : صغار الغنم ـ يضرب لمكان فيه الظلمة والضَعَفة ولا مجير ولا مغيث .

[٢٦٠] ويلٌ لعالمِ أمرٍ من جاهله[٣]

قاله أكثم بن صيفي في كلام له .

[٢٦١] وقع في روضةٍ وغدِير[٤]

يضرب لمن وقع في خصب ودعة .

---

(١) الميداني ٣٦٠/٢ .

(٢) الميداني ٣٧٣/٢ والنقد ، بالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل .

(٣) الميداني ٣٧٠/٢ ، الجمهرة ٤٩٣/١ .

(٤) الميداني ٣٦٦/٢ .

[٢٦٢] الوَحدةُ خيرٌ من جليس السُّوء[١]

قال أبو عبيد : هذا من أمثالهم السائرة في القديم والحديث .

[٢٦٣] ويلٌ للشَّجي من الخليِّ[٢]

قال في الصحاح : رجل شجٍ أي حزين وامرأة شجية على فعلة ، ويقال ويل للشجي من الخليّ .

قال المبرد : ياء الخليّ مشددة وياء الشَّجِيْ مخفَّفة . وقال وقد شدّدت في الشعر وأنشد :

نام الخَليُّون عن ليل الشَّجيِّينا شأنُ السُّلاة سوى شأنِ المحبّينا

فإن فعلت الشّجي فعيلاً من شجاه الحزن فهو مَشْجُو وشَجيّ فهو بالتشديد لا غير .

[٢٦٤] وَجَدَ تمرَة الغُراب[٣]

يُضرب لمن وجد أفضل ما يريده ، وذلك أن الغراب يطلب من التمر أجوده .

[٢٦٥] وَافق شَنٌّ طَبَقَه[٤]

قال الشرقي بن القُطامي : كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شنّ ، فقال والله لأطوفنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها ، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه

---

(١) الميداني ٢٦٦/٢ ، الجمهرة ٣٣٠/٢ .

(٢) البكري ص ٣٩٥ ، الميداني ٢٦٧/٢ . الجمهرة ٣٣٨/٢ وهو لأكثم بن صيفي .

(٣) الميداني ٢٦٢/٢ . الجمهرة ٣٣٣/٢ .

(٤) البكري ص ٢٦٢ ، الميداني ٣٥٩/٢ ، النويري ٥٣/٣ . الجمهرة ٣٣٧/٢ .

رجل في الطريق فسأله شنّ أين تريد ؟ فقال موضع كذا ، يريد القرية التي يقصدها شنّ فرافقه ، حتى إذا أخذا في مسيرهما قال له شن : أتحملني أم أحملك . فقال له الرجل : يا جاهل أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك أو تحملني ؟ فسكت عنه شنّ وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد ، فقال له شن : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال الرجل : يا جاهل ترى نبتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا ؟ فسكت عنه شنّ حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة ، فقال شنّ : أترى صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً ؟ فقال له الرجل : ما رأيت أجهل منك ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حيّ ، فسكت عنه شنّ فأراد مفارقته ، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه ، وكان للرجل بنت يقال لها طبقة ، فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إيّاه وشكا إليها جهله وحدّثها بحديثه فقالت : يا أبت ما هذا بجاهل ، أما قوله : أتحملني أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا ، فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا .

وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عقباً يُحيي بهم ذكره أم لا ، فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم قال : أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه قال : نعم ففسّره ، فقال شنّ : ما هذا من كلامك فأخبرني مَن صاحبُه ؟ قال ابنة لي فخطبها إليه فزوّجه إياها وحملها إلى أهله . فلما رأوها قالوا : وافق شنٌّ طبقة ، فذهبت مثلاً يُضرب للمتوافقين .

وقال الأصمعي : هم قوم كان لهم وِعاء من أدم فتشنّن[1] فجعلوا له طبقاً فقيل وافق شنّ طبقةْ . وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه وفسّره .

(١) أي : اهترأ . والشّنّ والشنّة : القِربة الخَلَق الصغيرة والجمع شِنان .

[٢٦٦] ويلٌ أهونُ من وَيْلَيْن[١]

هذا مِثل قولهم : بعض الشرّ أهونُ من بعض .

[٢٦٧] الوفاءُ مِن الله بمكان[٢]

أي للوفاء عند الله محلّ ومنزلة . ويضرب في مدح الوفاء بالوعد .

(١) الميداني ٢/٣٧٠ .

(٢) البكري ص ٨٥ ، الميداني ٢/٣٧١ .

حرف الياء

[٢٦٨] يا عاقدُ اذكرْ حَلاًّ[١]

ويروى : يا حامل ، فإذا قلت يا عاقد فقولك حَلاًّ يكون نقيض العَقْد ، وإذا رويت يا حامل فالحلُّ بمعنى الحلول يقال حلَّ بالمكان يحلّ حلاً وحلولاً ومَحَلاً ـ وأصله أن الرجل يشدّ حِمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضرَّ ذلك به عند الحلول . يُضرَب مثلاً للنّظر في العواقب .

[٢٦٩] يومٌ لنا ويومٌ علينا[٢]

يضرب في انقلاب الدول والتسلّي عنها .

[٢٧٠] يُظنّ بالمرءِ مِثْلُ ما يُظنُّ بقَرِيْنهِ

هذا مِثْل قولهم : عن المرءِ لا تسألْ وأبصرْ قَرِيْنَه .

[٢٧١] يكفيكَ مِمَّا لا ترى ما قد ترى[٣]

يُضرب في الاعتبار والاكتفاء بما يُرى دون الاختبار لما لا يُرى .

---

(١) الميداني ٤١١/٢ . الجمهرة ٢٦٦/٢ و ٤٢٧ .

(٢) في الأصل : في .

(٣) الميداني ٤٢٦/٢ .

[٢٧٢] يَداكَ أَوْكَتا وَفُوك نفخ[١]

يقال ذلك لمن يوقع نفسه في مكروه . وأصله أن رجلاً أراد أن يعبُرَ نهراً على سِقاءٍ فلم ينفخْه ولم يوكه على ما ينبغي فلمّا توسَّط النهرَ انحلَّ وِكاؤه فصاح الغرق ، فقيل له : يداك أوكتا وفوك نفخ ، أي إنك مِن قِبَل نفسك أُتيت . والوِكاء الخيط يشد به رأس السقاء .

[٢٧٣] يا ماءُ لو بغيرِكَ غصِصت[٢]

يُضرب لمن دُهي من حيث ينتظر الخَلاص والمعونة .

[٢٧٤] يجرِي بُلَيْقٌ ويُذَمّ[٣]

بُلَيْق اسم فرس كان يَسبق وهو مع ذلك يُعاب . يُضَرب في ذمّ المحسن .

[٢٧٥] يقلِّب كَفَّيْه[٤]

يُضَرب للنادم على ما فاته . قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيها ﴾ [الكهف : ٤٢/١٨] .

---

(١) البكري ص ٤٥٨ ، الميداني ٤١٤/٢ ، النويري ٥٧/٣ . الجمهرة ٢٤٣/٢ وهو مع شرحه أيضاً في ٤٣٠/٢ والوكاء : رباط القِربة ونحوها . يقال : وكاها وأوكاها ، الرباعيّ فيه أفصح .

(٢) البكري ص ٢٦٦ ، الميداني ٤١١/٢ .

(٣) الميداني ٤١١/٢ . الجمهرة ٤٢٤/٢ .

(٤) الميداني ٤٢٦/٢ .

[٢٧٦] يَضربُني ويَصْأى[١]

يقال : صأى يَصْأَى ، ويُقْلَب فيقال : صاء يصيء . وهذا كقولهم : تلدَغ العقربُ وتصيء .

[٢٧٧] يُسرُّ حَسواً في ارتغاء[٢]

الارتغاء شرب الرَّغوة ، قال أبو زيد والأصمعي : أصله الرجل يُؤتى بـاللَّبن فيُظهر أنه يريد الرّغوة خاصةً ولا يريد غيرَها ، فيشربها وهو مع ذلك ينال من اللَّبن . يُضَرب لمن يُريكَ أنه يُعينك وإنما يجرّ النفع إلى نفسه .

[٢٧٨] يَحسَبُ المَمْطورُ أنَّ كلاًّ مُطِرَ

يُضرب للغنيّ الذي يظن كلَّ الناس في مثل حاله .

[٢٧٩] يُوهي الأديم ولا يَرْقع[٣]

يُضرب لمن يُفسد ولا يُصلح .

[٢٨٠] يأتيكَ كلُّ غدٍ بما فيه

أي بما قضي فيه من خير أو شرّ .

---

(١) الميداني ٤١٩/٢ . صأى : صاح .

(٢) البكري ص ٧٦ ، النويري ٥٧/٣ .

(٣) الميداني ٤١٦/٢ .

[٢٨١] يَرعدُ ويبرقُ[١]

يقال رعد[٢] الرجلُ وبرق إذا تهدَّد . ويروى يُرعِد ويُبرق وينشد :

أرعِـــدْ وأبرِقْ يـــا يـــزيـــ ـــدُ فمـا وعيـــدُك لي بضـــائر

وأنكر الأصمعّي هذه اللغة .

[٢٨٢] يَحثُّ وَهُو الآخر[٣]

يُضرب لمن يَستعجلك وهو أبطأ منك .

[٢٨٣] يا ربَّما خان النَّصيحُ المؤتَمَن[٤]

يُضرب في تركِ الاعتماد على أبناء الزمان .

[٢٨٤] يَرقُمُ على الماء[٥]

يقال ذلك للرجل الحاذق ، أي مِنْ حِذْقه يرقم حيث لا يثبت الرَّقْمُ . ويضرب ذلك أيضاً مثلاً للشيء لا يثبت ولا يؤثر .

[٢٨٥] يأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّد[٦]

---

(١) الميداني ٤١٦/٢ .

(٢) في الأصل : وعد . ورعَد الرجل وبرق : تهدّد . وكذلك : أرعد بمعنى أوعد وتهدّد .

(٣) الميداني ٤١٦/٢ .

(٤) الميداني ٤١٦/٢ .

(٥) المثل مع شرحه في الجمهرة ٤٢٤/٢ .

(٦) البكري ص ٣٠١ والميداني ٤٢٧/٢ .

[٢٨٦] يُكوى البعيرُ مَن يسيرِ الدّاء[١]

يُضرب في حسم الأمر الضائر قبل أن يَعظُم ويتفاقم .

[٢٨٧] يعيشُ المرءُ بأصغريه

ويُروى يستمتع .

هذا ولنقتصرْ من الأمثال المشهورة على هذا القدرْ ، وقد بقي نوع من الأمثال لم نذكر منه شيئاً فيما سبق وهو ما كان على وزن (أفعل) وقد رأينا أن نورد هنا منه شيئاً ممّا ذكر في جمهرة الأمثال أو مجمع الأمثال فإنها أشهر ما ألف في هذا الفن وها هو ذلك :

[٢٨٨] آمَنُ مِن حَمَام مكةَ[٢]

من الأمن لأنها لا تُثار ولا تهاج ، قال شاعر الحجاز ، وهو النابغة :

والمؤمن العائذاتِ الطيرَ يَمسحُها رُكبانُ مكةَ بين الغِيلِ والسَّنَدِ

[٢٨٩] أبخلُ من مادر[٣]

هو رجل بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومَدَر الحوضَ به ـ فسُمّي مادراً لذلك واسمه مُخارق .

---

(١) الميداني ٤٢٤/٢ ، النويري ٥٨/٣ .

(٢) الميداني ٨٧/١ . الجمهرة ١٩٩/١ .

(٣) الميداني ١١١/١ . الجمهرة ٢٤٦/١ .

[٢٩٠] أبلَغُ من قُسّ[١]

وهو قُسّ بن ساعدة الإيادي وكان من حكماء العرب .

[٢٩١] أبصر من الزرقاء[٢]

[٢٩٢] ويقال : أبصرُ من زرقاء اليمامة

قال في الصحاح : اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، يقال : أبصر من زرقاء اليمامة ، واليمامة بلاد كان اسمها الجَوّ فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها ، وقيل جَوّ اليمامة .

[٢٩٣] أبعدُ من الكواكب[٣]

ويقال : أبعد من النجم وأبعد من العَيُّوق[٤] .

قال في الصحاح : النجم الكوكب . والنجم الثريّا ، وهو اسم لها علَم مثل زيد وعمرو فإذا قالوا طلع النجم يريدون الثريّا ، وإن أخرجت منه الألف واللام تنكَّر ، والعَيّوق كوكب يَطلع مع الثريّا .

[٢٩٤] أَبْيَنُ من فَلَق الصُّبح[٥]

[٢٩٥] أَبلد من ثور[٦]

(١) الميداني ١١١/١ .
(٢) الميداني ١١٤/١ . الجمهرة ٢٤١/١ .
(٣) الميداني ١١٥/١ .
(٤) هما في الجمهرة ٢٣٨/١ .
(٥) الميداني ١١٩/١ . والجمهرة ٢٥٢/١ .
(٦) الميداني ١١٩/١ . والجمهرة ٢٥٠/١ .

[٢٩٦] أبقى من وحي في حجر[١]

الوحي الكتابة والمكتوب أيضاً .

[٢٩٧] أَتْيم من المرقّش[٢]

يعنون المرقّش الأصغر[٣] وكان مُتيماً بفاطمة بنت الملك المنذر . وبلغ من أمره أخيراً أن قطع المرقّش إبهامه بأسنانه وَجْداً عليها . وفي ذلك يقول :

ومَن يَلْق خيراً يَحمدِ النـاسُ أمرَه ومَن يَغْوِ لا يَعدمْ على الغيِّ[٤] لائما
ألم ترَ أنّ المرء يَجْـذِم كفَّـه ويجشَم من لوم الصَّديق المجاشما[٥]

أي يكلّف نفسه الشدائد مخافةَ لومِ الصديق إيّاه .

وأَتْيَم أفعل من المفعول[٦] يقال : تامه الحبُّ وتَيَّمه أي عبّده وذلّله[٧] . وتَيْمُ الله مِثْل قولك عبد الله .

---

(١) الميداني ١١٩/١ .

(٢) الميداني ١٤٨/١ . والجمهرة ٢٨٣/١ .

(٣) واسمه عمرو بن مالك ، وقيل : حرملة بن سعد ، وقيل هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، وهو أخو المرقش الأكبر وعمّ طرفة بن العبد .

(٤) في الأصل : البغي .

(٥) في أساس البلاغة (جشم) : من أجل الصديق . وانظر قصة المرقش وأبياته في الأغاني ط دار الكتب ٦ : ١٣٦ .

(٦) يعني أنه اسم تفضيل من المبنيّ للمجهول خلافاً للأصل لأنه متيَّم بفتح الياء .

(٧) التَّيْمُ : العبد . ويقال : تامه الحب تَيْماً ، وتيَّمه تتييماً أي عبّده وذلّله .

[٢٩٨] أَتْوى من دَين[١]

التَّوى الهلاك . يقال توى إذا هلَكَ ، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الديون هالك .

[٢٩٩] أَتْيَه من قومِ موسى عليه السلام[٢]

هذا من التيه بمعنى التحيّر ، وأرادوا به مكثهم في التيه أربعين سنة .

[٣٠٠] أثقل من الرصاص[٣]

[٣٠١] أجبن من صافر[٤]

قال أبو عبيد : الصافر كلّ ما يصفر من الطير ، والصفير لا يكون في سباع الطّير وإنما يكون في خشاشها وما يُصاد منها . وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلّق من الشجر برجليه وينكّس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ فيصفر منكوساً طول ليلته .

وقال في الصحاح : صفر الطائر يصفر صفيراً أي مكا ، ومنه قولهم أجبن من صافر وأصفر من بلبل . والنَّسر يصفر . وقولهم ما بها صافر أي أحد .

[٣٠٢] أجرأ من أسامة[٥]

وهو اسم من أسماء الأسد غير مصروف[٦] .

---

(١) الميداني ١٥٠/١ ، الجمهرة ٢٨٢/١ .
(٢) الميداني ١٥٠/١ .
(٣) الميداني ١ـ١٥٧ .
(٤) الميداني ١٨٤/١ ، الجمهرة ٣٢٥/١ .
(٥) الميداني ١٨٩/١ ، الجمهرة ٣٢٩/١ .
(٦) في الأصل : غير معروف .

[٣٠٣] أجرأ من قَسْوَرة[١]

وهو الأسد ، أخذ من القَسْر وهو القهر .

[٣٠٤] أجرأ من السَّيل وأجرأ من اللَّيل[٢]

مهموز من الجراءة ، وغير مهموز من الجري .

[٣٠٥] أجْوَل من قُطربٍ[٣]

قالوا هو دويبة تجول الليل كلّه لا تنام ، ويقال فيها أسهر من قُطْرُب .

[٣٠٦] أجمع من نملة[٤]

ويقال أجمع من ذرّة .

[٣٠٧] أجْوَد من هَرِم[٥]

هو هِرم بن سِنان ، وكان من أجود الناس . قال أبو عبيدة ولم يضرب به المثل وقد مدحه زهير .

---

(١) الميداني ١٨٥/١ ومع شرحه في الجمهرة ٣٢٩/١ .
(٢) الميداني ١٨٢/١ و ١٨٥/١ ، الجمهرة ٣٣٠/١ .
(٣) الجمهرة ٣٣٠/١ .
(٤) الميداني ١٨٨/١ ، والجمهرة ٣٣٤/١ .
(٥) الميداني ١٨٨/١ ، الجمهرة ٣٣٨/١ .

[٣٠٨] أحلَم من الأَحنَف[١]

هـو الأحنف بن قيس ، وكنيتـه أبـو بحر ، واسمـه صخر ، من بني تميم ، وكان في رجله حَنَف وهو المَيْل إلى أنسيِّها ، وكان حليماً موصوفاً بذلك حكيماً معترفاً له به .

[٣٠٩] أحزم من حِرْباء[٢]

لأنه لا يُخلي ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى ، قال الشاعر :

أنى أتيـح لـه حِرْبـاء تنضبـة[٣] لا يُرسلُ السَّاقَ إلاّ ممسكاً سـاقـاً

[٣١٠] أحمق من نعَامة[٤]

وذلك أنها تنتشر للطعم فربَّما رأت بيض نعامة أخرى قد انتشرت لِمثْل ما انتشرت هي له فتحضن بيضَها وتنسى بيض نفسها ، وإيّاها عنى ابن هرمة بقوله :

كتـــاركـــةٍ بيضَهـــا بـــالعَراءِ ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخرى جَنـاحـا[٥]

[٣١١] أَحذَر من غُراب[٦]

---

(١) الميداني ٢١٩/١ ، الجمهرة ١ـ٤٠٧ .

(٢) الجمهرة ٤٠٨/١ وفيه : لأنها لا تخلّي ..

(٣) التنضُب : شجر له شوك .

(٤) البكري ص ٤١٧ ، الميداني ٢٢٥/١ . الجمهرة ٣٩٤/١ .

(٥) ورواية البكري : وملحفة ، بدل : ملبسة .

(٦) الميداني ٢٢٦/١ ، الجمهرة ٣٩٦/١ .

[٣١٢] أخطب من سَحْبان وائل[١]

وهو رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها .

[٣١٣] أخلف من عُرْقوب[٢]

قال أبو عبيد : عرقوب رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلةُ فلك طَلْعُها ، فلما أطلعت أتاه للعِدَة فقال دعها حتى تصير بلَحاً ، فلمّا أبلحت قال دعْها حتى تصير زَهْواً[٣] ، فلما زَهَتْ قال دعها حتى تصير رُطَباً ، فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمراً ، فلما تمرت عمد إليها عُرقوب من الليل فجذَّها ولم يُعطِ أخاه شيئاً ، فصار مثلاً في الخُلْف .

[٣١٤] أخفُّ حلماً من عُصفور[٤]

قال حسّان :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير

[٣١٥] أخْرَقُ من ناكثة غزلها[٥]

ويقال من ناقضة غزلها ، وهي امرأة كانت تغزل ثم تنقض غزلها ، وهي التي قيل فيها : خرقاء وَجَدتْ صوفاً .

---

(١) الميداني ٢٤٩/١ .
(٢) الميداني ٢٥٣/١ ، الجمهرة ٤٣٣/١ .
(٣) زَها البَلَح أي تلوّن .
(٤) الميداني ٢٥٤/١ ، الجمهرة ٤٢٩/١ .
(٥) الميداني ٢٥٥/١ ، الجمهرة ٤٣١/١ .

وقد ذكر كثير من المفسّرين أن هذه المرأة هي التي قال الله تعالى فيها : ﴿ ولا تَكُونوا كالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً ﴾ [النحل : ٩٢/١٦] .

[٣١٦] أَخْيَلُ مِن غُراب[١]

لأنه يختال في مِشيته .

[٣١٧] أَخْوَن من ذئب[٢]

ويقولون في مَثَلٍ آخر : « مَن استرعى الذئب ظلم »[٣] .

[٣١٨] أخفُّ من فَراشة[٤]

[٣١٩] أخفُّ من الجُمَّاح[٥]

الجُمَّاح بالضم والتشديد ، سهم يلعب به الصبيان لانَصْل له يَجعلون في رأسه مثلَ البُندقة لئلا يعقر ، وقوس الجُمَّاح مِثْلُ قوس النَّداف إلاّ أنها أصغر فإذا شبَّ الغلام ترك الجُمَّاح وأخذ النَّبْل .

[٣٢٠] أدهى من قَيْس بن زهير[٦]

هو سيّد عَبْس - وذكر من دهائه أشياء - منها أنه مرَّ ببلاد غَطَفان فرأى ثروة وعديداً فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد العبسيّ إنه يسوءك ما يسرّ الناس ،

(١) الميداني ٢٦٠/١ ، الجمهرة ٤٣٩/١ .
(٢) الميداني ٢٦٠/١ ، الجمهرة ٤٣٩/١ و ٤٦٢ .
(٣) مرّ ذكره في رقم ١٩٠ ، وهو في الجمهرة ٢٦٥/٢ .
(٤) الميداني ٢٥٤/١ ، الجمهرة ٤٢٨/١ .
(٥) الميداني ٢٥٥/١ ، الجمهرة ٤٢٩/١ .
(٦) الميداني ٢٧٤/١ ، الجمهرة ٤٥٧/١ .

فقال : يا بن أخي إنك لا تدري أنّ مع الثروة والنّعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وأنّ مع القِلّة التعاضد والتآزر والتناصر . ومنها قوله لقومه : إياكم وصَرَعات البغي وفَضحات الغَدر وفَلَتات المزح . ومنها قوله : ثمرة اللَّجاجة الخَيْرة ، وثمرة العَجَلة النَّدامة وثمرة العُجب البغضة ، وثمرة التواني الذلّة .

[٣٢١] أذلّ من النَّقَد[١]

قال أهل اللّغة النَّقَد جنس من الغنم قِصار الأرجل قباح الوجوه يكون بالبحرين .

[٣٢٢] أذلّ من البِساط[٢]

يعنون هذا الذي يُبسط ويُفرش فيطؤه كل أحد .

[٣٢٣] أرقُّ من النَّسيم[٣]

[٣٢٤] أرْزَن من النُّضار[٤]

يعني الذهب .

[٣٢٥] أرْوَغ من ثُعالة[٥]

يعني الثعلب .

---

(١) الميداني ٢٨٤/١ ، الجمهرة ٤٦٩/١ .

(٢) الميداني ٢٨٥/١ .

(٣) الميداني ٣١٦/١ .

(٤) الميداني ٣١٧/١ . الجمهرة ٥٠٠/١ .

(٥) الميداني ٣١٧/١ ، الجمهرة ٥٠٠/١ .

[٣٢٦] أزهى من غُراب[١]

لأنه إذا مشى لا يزال يختال وينظر إلى نفسه .

[٣٢٧] أزْكَن من إياس[٢]

هو إياس بن معاوية بن قرة المزّي ، وكان تولّى قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز .

والزَّكَن : التَفرُّس ، وقد ذكر بعض الشعراء إياساً في شعره فلم يستقم له أن يذكره بالزَّكَن فوضع مكانه الذكاء فقال :

إقدامُ عمروٍ في سماحة حاتمٍ في حلم أحنفَ في ذكاءِ إياس

ومن نوادر زَكَنه أنّ رجلين احتكما إليه في مال فجحد المطلوب إليه المال فقال للطالب : أين دفنت المال ؟ فقال : عند شجرة في مكان كذا ـ قال فانطلق إلى ذلك الموضع لعلك تتذكر كيف كان أمر هذا المال ، ولعلّ الله يوضح لك سبباً ، فمضى الرجل وحبس خصمه ، وقال إياس بعد ساعة : أترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة ؟ قال : لا بعدُ ، قال : قم يا عدوّ الله أنت خائن ، قال فأقلني أقالك الله ، فاحتفظ به حتى أقرّ وردّ المال ، وقد كتب المدائني كتاباً سمّاه كتاب زكن إياس .

[٣٢٨] أسرى من أنقدَ[٣]

هذا من السُّرى ، وأنْقد اسم للقنفذ معرفة لا يُصرف ، ولا تدخله الألف واللام

---

(١) الميداني ٣٢٧/١ ، الجمهرة ٥٠٧/١ .

(٢) الميداني ٣٢٥/١ ، الجمهرة ٥٠٧/١ .

(٣) الميداني ٣٤٥/١ ، الجمهرة ٥٣٥/١ .

كقولهم للأسد أُسامة وللذئب دُؤالة . والقُنْفذ لا ينام اللَّيل بل يجول ليلَه أجمع . ويقال في مَثَلٍ آخر : بات بليلٍ أنقد . وفي مَثَل آخر : اجعلوا ليلكم ليلَ أنقد .

[٣٢٩] أسْهَر من النَّجم[١]

[٣٣٠] أشأَم من البَسوس[٢]

قال في الصحاح : البَسوس اسم امرأة ، وهي خالة جَسَّاس بن مُرّة الشَّيْباني ، كانت لها ناقة يقال لها سراب فرآها كُلَيب وائل في حِماه وقد كسرت بيض طيرٍ كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم ، فوثب جَسّاس على كُليب فقتله فهاجت حرب بكرٍ وتغلبَ ابنَيْ وائلٍ بسببها أربعين سنةً حتى ضَربت بها العرب المَثَل في الشُّؤْم ، وبها سُمِّيت حربُ البَسوس .

[٣٣١] أصنع من النحل[٣]

وإنما قيل هذا لما فيه من النِّيقة[٤] في عمل العسل .

[٣٣٢] أصفى من جَنى النحل[٥]

وهو العَسَل ، ويقال له : المَزْج والأَرْيُ والضَّحْك والضَّرَب .

---

(١) الميداني ٣٥٥/١ .

(٢) ابن دريد ص ٢٥٨ ، البكري ٥٠٤ ، الميداني ٣٧٤/١ . الجمهرة ٥٥٦/١ .

(٣) الميداني ٤١١/١ . الجمهرة ٥٨٣/١ .

(٤) تنيّق الرجل في ملبسه : تجوّد وبالغ ، والاسم : النيقة .

(٥) الميداني ٤١٢/١ . الجمهرة ٥٨٤/١ .

[٣٣٣] أصدَقُ من قَطَاة[١]

لأن صوتها حكاية اسمها تقول : قطاة قطاة .

[٣٣٤] أصنَع من سُرْفة[٢]

قال في الصحاح : السُّرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتاً مربَّعاً من دِقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلُعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت . يقال في المَثَل : هو أصنع من سُرفة .

[٣٣٥] أضبَطُ من نَحْلَة[٣]

[٣٣٦] أضوَأُ من الصُّبْح[٤]

[٣٣٧] أَطْيَشُ مِن فَراشَة[٥]

لأنها تلقي نفسها في النار .

[٣٣٨] أطْيَب نَشْراً من الرَّوضة[٦]

النَّشر : الرائحة .

---

(١) الميداني ٤١٢/١ ، الجمهرة ٥٨٤/١ .

(٢) الميداني ٤١١/١ ، الجمهرة ٥٨٣/١ وفيه : « ويقال إن الناس أخذوا عمل النواويس من ذلك » .

(٣) في الجمهرة ١٢/٢ : أضبط من نملة .

(٤) الميداني ٤٢٧/١ ، الجمهرة ٤/٢ .

(٥) الميداني ٤٣٨/١ . الجمهرة ٢٣/٢ .

(٦) الميداني ٤٣٩/١ . الجمهرة ٢٤/٢ .

[٣٣٩] أطمَع من أَشْعب[١]

بلغ من طمعه أنه مرَّ برجلٍ يَعمل طبقاً فقال : أحبُّ أن تزيد فيه طَوْقاً ، قال : ولِمَ ؟ قال : عسى أن يُهدَى إليّ فيه شيء .

[٣٤٠] أطْيَب من الماء على الظَّمأ[٢]

[٣٤١] أطْير من حُبارَى[٣]

لأنها تصاد بأرض البصرة فتوجد في حواصلها الحبَّة الخضراء الغضّة الطريّة ، وبينها وبين ذلك بلادٌ وبلاد .

[٣٤٢] أطبّ من حِذْيَم[٤]

حِذْيم كمنبر رجل من تَيْم الرَّباب كان أطبَّ العربِ وكان أطب من الحارث . قال أوس بن حجر يذكره :

فهل لكمُ فيها إليَّ فإنني بصيرٌ بما أعيا النِّطاسيَّ حِذْيَا

[٣٤٣] أظلم من حَيَّة[٥]

لأنها تجيء إلى جحر غيرها فتدخله وتغلبه عليه .

---

(١) الميداني ٤٣٩/١ ، الجمهرة ٢٥/٢ .

(٢) الميداني ٤٤١/١ ، الجمهرة ١٣/٢ .

(٣) المثل مع شرحه في الجمهرة ٢٣/٢ .

(٤) الميداني ٤٤١/١ وفي الجمهرة ١٤/٢ : أطب من ابن جذيم .

(٥) الضبي ص ٦٩ ، البكري ص ٤٩٢ ، الميداني ٤٤٥/١ . ومع شرحه في الجمهرة ٢٩/٢ .

[٣٤٤] أظمأ من رمل[١]

وإنما هذا لأنه أشرب شيءٍ للماء .

[٣٤٥] أعزُّ من كُلَيْب وائل[٢]

هو كُلَيْب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ـ وكان سيّد ربيعة في زمانه ـ وقد بلغ من عزّه أنه كان يحمي الكلأ فلا يُقرب حماه ، ويجير[٣] الصَّيد فلا يُهاج ، وكان إذا مرَّ بروضة أعجبته أو غديرٍ ارتضاه كنع كليباً[٤] ثم رمى به هناك فحيث بلغ عواؤه كان حمىً لا يُرعى . وكان اسم كُليب بن ربيعة وائلاً فلمّا حمى كُلَيبُه المَرْميّ الكَلأَ قيل أعزُّ من كُلَيب وائل ، ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنّوه اسمه ، وكان من عزّه أنه لا يتكلم أحد في مجلسه ولا يحتبي أحد عنده ، لذلك قال أخوه مهلهل بعد موته :

نُبّئتُ أنّ النار بَعدَك أوقدتْ واستبَّ بعدَك يا كليبُ المجلس
وتكلَّموا في أمر كلّ عظيمةٍ لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وكليب هذا هو الذي قتله جَسَّاس فهاجت الحرب بين بكرٍ وتغلبَ أربعين سنة ، وقد ذكرنا ذلك عند قولهم أشأم من البَسوس .

---

(١) الميداني ٤٤٧/١ ، الجمهرة ٢٧/٢ .

(٢) الميداني ٤٢/٢ . الجمهرة ١٣٢/١ و ٦٥/٢ .

(٣) في الأصل : ويرمي .

(٤) أي حبس كلباً صغيراً وشلّ حركته لئلا يغادر مكانه .

[٣٤٦] أَعْيا مِن باقِل[١]

هو رجل بلغ من عيِّه أنه اشترى ظبياً بأحدَ عشر درهماً فمرَّ بقوم فقالوا : بكم اشتريت الظبي ؟ فمدَّ يديه وأدلع[٢] لسانه ، يريد أحد عشر ، فشرد الظبي وكان تحت إبطه .

[٣٤٧] أعدَى مِن الحيَّة[٣]

هذا من العداء وهو الظلم ، وهذا كقولهم أظْلَم مِن حيّة .

[٣٤٨] أعدى مِنَ الْجَرَب[٤]

من العَدْوى .

[٣٤٩] أعدى مِن العَقْرب[٥]

هذا من العِداء والعَداوة .

[٣٥٠] أعدى من الذّئب[٦]

هذا من العِداء والعَداوة والعَدْو .

---

(١) الميداني ٣٢/٢ الجمهرة ٧٢/٢ .
(٢) أدلع لسانه : أخرجه .
(٣) الميداني ٤٥/٢ الجمهرة ٦٦/٢ .
(٤) الميداني ٤٥/٢ الجمهرة ٦٧/٢ .
(٥) الميداني ٤٥/٢ الجمهرة ٦٧/٢ .
(٦) الميداني ٤٥/٢ الجمهرة ٦٧/٢ .

[٣٥١] أعدى من السُّلَيْك[١]

هذا من العَدْو ، وسُلَيك تميمي من بني سعد ، وسُلَكَة أمُّه وكانت سوداء ، وإليها ينسب ، والسُّلَكة ولد الحَجَل . وذكر أبو عبيدة السُّلَيك في العدَّائين[٢] مع المنتشر بن وَهْب الباهلي وأوفى بن مطر المازنيّ ، والمَثَل سار بسُلَيك من بينهم .

[٣٥٢] أعدى من الشَّنْفَرى[٣]

هذا من العَدْو أيضاً .

[٣٥٣] أعزُّ من أَنْف الأسَد[٤]

[٣٥٤] أعجز ممَّن قتل الدخان[٥]

قال ابن الأعرابي هو رجل كان يطبخ قدراً فغشيه الدخان فلم يَتَنَحَّ حتى مات فبكته باكية وقالت : أي فتى قتله الدخان ! فقال لها قائل : لو كان ذا حيلة تحوّل . أي طلب الحيلة لنفسه . ويجوز أن يكون تحوَّل بمعنى تنقَّل .

[٣٥٥] أعقد من ذَنب الضَبّ[٦]

لأن فيه عُقَداً كثيرة .

---

(١) الميداني ٤٧/٢ الجمهرة ٦٨/٢ .
(٢) في الأصل : العدئين .
(٣) الميداني ٤٦/٢ الجمهرة ٦٧/٢ .
(٤) الميداني ٥٤/٢ الجمهرة ٣٣/٢ .
(٥) الميداني ٥٣/٢ ، ومع شرحه في الجمهرة ٧٦/٢ .
(٦) الميداني ٥٠/٢ الجمهرة ٧٤/٢ وفي الأصل : كثيرا .

[٣٥٦] أغرُّ من سَراب[١]

لأن الظمآن يحسبه ماء . ويقال في مَثَلٍ آخر : كالسَّراب يَغرُّ مَن رآه ويُخلف من رجاه .

[٣٥٧] أغدر من ذئب[٢]

[٣٥٨] أغشم من السَّيْل[٣]

[٣٥٩] أفسد من الجراد[٤]

لأنه يجرّد الشجر والنبات ، وليس في الحيوان أكثر إفساداً لما يتقوّته الإنسان منه .

[٣٦٠] أفسد من السُّوس[٥]

ويقال أيضاً : أفسد من السّوس في الصّوف في الصّيف .

[٣٦١] أفسد من الضَّبُع[٦]

لأنها إذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتفِ بما يكتفي به الذئب .

---

(١) الميداني ٦٤/٢ .
(٢) الميداني ٦٧/٢ الجمهرة ١٦٧/١ و ٧٩/٢ .
(٣) الميداني ٦٧/٢ الجمهرة ٧٩/٢ .
(٤) الميداني ٨٣/٢ الجمهرة ١٠٤/٢ .
(٥) الميداني ٨٤/٢ ، الجمهرة ١٠٤/٢ .
(٦) الميداني ٨٤/٢ ، الجمهرة ١٠٤/٢ .

[٣٦٢] أفرس من مُلاعب الأَسنَّة[١]

هو أبو بَراء عامر بن مالك فارس قيس .

[٣٦٣] أفتك من عَمرو بن كُلثوم[٢]

خبر فتكه يطول ، وجملته أنه فتك بعمرو[٣] بن هند الملك في دار ملكه بين الحِيْرة والفرات ، وهتك سرادقه وانتهب رحله وانصرف بالتغالبة إلى باديته بالشام موفوراً لم يَكْلَم أحدٌ من أصحابه ، فسار بفتكه المَثَل .

[٣٦٤] أفرَغُ من يدٍ تَفتّ اليَرْمَع[٤]

وذلك لأن الفارغ والمتفكر يولعان بالأرض والخطّ فيها وفت مالان[٥] من حجارتها . قال في القاموس : اليرمع حجارة رخوة إذا فُتّتت انفتّت ـ ويقال للمغموم المنكس : تركته يفتّت اليَرْمع .

[٣٦٥] أقسى من الحَجَر[٦]

[٣٦٦] أكسب من ذئب[٧]

---

(١) الميداني ٨٦/٢ ، الجمهرة ١٠٨/٢ .

(٢) الميداني ٨٩/٢ ، الجمهرة ١١٢/٢ .

(٣) في الأصل : عمر .

(٤) الجمهرة ١٠٧/٢ .

(٥) في الأصل : فالان .

(٦) الميداني : ١٢٩/٢ .

(٧) الميداني ١٧٨/٢ ومع شرحه في الجمهرة ١٧٥/٢ .

لأنه الدهرَ يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام .

[٣٦٧] أكذب أُحدوثةً من أسير[١]

هذا من قول الشاعر :

وأكـذب أحـدوثـةً من أسير وأَرْوَغ يـومـاً من الثعلب

[٣٦٨] أكذب من أسير السِّند[٢]

وذلك أنه يؤخذ الرجل الخسيس منهم فيزعم أنه ابن الملك .

[٣٦٩] أكثر من النَّمل[٣]

[٣٧٠] أَلْزَمُ للمرء من ظلّه[٤]

لأنه لا يزال ملازمَ صاحبِه

[٣٧١] أَلْيَنُ من الزُّبْد[٥]

[٣٧٢] ألذُّ من الغنيمة الباردة[٦]

تقول العرب : هذه غنيمة باردة ، إذا لم يكن فيها حرب .

---

(١) الميداني ١٦٩/٢ ، الجمهرة ١٧١/٢ .
(٢) الميداني ١٦٧/٢ ، الجمهرة ١٧١/٢ .
(٣) الميداني ١٧١/٢ . الجمهرة ١٣٧/٢ .
(٤) الميداني ٢٥٠/٢ ، الجمهرة ٢١٨/٢ .
(٥) الميداني ٢٥١/٢ ، الجمهرة ١٨٠/٢ .
(٦) الضبي ص ٩١ ، الميداني ٢٥٢/٢ الجمهرة ١٨٠/٢ و ٢٢١ .

[٣٧٣] ألذُّ من إغفاءة الفَجْر[١]

[٣٧٤] ألذُّ من شِفاءِ غليلِ الصّدر[٢]

[٣٧٥] ألأَم من راضِع[٣]

قال الفَرّاء : الراضع هو الذي يكون راعياً ولا يمسك معه محلباً فإذا جاء مُعْتَرٌّ[٤] فسأله القِرى اعتلَّ بأنْ ليس معه مِحْلَب - وإذا رام هو الشُّرب رضع من الناقة والشاة .

[٣٧٦] أمنع من عُقاب[٥]

هذا من المَنَعة .

[٣٧٧] أمْوَقُ من الرَّخَمَة[٦]

قالوا : وإنما خُصَّت من بين الطَّير لأنها ألأم الطير وأظهرها موقاً وأقذرها طَعْما وتُسمَّى الأَنوق قال الكُميت :

وذات اسمين والألـــــوان شَتى تُحمَّق وهي كيِّسةُ الحويلِ[٧]

---

(١) الميداني ٢٥٣/٢ الجمهرة ٢٢٢/٢ .

(٢) الميداني ٢٥٣/٢ .

(٣) الميداني ٢٥١/٢ ، الجمهرة ٢٢٠/٢ . وفيه : وقيل : الراضع هو الذي رضع اللؤم من ثدي أمه يعني الذي يولد في اللؤم .

(٤) المعترّ : الفقير .

(٥) الميداني ٣٢٣/٢ وفي الجمهرة ٢٩٣/٢ : أمنع من عُقاب الجوّ .

(٦) الميداني ٢-٣٢٣ ماق : حَمُق ، والمُوق : الحُمْق في غباوة .

(٧) حاول الشيء : أراده ، والاسم الحَويل . والحويل أيضاً : الحيلة . وانظر بيت الكميت في (لسان العرب) : حول .

[٣٧٨] أمرُّ من الخُطبان[١]

الخَطبان الحنظل حين يأخذ فيه الاصفرار .

[٣٧٩] أمرُّ من المَقِر[٢]

المَقِر : الصَّبِر بعينه ـ وكلاهما ككَتِفٌ .

[٣٨٠] أمرُّ من الأَلاء[٣]

الأَلاء كالعلاء شجر حسن المنظر مرُّ الطعم .

[٣٨١] أمْرَق من السَّهْم[٤]

مروقه مُضيُّه وذهابه . وفي الحديث كما يمرُق السَّهم من الرميّة .

[٣٨٢] أنسب من دَغْفَلٍ[٥]

هو رجل من بني ذُهْل بن ثعلبة ، كان أعلمَ أهل زمانه بالأنساب .

[٣٨٣] أنْقَى من مِرآة الغريبة[٦]

يعنون التي تتزوّج في غير قومها ، فهي تجلو مرآتها أبداً لئلا يخفى عليها من وجهها شيء .

(١) الميداني ٣٢٤/٢ .
(٢) الميداني ٣٢٤/٢ الجمهرة ٢٢٧/٢ .
(٣) الميداني ٣٢٤/٢ وفي الجمهرة ٢٩٢/٢ : أمرّض الألاءة .
(٤) الميداني ٣٢٣/٢ . الجمهرة ٢٩٢/٢ .
(٥) الميداني ٣٤٦/٢ . الجمهرة ٢٩٩/٢ .
(٦) الميداني ٣٥٣/٢ ومع شرحه في الجمهرة ٣١٦/٢ .

[٣٨٤] أندم من الكُسَعيّ[١]

وهو رجل من كُسع - وهو حيّ من اليمن - ربّى نبعةً حتى اتخذ منها قوساً ونبلاً فرمى الوحش ليلاً فأصاب وظنّ أنه أخطأ فكسر القوس - فلما أصبح رأى ما أصْمى[٢] من الصَّيد فندم . قال الشاعر :

نـدمتُ نَـدامـةَ الكُسَعيّ لمّـا رأت عينـاه مـا صنعتْ يـداه

[٣٨٥] أَنَمُّ من الصُّبح[٣]

لأنه يهتك كل شيء .

[٣٨٦] أَنَمُّ من زجاجةٍ على ما فيها[٤]

لأن الزجاج جوهر لا ينكتم فيه شيء .

[٣٨٧] أَنْومَ من الفَهد[٥]

قد اشتهر الفهد بكثرة النّوم حتى قيل إنه أنوم الحيوان .

[٣٨٨] أنشط من ظبي مُقْمِر[٦]

لأنه يأخذه النشاط في القمر فيلعب .

---

(١) الميداني ٣٤٨/٢ الجمهرة ٣٢٤/٢ وفيه أن الكسَعيّ هو محارب بن قيس .
(٢) أصمى الصيد : رماه فقتله .
(٣) الميداني ٣٥١/٢ ومع شرحه في الجمهرة ٣١٥/٢ .
(٤) الميداني ٣٥١/٢ .
(٥) الميداني ٣٥٥/٢ الجمهرة ٣١٨/٢ .
(٦) الميداني ٣٥٤/٢ ومع شرحه في الجمهرة ٣١٧/٢ وفيه : في القمراء ، أي الليلة المقمرة .

[٣٨٩] أنجبُ من أمِّ البنين[١]

هي ابنة عمرو بن عامر فارسِ الضَّحياء . ولَدت لمالك بن جعفر بن كلاب مُلاعبَ الأسنّة عامراً[٢] ـ وفارسَ قُرزُل طُفَيل الخيل والدَ عامر[٣] ـ وربيع المُقْترين ربيعةَ ونَزَّال المضيفِ سلمى ـ ومُعوِّد الحكَماء معاوية ـ قال لبيد يفتخر بها :

نحن بني أمِّ البنينَ الأربعة[٤]

وإنما قال أربعة مع أن هؤلاء خمسة لأن أباه ربيعة كان قد مات وبقي أعمامه وهم أربعة . وأما قول بعضهم إنه قال أربعة وهم خمسة لأجل إقامته الوزن[٥] ففيه نظر من وجهين : أحدهما أن ذكر الخمسة هنا لا ينكسر به الشعر[٦] . الثاني أن الشاعر لا يسوغ له أن يأتي بخلاف الواقع لإقامة الوزن . ولو ساغ ذلك لارتفع الوثوق بما يرد في الشعر ، وهو ديوان العرب .

---

(١) الميداني ٣ : ٤٠٢ والجمهرة ٣٢٥/٢ .

(٢) وهو الذي ضرب به المثل فقيل : أفرس من مُلاعب الأسنّة . الميداني ٤٦٦/٢ .

(٣) في الأصل : ابن الطفيل . وما أثبته من الجمهرة .

(٤) هو من أرجوزة قالها لبيد (الديوان . ط صادر : ٩٢) وانظرها مع خبرها في الأغاني (ط دار الكتب ٣٦٤/١٥) .

(٥) قال الميداني (٤٠٢/٣) والعسكري في الجمهرة (٣٢٥/٢) : قال أربعة لضرورة الوزن ، وإنما هم خمسة .

(٦) ليس ذكر (الأربعة) موضع (الخمسة) في الرّجز راجعاً إلى الوزن في الحقيقة ، ولكنه راجع إلى أن لبيداً بنى أرجوزته على العين والهاء المقيَّدة :

أكل يومٍ هامتي مُفَزَّعَهْ
يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ
نحن بني أمِّ البنين الأربعَهْ
سيوفُ حَزٍّ وجِفانٌ مُترعَهْ

ولو أوضح المحتجّون بالوزن ذلك لكفوا الشيخ طاهراً مؤونة الردّ .

[٣٩٠] أهدى من قَطَاة[١]

ويقال : أهدى من حمامة .

[٣٩١] أهْوَل من السَّيل[٢]

ويقال : أهول من الحريق .

[٣٩٢] أوفى من السَّمَوْأَل[٣]

هو السموأل بن عاديا اليهودي ، أودعه امرؤ القيس دروعاً وسيوفاً وخرج إلى الروم ، فقصده ملكٌ من ملوك الشام فتحرّز منه السموأل ، فأخذ الملك ابناً له وكان خارجاً من الحصن ، وقال : إن سلّمتَ إليّ الدروع والسيوف وإلاّ ذبحت ابنك ، فقال : شأنك فإني غيرُ مُخفرٍ ذمّتي ، فذبحه وانصرف بالخيبة ، فقال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهُمام به ... في جحفلٍ كسواد الليل جرَّارِ[٤]
فقال ثُكْلٌ وغَدرٌ أنت بينهما ... فاخترْ وما فيهما حظٌّ لُمختار
فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له ... اقتل أسيرك إني مانع جاري[٥]

والذين يُضَرب بهم المثل في الوفاء كثير ، منهم عَوْف بن مُحلّم والحارث بن ظالم والحارث بن عبّاد وأمّ جميل .

---

(١) الميداني ٤٠٩/٢ الجمهرة ١٦٧/١ و ٣٥٣/٢ .
(٢) الميداني ٤٠٩/٢ الجمهرة ٣٥٣/٢ .
(٣) الميداني ٣٧٤/٢ الجمهرة ٣٤٥/٢ .
(٤) انظر ديوان الأعشى . تح مهدي ناصر الدين . الرواية فيه : سار الهمام له .
(٥) انظر ديوان الأعشى . الرواية فيه : اذبح هديّك .

[٣٩٣] أوْلَع من قِرد[١]

[٣٩٤] أيْبس من صَخْر[٢]

[٣٩٥] أيقَظُ من ذئب[٣]

هذا ما تيسَّر إيراده من الأمثال ، ومن أراد الزيادة على ما ذكر هنا فليرجع إلى الكتب المبسوطة في ذلك ، وإنما لم نتعرض لأمثال المولَّدين وأمثال العامَّة لعدم تعلّق الغرض بذلك .

(١) الميداني ٣٨١/٢ الجمهرة ٣٥١/٢ .

(٢) الميداني ٤٨٧/٢ الجمهرة ٤٢٠/٢ .

(٣) الميداني ٤٥٧/٢ الجمهرة ٤٢٠/٢ .

خاتمة في فوائد شتَّى تتعلَّق بالأمثال

الفائدة الأولى :

قال بعض علماء البيان : لا ينبغي للأديب أن يخلَّ بمعرفة الأمثال لأن الحاجة إليها شديدة ؛ وذلك لأن العرب لم تضع الأمثال إلاّ لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها فصار المَثَل المضروب لأمرٍ من الأمور عندهم كالعلامة التي يُعرَف بها الشيء ، وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصاراً .

ومن أمثلة ذلك هذا المَثل ـ وهو : إنْ يَبْغِ عليك قومُك لا يبغِ عليك القمر[1] ـ وأصله أن اثنين تراهنا على الشَّمس والقمر ليلةَ أربعَ عشرة من الشهر ، فقال أحدهما تطلع الشمس والقمر يُرى . وقال الآخر يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس ، فتراضيا برجلٍ جعلاه حكَماً بينهما ، وكان بحضرتها قوم مالوا إلى أحدهما فقال الآخر : إن قومي يبغون عليّ ، فقال الحكَم : إن يَبغِ عليك قومُك لا يبغِ عليك القمر ، فذهبت مَثَلاً .

ولا يخفى أن قول القائل : إنْ يبغ عليك قومك لا يبغِ عليك القمر إذا أُخذ على ظاهره من غير نظر إلى القرائن المنوطة به والأسباب التي قيل من أجلها لا يعطي من المعنى ما قد أعطاه المَثَل ، وذلك أن المَثَل له مقدّمات وأسباب قد عُرفت وصارت مشهورةً بين الناس ، وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه الألفاظ في التعبير عن المعنى المراد ، ولولا تلك المقدمات المعلومة والأسباب المعروفة لما فُهم من قول هذا القائل المعنى الذي قصده .

---

(١) المثل في الجمهرة ٣٤/١ .

الفائدة الثانية :

قال بعض علماء البيان : من ضروب الاستعارة التمثيل ، وهو أن تمثّل شيئاً بشيء فيه إشارة ، نحو قول امرئ القيس :

وما ذرَّفت عيناك إلاّ لتقدحي بسهمَيْك في أعشار قلبٍ مُقتَّل[1]

فمثَّل عينيها بسهمَيْ الميَسْر يعني المعلّى وله سبعة أنصباء ، والرقيب وله ثلاثة أنصباء ، فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللّذين مثّل بهما عينيها ، ومثّل قلبه بأعشار الجزور فتمّت له جهات الاستعارة والتمثيل . ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا ، كذا وكذا ، والتمثيل والاستعارة من التشبيه إلاّ أنها بغير آلته وعلى غير أسلوبه .

والمَثَل المضروب في الشعر نحو قول طرفة :

ستُبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيكَ بالأخبار مَن لم تُزوِّدِ

راجع إلى ماذكر ، لأن معناه ستبدي لك الأيام كما أبدت لغيرك ، ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد كما جرت عادة الزمان ، وتسمية المَثَل دالةٌ على ذلك ، لأن المَثَل والمِثْل الشبيه والنظير ، وقيل : إنما سُمي مَثَلاً لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبداً يتأسَّى به ويعظ ويأمر ويزجر ، والماثل الشاخص المنتصب من قولهم : طَلَل ماثل أي شاخص ـ فإذا قيل رسم ماثل فهو الدَّارس ـ والماثل من الأضداد ، وقال قوم : إنما معنى المَثَل المثال الذي يُحذى عليه كأنه جعله مقياساً لغيره ، وهو راجع إلى ماذكر ، قال بعض العلماء : في المثل ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحُسْن التشبيه . وقد يكون المثَل بمعنى الصِّفة ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقونَ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] ، أي صفة الجنة .

---

(١) في الديوان : إلاّ لتضربي ٣٨ دار بيروت ١٩٨٦ .

والمَثَل السائر كثير نظماً ونثراً ، وأفضله أوجزه ، وأحكمه أصدقه . وقد تأتي الأمثال الطوال محكَمةً إذا تولاّها النصحاء من الناس .

ومن الأمثال القصار في القرآن ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وإنَّ أَوْهَنَ البيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبوتِ ﴾ [العنكبوت : ١١/٢٩] .

ومن الأمثال الطوال فيه ﴿ والَّذينَ كَفَروا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرابٍ بِقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شيئاً ﴾ الآية ـ ثم قال ﴿ أَوْ كَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ الآية [النور : ٣٨/٢٤ و ٣٩] .

والأَناشيد في هذا الباب كثيرة ، فمنها ما فيه مَثَل واحد ، ومنها ما فيه مَثَلان ، ومنها ما فيه ثلاثة أمثال ، ومنها ما فيه أربعة أمثال وهو قليل جداً .

فما فيه مَثَل واحد قول عنترة العبسيّ :

نُبِّئتُ عَمْراً غيرَ شاكر نعمتي ... والكفر مَخبثَةٌ لنفسِ المُنْعم[1]

فجاء بالمَثَل غير محتاج إلى ما قبله .

وكذلك قول النابغة :

حلَفتُ فلم أترك لنفسكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرء مَذْهب[2]

ومما فيه مَثَلان قول امرئ القيس :

اللهُ أنجحُ ما طلبت به ... والبرُّ خير حقيبة الرَّحْل[3]

---

(١) ديوان عنترة . تح سعيد مولوي : ٢١٤ .

(٢) ديوان النابغة : تح محمد أبي الفضل إبراهيم : ٧٢ .

(٣) في الديوان : والله أنجح . (ط بيروت : ١٥٢) .

فجاء بمثَلَين كلٌّ واحد منهما قائم بنفسه غير محتاج إلى صاحبه . وكذلك قول الحطيئة :

مَن يَفعلِ الخيرَ لا يعَدَمْ جوازيَه ... لا يذهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ[1]

وقول عَبيد بن الأبرص الأسدي :

الخيرُ يبقى وإن طال الزمان به ... والشرُّ أخبث ما أوعَيْتَ من زاد[2]

ومما فيه ثلاثة أمثال قول زهير :

وفي الحلم إذعانٌ وفي العفو دُرْبة ... وفي الصِّدق مَنْجاة من الشرّ فاصدقِ[3]

فأتى بكل مَثَل في ربع بيت ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح ما قبله . وكذلك قول النابغة الذبياني :

الرِّفق يُمنٌ والأناة سلامة ... فاستأنِ في رفقٍ تُلاقِ نجاحا[4]

فجاء بثلاثة أمثال إلاَّ أنها مداخلة لم تسلم سلامة ما قبلها من كلام زهير .

وقال ابن عبد القدّوس :

كلُّ آتٍ لا بدَّ آتٍ وذو الجهـ ... ـل مُعنًّى والغَمُّ والحزنَ فَضْلُ

فجاء بثلاثة أمثالٍ مداخلة الوزن أيضاً .

ومما فيه أربعة أمثال قول الشاعر :

---

(١) في الديوان : ١٠٩ .

(٢) ليس في ديوان عبيد (ط بيروت ١٩٨٣) .

(٣) الرواية في « شرح شعر زهير لثعلب » تح د . فخر الدين قباوة ص ١٧٩ : وفي الحلم إدهان . قال : إدهان : مداهنة ومصانعة ، ودربة : عادة ولجاجة .

(٤) في الديوان ط دار صادر : ٢٨ والأناة سعادة فتأنَّ في رفق تنالُ نجاحا !

فـالهمُّ فضـلٌ وطـولُ العيشِ منقطـعٌ والرّزقُ آتٍ وروح الله منتظر

ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم : تسمع بالمُعَيْديّ خير من أن تراه . يُضرب مثـلاً للـذي رؤيتـه دون السماع بـه وفي كلّ مـا جرى هـذا المجرى ، وكذلك قولهم : على أهلها جنت براقش ، يُضرب مثلاً الرجل يَهلَـك قومَـه بسببـه ... وقد يطلقون المَثَل و يريدون به التمثيل .

وهـذه الأَشيـاء في الشعر إنمـا هي نبـذ تُستحَسن ونُكت تُستطرف مـع القلّـة وفي النـدرة ، فـأمـا إذا اكثرت فهي دالّـة على الكُلفـة ، فلا يجب لشعرٍ أن يكون مَثَـلاً كلّـه وحكمة كشعر صالح بن عبـد القـدوس ، فقـد قعـد بـه عن أصحـابـه وهو يتقـدمهم في الصناعة لإكثاره من ذلك ، وكذلك لا يجب أن يكون استعارة وبديعاً كشعر أبي تمام ، فقد رأيت ما قال فيه المتعقّبون لـه كالجرجـاني وأبي القـاسم بن بشر الآمـدي وغيرهمـا ، ولا ينبغي للشعر أيضـاً أن يكـون خـاليـاً من هـذه الحُليّ فـارغـاً منهـا ككثير من شعر أشجع[1] وأشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة ، مع أنه لا بدّ لكلّ شاعر من طريقـةٍ تغلب عليه فينقاد إليها طبعه و يسهل عليه تناولها .

الفائدة الثالثة :

قـال في الإتقـان في النـوع السـادس والستين في أمثـال القرآن : فـائـدة ـ عقـد جعْفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب باباً في ألفاظ من القرآن جاريـةٍ مجرى المَثَل ، وهذا هو النوع البديعيّ المُسمَّى بإرسال المَثَل . وأورد من ذلك قوله تعالى :

﴿ لَيْس لَها مِنْ دونِ اللهِ كاشِفة ﴾ [النجم : ٥٨/٥٣] .

﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوْا مَمَّا تُحبون ﴾ [آل عمران : ٩٢/٣] .

---

(١) أشجع بن عمرو السُّلمي شاعر فحل عاصر بشّار بن برد ، وكانت له حظوة عند البرامكة والرشيد . مات سنة ١٩٥ هـ .

﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحقُّ ﴾ [يوسف : ٥١/١٢] .
﴿ وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ [يس : ٧٨/٣٦] .
﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ [الحج : ١٠/٢٢] .
﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فيهِ تَسْتَفتِيانِ ﴾ [يوسف : ٤١/١٢] .
﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيب ﴾ [هود : ٨١/١١] .
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهون ﴾ [سبأ : ٥٤/٣٤] .
﴿ لِكُلِّ نَبَأ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [الأنعام : ٦٧/٦] .
﴿ ولا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إلاّ بِأَهْلِه ﴾ [فاطر : ٤٣/٣٥ [.
﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء : ٨٤/١٧] .
﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦/٢] .
﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر : ٣٨/٧] .
﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبلاَغُ ﴾ [المائدة : ٩٩/٥] .
﴿ ما عَلَى الْمُحْسِنينَ مِنْ سَبِيل ﴾ [التوبة : ٩١/٩] .
﴿ هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إلاَّ الإِحْسانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠/٥٥] .
﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرةً ﴾ [البقرة : ٢٤٩/٢] .
﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس : ٩١/١٠] .
﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شُتَّى ﴾ [الحشر : ١٤/٥٩] .
﴿ ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرْ ﴾ [فاطر : ١٤/٣٥] .
﴿ كُلُّ حِزْب بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُون ﴾ [الروم : ٣٢/٣٠] .
﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٣/٨] .
﴿ وقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ : ١٣/٣٤] .
﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦/٢] .
﴿ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ [المائدة : ١٠٠/٥] .

﴿ ظَهَرَ الْفَسادُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الروم : ٤١/٣٠] .
﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ والْمَطْلوبُ ﴾ [الحج : ٧٣/٢٢] .
﴿ لِمِثْلِ هَذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلونَ ﴾ [الصافات : ٦١/٣٧] .
﴿ وَقَليلٌ ما هُمْ ﴾ [ص ٢٤/٣٨] .
﴿ فَاعْتَبِروا يا أُولي الأَبْصارِ ﴾ [الحشر : ٥٩/ ٢] .
في ألفاظ أُخَر .. اهـ .

الفائدة الرابعة :

قد وقع ضَرْب المَثَل في القرآن كثيراً ـ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ في هَذا الْقُرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ ﴾ [الزمر : ٢٧/٣٩] وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ ومَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣/٢٩ [.

وأمثال القرآن قسمان : ظاهر مصرَّح به ، وكامنٌ لا ذكر للمَثَل فيه . فمن أمثلة الأول قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقونَ أَمْوالَهُمْ ابْتِغاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وتَثْبيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرَبْوَةٍ أَصابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْن . فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ واللهُ بِما تَعْمَلونَ بَصيرٌ ﴾[البقرة : ٢٦٥/٢] .

ومن أمثلة الثاني قوله تعالى : ﴿ أَيَودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ . لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فيه نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ . كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٦/٢] .

أخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال : قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي ﷺ فيمن ترَوْن هذه الآية نزلت : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَأَعْنابٍ ﴾ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء . فقال : يا بن أخي قل ولا تحقِرْ نفسك . قال ابن عباس :

ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أيّ عمل ؟ قال ابن عباس : لرجل غنيّ عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق[١] أعماله[٢] .

والأمثال المضروبة في القرآن قد تدلّ على تحقيق أمر أو إبطاله أو تفخيم أمرٍ أو تحقيره إلى غير ذلك . وكثير منها قد تُستنبط منه أحكام .

وقد ألّف في أمثال القرآن الإمام أبو الحسن الماوردي[٣] .

طرفة

قال الإمام المذكور سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبي يقول : سألت الحسن بن الفضل فقلت : إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله : خير الأُمور أوساطها ؟

قال نعم ، في أربعة مواضع ـ قوله تعالى : ﴿ لا فارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ ﴾ [البقرة : ٦٨/٢] وقوله تعالى : ﴿ والذينَ إذا أَنْفَقوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُروا وكانَ بَيْنَ ذَلك قَوَاماً ﴾ [الفرقان : ٦٧/٢٥] . وقوله تعالى : ﴿ ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٧/١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِها وابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء : ١١٠/١٧] .

قلت : فهل تجد في كتاب الله : مَن جهل شيئاً عاداه ؟ قال : نعم في موضعين ﴿ بَلْ كذّبوا بما لم يُحيطوا بِعِلْمِهِ ﴾ [يونس ٣٩/١٠] ﴿ وإذا لَمْ يَهْتَدوا بِه فَسَيَقولونَ هَذا إفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف : ١١/٤٦] .

---

(١) في الأصل : عرف .

(٢) جاء هذا الخبر كاملاً في تفسير الطبري جامع البيان ٧٥/٣ .

(٣) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ . وله تصانيف كثيرة مشهورة مثل الأحكام السلطانية ، وأدب الدنيا والدين ، وترجمته في الأعلام ٣٢٧/٤ .

قلت : فهل تجد في كتاب الله : احذر شرَّ من أحسنت إليه ؟ قال : نعم ﴿ وَما نَقَمُوا إلاَّ أَنْ أَغْنَاهُم اللهُ ورَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة : ٧٤/٩] . قلت : فهل تجد في كتاب الله : ليس الخَبر كالعيان ؟ قال : في قوله تعالى ﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَال بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة : ٢٦٠/٢] . قلت : فهل تجد : في الحركاتِ البركات ؟ قال : في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهاجِرْ في سَبيلِ اللهِ يَجِدْ في الأَرْضِ مُراغماً كَثيراً وَسَعَةً ﴾ [النساء : ١٠٠/٤] .

قلت : فهل تجد : كما تدين تدان ؟ قال : في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهْ ﴾ [النساء : ١٢٣/٤] .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : حين تقلي تدري ؟ قال : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبيلاً ﴾ [الفرقان : ٤٢/٢٥] .

قلت : فهل تجد فيه : لا يُلدَغ المؤمنُ من جُحْرٍ مرَّتين ؟ قال : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إلاَّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف : ٦٤/١٢] .

قلت : فهل تجد فيه : من أعان ظالماً سُلِّط عليه ؟ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْديهِ إلى عَذابِ السَّعيرِ ﴾ [الحج : ٤/٢٢] .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : لا تلد الحيَّة إلا حُيَيَّة ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ وَلا يَلِدوا إلاَّ فاجِراً كَفَّاراً ﴾ [نوح : ٢٧/٧١] .

قلت : فهل نجد فيه : للحيطان آذان ؟ قال ﴿ وَفيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٧/٩] .

قلت : فهل تجد : الجاهل مرزوق والعالم محروم ؟ قال : ﴿ مَنْ كانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ﴾ [مريم : ٧٥/١٩] .

قلت : فهل تجد فيه : الحلال لا يأتيك إلاّ قُوتاً والحرام لا يـأتيـك إلا جُزَافـاً[1] ؟ قال : ﴿ إِذْ تَـأْتِيهِمْ حِيتَـانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعـاً ويَوْمَ لا يسْبِتونَ لا تَـأْتِيهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٦٣/٧] .

الفائدة الخامسة :

من الأمثال الأمثال الموضوعة على ألسنة الحيوانات مثل قولهم : إنما أُكلتُ يومَ أُكِلَ الثَّور الأبيض . والأصل فيـه مـا ذكروا وهو أنـه اصطحب أسـد وثور أحمر وثـور أبيض وثور أسود في أَجَمة ، فقال الأسد للأحمر والأسود : هذا الأبيض يفضحنا بلونـه ويُطمع فينا مَن يقصدنا ، فلو تركتماني آكله أمنّا فضيحة لونه ، فأذنا له في ذلك فأكلـه . ثم قـال للأحمر : هذا الأسود يخـالف لوني ولونـك ، ولو بقيت أنـا وأنت ظنَّـك مَن يراك أسـداً مثلي فدعني آكله ، فسكت عنه فأكله . ثم قال للثور الأحمر : لم يبق إلا أنا وأنت وأريـد أن آكلك ، فقال إن كنت فاعلاً ولا بدّ فدعني أصعد تلك الهضبة وأصيح ثلاثة أصوات ، فقـال : افعل مـا تريـد ، فصعـد وصـاح ثلاثـة أصوات : ألا إنمـا أُكِلتُ يومَ أُكل الثَّـور الأبيض . فجرت مَثَلاً .

الفائدة السادسة :

قـال بعض الكتّـاب : اعلم أن الكاتب يحتـاج إلى النظر في الأمثـال الـواردة عن العرب نثراً ونظماً ، والنظر في الكتب المصنَّفة في ذلك كأمثال الميداني والمفضَّل بن سلمـة الضبّي وحمزة الأصفهاني وغيرهم ، وكذلك أمثال المولّدين الواردة في أشعـارهم كالأمثـال الواردة في شعر جرير والفرزدق ونحوهما ، وكذلك أمثـال المحـدَثين الواردة في أشعـارهم كالأمثال الواردة في شعر أبي العتاهية وأبي تمام والمتنبي ، فإن حكم ما ورد من الأمثـال في شعر المولّدين والمحدَثين حكم أمثال العرب الشعرية . أمـا في شعر المولّـدين فلجريهم على

(١) القوت : المُسكة من الرزق أي ما يقوم به البدَن من الطعام . والجُزاف : المجازفة .

أسلوب العرب وركوب جادَّتهم ، وأما في شعر المحدَثين فللطافة مأخذهم واستطراف ما يأتون به من الأمثال ، وذلك أن المَثَل له مقدمات وأسباب قد عُرفت وصارت مشهورةً بين الناس معلومةً عندهم ، وهذه الألفاظ الواردة في المثَل دالة عليها معبِّرة عن المراد بها بأخصر لفظ وأوجزه ، ولذا نُطق بها في كل زمان على كل لسان . ولمَّ يَسِرْ شيء كسيرها ولا عمَّ عمومَها حتى قالوا أَسْيَرُ من مَثَل . وقد ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه فقال : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا في السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم : ٢٤/١٤] وقال تعالى : ﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيءٍ وهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ ﴾ [النحل : ٧٦/١٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا للنَّاسِ وما يَعْقِلُهَا إلاَّ الْعَالِمون ﴾ العنكبوت : ٤٣/٢٩] إلى غير ذلك من آي القرآن . وهو على ضربين : قريب من الفهم لظهور معناه وكثرة دورانه بين الناس ، وبعيد عن الفهم لخفائه وقلَّة دورانه بين الناس . فالأول مثل قولهم : عند الصَّباحِ يَحمدُ القومُ السُّرى . والثاني مثل قولهم : إن يَبغِ عليك قومُك لا يبغِ عليك القمر .

وأما الأمثال الواردة نظماً فهي كلمات استُحْسِنت في الشعر ، وطابقت وقائع عامة جاريةً بين الناس فتداولها الناس وأجرَوْها مُجرى الأمثال النثرية ـ وقد روي[1] أن النبي ﷺ كان يتمثَّل بقول طرفة :

[٣٩٦] ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ

وثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

---

(١) فيما أخرجه الترمذي في الأدب (٢٨٥٢) عن عائشة وقال : حديث حسن صحيح .

[٣٩٧] ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ »[١]

وقد أجاد بعض الشعراء حيث قال مضمناً لها :

تـأمَّلْ سطـورَ الكائنـاتِ فـإنَّهـا ... من المـلأ الأعلى إليـكَ رسـائـلُ
وقد خُطَّ فيها لو تأمَّلت خطَّهـا ... ألا كلُّ شيءٍ مـا خلا الله بـاطـلُ

تنبيهان

التنبيه الأول :

لا يُشترط في المثل أن يكون المُمثَّل بـه متحقِّق الـوجـود في الخـارج ، لأن التمثيـل يصحّ مع ذلك ويكون جارياً على سبيل الفرض والتقدير . وقـد أشـار إلى ذلـك بعض المفسّرين في تفسير قولـه تعـالى : ﴿ مَثَلُ الَّـذينَ يُنْفِقون أَمْـوالَهُمْ في سَبيـلِ اللهِ كَمَثَـلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سنابلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائـةُ حَبـةٍ ، واللهُ يُضـاعِفُ لِمَنْ يَشـاءُ ، واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١/٢] .

ومعنى إنبات الحبة سبع سنابل أن تُخرج ساقاً يتشعَّب منه سبع شعب لكلّ واحدة منها سنبلة فيها مائة حبة وفي الآية حذف مضـاف ، إذ التقـدير : مثل نفقـات الـذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، وحذف لوجود الدليل عليه .

التنبيه الثاني :

لا يجوز مخـالفـة الأمثـال الواردة في القرآن ـ ولـذلـك أُنكر على الحريري قـولـه : فـأدخلني بيتـاً أحرج من التـابوت ، وأوهى من بيت العنكبوت . قيـل[٢] فيـه مخـالفـة لقوله تعالى ﴿ وإنَّ أوهن الْبُيوتِ لَبَيتُ الْعَنْكَبوتِ ﴾ [العنكبوت ٤١/٢٩] .

---

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٤١) ومسلم في الشعر (٢٢٥٦) وابن ماجه في الأدب (٣٧٥٧) والترمذي في الأدب (٢٨٥٣) من حديث أبي هريرة . ولفظ الترمذي : أشعر كلمة تكلمت بها العرب .

(٢) في الأصل : قال .

وليس من هذا القبيل ضَرْبُ المَثَل بجناح البعوضة ؛ فإنه ليس فيه مخالفة لقوله تعالى ﴿ إنَّ اللهَ لا يَسْتَحْي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ﴾ [البقرة : ٢٦/٢] .

الفائدة السابعة :

اختلف في سبب نزول قوله تعالى ﴿ إنَّ اللهَ لا يَسْتَحْي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعوضَةً فَمَا فَوْقَها ، فَأَمَّا الَّذين آمَنوا فَيَعْلَمونَ أَنَّه الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وأَمَّا الَّذين كَفَرُوا فَيَقولون ماذا أَرادَ اللهُ بهذا مَثلاً ، يُضِلُّ بِهِ كثيراً ، ويَهْدي بِهِ كثيراً ، وما يُضِلُّ بِهِ إلا الْفاسِقينَ الَّذين يَنْقضُونَ عَهْدَ الله مَنْ بَعْدِ ميثاقِهِ ، وَيَقْطَعونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَيُفْسِدونَ في الأَرْضِ ، أولئِكَ هُم الْخَاسِرونَ ﴾ [البقرة ٢٦/٢] .

وقال بعض المفسّرين إن الله تعالى لَمّا ضرب في هذه السورة هذين المَثَلين للمنافقين يعني قوله ﴿ مَثَلُهم كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ ناراً ﴾ وقوله ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ من السَّماءِ ﴾ [البقرة : ١٩/٢] الآيات الثلاث ، قال المنافقون : الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فنزل ذلك .

وقال بعضهم : إن الله تعالى لَمّا ضرب المَثَل بالذباب في قوله ﴿ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً ﴾ [الحج : ٧٣/٢٢] وبالعنكبوت في قوله ﴿ كَمَثَلِ العَنْكَبُوْتِ ﴾ [العنكبوت : ٤١/٢٩] قال أهل الضلال : ما أراد الله من ذكر هذه الأشياء الخسيسة ؟ فنزل ذلك .

قال القفّال : وقد يجوز أن ينزل ذلك ابتداءً ، لأن معناه في نفسه مفيد . ومعنى الآية أن الله لا يترك ضَرْبَ المَثل بالبعوضة فما فوقها تَرْكَ مَن يستحيي أن يتمثّل بها لحقارتها .

وأصل الاستحياء تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من تخوّف ما يُذَمّ به ، ولا يجوز ذلك على الله تعالى ، لكنّ التّرك لَمّا كان من لوازمه عبّر به عنه . ويجوز أن يكون وقع

في كلام الكفار هذه العبارة وهي أما يستحي رب محمد أن يضرب مَثَلاً بالذباب والعنكبوت ، فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال ، وهو فنّ من كلامهم بديع . وضَرَبَ المَثَل صنعه ، وهو من ضرب اللَّبن وضرب الخاتم ، تقول : ضرَب مثَلاً إذا صنعه وبيَّنه ، وتقول ضرب كذا مثلاً إذا جعله مثَلاً ، وهو هنا يتعدَّى إلى مفعولَيْن .

وقد اختلف في المراد بقوله فما فوقها ، فقيل المراد به ما فوق البعوضة في القدْر كالذباب والعنكبوت ، وقيل المراد به ما فوق البعوضة في المعنى الذي ضُربتْ فيه مَثَلاً وهو الحقارة ، فيكون المعنى فما دونها ، وذلك مِثْل الذرَّة وجَناح البعوضة ، وهذا كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشحّ ، فيقول السامع : نعم وفوق ذلك ، أي فوق الذي وصف به .

و (ما) في قوله (مَثَلاً ما) هي ما الإبهاميّة ، وهي التي إذا اقترنت باسمٍ نكرةٍ أبهمتْه إبهاماً وزادته عموماً ، كقولك أعطني كتاباً ما ، تريد أيَّ كتاب كان .

وقيل : (ما) هنا زائدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم ﴾[1] [المائدة : ١٣/٥] .

قال في المغني[2] في مبحث (ما) : « وتزاد بعد أداة الشرط ، جازمةً كانت نحو : ﴿ أَيْنَما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء : ٧٨/٤] ﴿ وإمَّا تَخَافَنَّ ﴾[3] [الأنفال : ٥٨/٨] . أو غير جازمة نحو : ﴿ حتَّى إذا ما جاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴾[4] [فصلت : ٢٠/٤١] وبين المتبوع وتابعه في نحو ﴿ مَثَلاً ما بَعُوضَةً ﴾ [البقرة : ٢٦/٢] .

---

(١) المائدة ١٣/٥ وتتمتها : ﴿ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً ﴾ .

(٢) يعني ابن هشام في مغني اللبيب .

(٣) الأنفال ٥٨/٨ وتتمتها : ﴿ .. مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فانْبِذْ إلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ .. ﴾ .

(٤) فصلت ٢٠/٤١ وتتمتها : ﴿ وأَبْصَارُهُمْ وجُلودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلونَ ﴾ .

قال الزجّاج : (ما) حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين . ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود ، وبعوضة بدل ، وقيل : (ما) اسم نكرة صفة لـ (مثلا) أو بدل منه ، وبعوضة عطف بيان على (ما) »[١] .

الفائدة الثامنة :

قد ذكر في العقد الفريد كثيراً من الأمثال ، وقد أوردها على أسلوب آخر .

وقد رأينا أن نلخّص ذلك لما فيه من الفوائد المهمّة . وقد وقع فيما لخّصناه شيء مما سبق ذكره ، وهاهو ذلك ملخصاً :

كتاب الجوهرة في الأمثال[٢]

قد مضى قولنا في العلم والأدب وما يتولّد منهما وينسب إليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيَّرتْها العرب وقدَّمتها العجم ، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولا عمَّ عمومها ، حتى قيل أَسْيَر من مَثَل :

ما أنت إلاَّ مَثَلٌ سائر يعرفُه الجاهلُ والخابر

وقد ضرب الله عزَّ وجلَّ الأمثال في كتابه ، وضربها رسول الله ﷺ في كلامه ، قال الله عز وجل : ﴿ يا أَيُّها النَّاسُ ضُرِب مَثَلٌ فاسْتَمِعوا لَهُ ﴾ [الحج : ٧٣/٢٢] .

---

(١) المغني ط٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨

(٢) العقد الفريد ٦٣/٣ (ط : أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري) في العقد : والتي .

وقال : ﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ ﴾[١] [النحل : ٧٥/١٦] ومثل هذا كثير في آي القرآن .

فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله ﷺ ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفي وبُزرجمهر الفارسي ، وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ، ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامَّة ، ثم الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والإسلام .

أمثال رسول الله ﷺ :

قال النبي ﷺ حين ذكر الدنيا وزينتها :

[٣٩٨] إنَّ مما يُنبتُ الرَّبيعُ ما يَقتل حَبَطاً أو يُلِمّ[٢]

وقال حين ذكر الغلوّ في العبادة :

[٣٩٩] إن المُنْبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظَهراً أبقى[٣]

وقال :

[٤٠٠] إياكم وخضراءَ الدِّمَن ؟ قالوا : وما خضراء الدِّمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء[٤]

وقال :

---

(١) النحل ٧٥/١٦ في الأصل : ضرب .

(٢) أخرجه أحمد ٩١/٣ والبيهقي ١٩٨/٣ وفتح الباري ٢٤٨/١١ .

(٣) تقدم في حرف الألف .

(٤) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٩٥٧) وابن عدي في الكامل والدارقطني في الأفراد والعسكري =

[٤٠١] الإيمان قيَّد الفتك[١]

وقال :

[٤٠٢] إنَّ من البيان لِسحْراً[٢]

وقال :

[٤٠٣] لا يُلدَغ المؤمن من جُحرٍ مرَّتيْن[٣]

وقال :

[٤٠٤] الحرب خدعة[٤]

وله أمثال كثيرة غير هذه ، ولكنا لم نذهب في كلّ باب إلى استقصائه وإنما ذهبنا إلى أن نكتفي بالبعض ونستدلّ بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذاً للحفظ وأبرأ من الملالة][٥] .

تفسيرها[٦] : قوله : إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطا أو يلم ، فالحبط كما ذكر أبو عبيد عن الأصمعي أن تأكل الدابّة حتى ينتفخ بطنها وتمرض منه . يقال : حَبِطت الدابة تَحبِط حَبَطاً وقوله : أو يلمّ معناه أو يقرب ذلك منه .

= والرامهرمزي كلاهما في الأمثال من حديث أبي سعيد الخدري ، ومداره على الواقدي وهو ضعيف ، وهو في مجمع الأمثال برقم (١٢٦) وانظر كشف الخفاء ٢٧٢/١ وتخريج الشهاب ٩٦/٢ .

(١) أخرجه أحمد عن معاوية والزبير ، وأبو داود (٢٧٥٢) والحاكم في المستدرك ٣٥٢/٤ عن أبي هريرة وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقبله : « لا يفتك مؤمن » وانظر مجمع الزوائد ٩٦/١ وفيض القدير ١٨٦/٣ .

(٢) تقدم في حرف الألف .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٦١٣٣) ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٨) وغيرهما عن أبي هريرة .

(٤) تقدم في حرف الحاء .

(٥) العقد الفريد ٦٣/٣ ـ ٦٤ .

(٦) العقد الفريد ٦٥/٣ .

وقوله : الإيمان قيَّد الفتك ، أي منع منه كأنه قيدٌ له . وفي حديث آخر : لا يفتك مؤمن[١] .

وقوله : لا يُلدَغ المؤمن من جحرٍ مرتين ـ معناه إنْ لُدغ مرةً تحفَّظ أخرى .

وقوله : الحرب خدعة ، يريد أنها بالمكر والخدعة .

أمثال روتها العلماء :

[داود بن أبي هند عن الشعبي أن رجلاً من بني إسرائيل صاد قُبَّرةً . فقالت : ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك فآكلك ، قالت : والله ما أشفي من قَرَم[٢] ولا أغني من جوع ، ولكني أعلّمك ثلاث خصال هنّ خير لك من أكلي .

أما الواحدة فأعلمكها[٣] وأنا في يدك ، والثانية إذا صرت على هذه الشجرة ، والثالثة إذا صرت على الجبل[٤] ، فقال : هات ، فقالت : لا تتلَّهفنّ على ما فاتك ، فخلَّى عنها ، فلمّا صارت على الشجرة قال : هات الثانية ـ قالت : لا تصدّقنّ بما لا يكون أن يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل فقالت : يا شقيّ لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالاً . قال فعضَّ على شفتيه وتلهَّف قال : هات الثالثة فقالت له أنت نسيت الاثنتين فكيف أعلّمك الثالثة ، ألم أقل لك لا تتلَهفَّن على ما فاتك ، فقد تلهفت عليَّ إذ فتُّك ، وقلت لك : لا تُصدقنَّ بما لا يكون أنه يكون ، فصدَّقت ، أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها][٥] .

---

(١) هو أول الحديث كما تقدم في التخريج .

(٢) في الأصل : برم ، والقَرَم اشتهاء اللحم .

(٣) في العقد : فأعلّمك إيّاها ٦٨/٣ .

(٤) في العقد : على هذا الجبل ٦٨/٣ .

(٥) العقد الفريد ٦٧/٣ وبين النصّين اختلاف يسير .

من ضُرِبَ به المَثل من الناس :[١]

قالت العرب :

[٤٠٥] أسخى من حاتم .

[٤٠٦] وأعزّ من كُليب وائل .

[٤٠٧] وأسود[٢] من قيس بن عاصم .

[٤٠٨] وأبلغ من سَحبان وائل .

[٤٠٨] وأحلم من الأحنف بن قيس .

[٤٠٩] وأصدق من أبي ذر الغفاري .

من يُضرَبُ به المَثَل من النساء :[٣]

يقال :

[٤١٠] أشأم من البسوس .

[٤١١] وأبصر من زرقاء اليمامة .

ما تمثلوا به من البهائم :[٤]

قالوا :

[٤١٢] أشجع من أسد .

[٤١٣] وأجبن من الصافر .

[٤١٤] وأحذر من غراب .

[٤١٥] وأسمع من فرس .

---

(١) العقد الفريد ٦٩/٣ ـ ٧٠ .

(٢) من السيادة . وقيس بن عاصم من سادات العرب ، أسلم ومات سنة ٢٠ هـ .

(٣) العقد الفريد ٦٩/٣ .

(٤) العقد الفريد ٧٢/٣ .

[٤١٦] وأنوم من فهد .

[٤١٧] وأضرع من سِنَّور .

ماضرب به المَثَل من غير الحيوان :[١]

قالوا :

[٤١٨] أهدى من النجم .

[٤١٩] وأمضى من السَّيل .

[٤٢٠] وأوسع من الدهناء .

[٤٢١] وأثقل من الجبل .

إكثار الكلام وما يُتَّقى منه :[٢]

قالوا :

[٤٢٢] من ضاق صدره اتّسع لسانه .

[٤٢٣] من أكثر أهجر ـ أي خرج إلى الهُجْر وهو القبيح من القول .

وقالوا :

[٤٢٤] المِكْثار كحاطب ليل وجالب خيل[٣] ـ ربما نهشته الحيَّة أو لسعته العقرب في احتطابه ليلا .

في الصمت[٤] :

قالوا :

[٤٢٥] الصَّمت حكم ، وقليل فاعله .

---

(١) العقد ٣/٧٤ .

(٢) العقد : ٣/٨١ .

(٣) في العقد : وحاطب الليل ربما نهشته ..

(٤) العقد ٣/٨٢ .

وقالوا :

[٤٢٦] الندم على السكوت خير من الندم على الكلام .

وقالوا :

[٤٢٧] السكوت سلامة .

القصد في المدح :[١]

منه قولهم :

[٤٢٨] من حَفَّنا أو رَفَّنا فليقتصدْ ـ يقول إن مَن مدحنا فلا يغلونَّ في ذلك .

وقولهم :

[٤٢٩] لاتَهرِفْ بما لاتعرف ـ الهَرْف الإطناب في المدح والثناء .

ومنه قولهم :

[٤٣٠] شاكِهْ أبا يسار ، من دون ذا يَنفقُ الحمار .

أخبر أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال : لقي أبو يسار رجلاً بالمِرْبَد يبيع حماراً ورجل يسومه ، فجعل أبو يسار يُطري الحمار ، فقال المشتري : أعرفتَ الحمار ؟ قال : نعم . قال : كيف سيره ؟ قال : يُصطاد به النعام معقولاً ، فقال له البائع : شاكه أبا يسار ، من دون ذا ينفق الحمار . والمشاكهة المقاربة والقصد[١] .

صِدْقُ الحديث :

منه قولهم :[٢]

[٤٣١] لا يكذب الرائد أهله ـ معناه أنّ الذي يرتاد لأهله منزلاً لا يكذبهم فيه .

---

(١) العقد ٨٢/٣ وفيه : أخبرنا أبو محمد ... ورجلاً يسومه .

(٢) في الأصل : من قولهم . وأثبت ما في العقد .

ومنه قولهم :

[٤٣٢] القول ما قالت حذام .

من صمتَ ثم نَطق بالفَهاهة[١] :

قالوا :

[٤٣٣] سكت ألفا ونطق خَلْفا . الخَلْف من كل شيء الرديء .

انكشاف الأمر بعد اكتتامه[٢] :

منه قولهم :

[٤٣٤] حصحص الحق .

وقولهم :

[٤٣٥] صرَّح المخض عن الزُّبد .

العُذْر للرجل ولا يمكن أن يُبديَه[٣] :

منه قولهم :

[٤٣٦] لعلّ له عذراً وأنت تلوم .

[٤٣٧] المرء أعلمُ بشأنه .

خُلْف الوعد[٤] :

منه قولهم :

---

(١) العقد ٣/٨٣ .

(٢) العقد ٣/٨٤ . وفي الأصل : من قولهم ، الزبدة .

(٣) العقد ٣/٨٦ .

(٤) العقد ٣/٩٠ .

[٤٣٨] ما وعدُه إلا برق خُلَّب ـ وهو الذي لا مطر معه .

وقولهم :

[٤٣٩] ما وعده إلاَّ وعد عُرقوب .

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم[١] :

في الرجل المبرّز في الفضل :

منه قولهم :

[٤٤٠] ما يُشَقُّ غباره ، وأصله السَّابق من الخيل .

وقولهم :

[٤٤١] ليست له هِمّة دون الغاية القُصْوى .

الصلة والقطيعة[٢] :

منه قولهم :

[٤٤٢] لا خير لكَ فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه .

وقولهم :

[٤٤٣] إنما يُضَنّ بالضَّنين .

وقولهم :

[٤٤٤] خلِّ سبيل مَن وهى سِقاؤه .

وقولهم :

[٤٤٥] ألقِ حبلَه على غاربه .

---

(١) العقد ٩١/٣ .

(٢) العقد ٩٥/٣ . وفي الأصل : من قولهم .

حميّة القريب وإن كان مبغضاً[١] :

من ذلك قولهم :

[٤٤٦] آكُل لحمي ولا أدعه يُؤكل .

ومنه :

[٤٤٧] لا تعدَمْ من ابن عمِّك نصراً .

وقولهم :

[٤٤٨] الحفائظ تحلِّل الأحقاد .

الأمثال في مكارم الأخلاق[٢]

الحلم : من أمثالهم في الحلم :

[٤٤٩] إذا نزل الشرّ فاقعد ـ أي فاحلم ولا تسارع إليه .

وقولهم :

[٤٥٠] أخِّر الشرَّ فإن شئت تعجَّلته .

وقولهم في الحلماء :

[٤٥١] كأنما على رؤوسهم الطير .

ومنه قولهم :

[٤٥٢] ربما أسمع فأذر .

المساعدة وترك الخلاف[٣] :

من ذلك قولهم :

[٤٥٣] إذا عزَّ أخوك فَهُنْ .

---

(١) العقد ٣/١٠٢ .

(٢) العقد ٣/١٠٤ .

(٣) العقد ٣/١٠٤ .

وقولهم :

[٤٥٤] لولا الوئام هلك الأنام[١] ـ الوئام المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيراً .

مداراة الناس[٢] :

قالوا :

[٤٥٥] إذا لم تغلب فاخلِب . يقول إذا لم تغلب فاخدع ودارِ والطف .

ومنه[٣] قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان :

ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية . يريد أن الناس يدارونه لشرّه وقلوب الناس تبغضه .

اكتساب الحمد واجتناب الذمّ[٤] :

قالوا :

[٤٥٦] الحمد مغنم والذم مَغرَم .

ومنه قولهم :

[٤٥٧] قليل الذمّ غير قليل .

الصبر على المصائب[٥] :

من ذلك قولهم :

[٤٥٨] هوّن عليك ولا تولع بإشفاق[٦] .

---

(١) انظر ما تقدم في ص ٨٦ .

(٢) العقد ١٠٥/٣ .

(٣) في الأصل : منه .

(٤) العقد ١٠٥/٣ .

(٥) العقد ١٠٦/٣ .

(٦) صدر بيت ليزيد بن حذاق وعجزه : « فإنما مالنا للوارث الباقي » كما في حاشية العقد ١٠٦/٣ .

وقولهم :

[٤٥٩] مَن أراد طول البقاء فليوطّن نفسه على المصائب .

وقولهم :

[٤٦٠] لا تَلهَّف على ما فات[١] .

الحضّ على الكرم[٢] :

ومنه قولهم :

[٤٦١] اصطناع المعروف يقي مصارع السوء .

وقول الحطيئة :

[٤٦٢] مَن يفعلِ الخير لا يعدَمْ جوازيه لا يـــذهبُ العُرفُ بين اللهِ والنـــاسِ

الخبير بالأمر البصير به[٣] :

منه قولهم :

[٤٦٣] على الخبير سقطت .

وقولهم :

[٤٦٤] كفى قوماً بصاحبهم خبيراً .

وقولهم :

[٤٦٥] على يدي دار الحديث .

وقوله :

[٤٦٦] تُعلّمني بضبٍ أنا حرشته ـ يقول تخبرني[٤] بأمرٍ أنا وليته .

وقولهم :

---

(١) في العقد : على ما فاتك ١٠٦/٣ .

(٢) في العقد ١٠٦/٣ .

(٣) العقد ١٠٩/٣ .

(٤) في العقد : أتخبرني .

[٤٦٧] الخيل أعلم بفرسانها .

وقولهم :

[٤٦٨] كلّ قومٍ أعلم بصناعتهم .

الاستخبار عن علم الشيء وتيقّنه[١] :

من ذلك قولهم :

[٤٦٩] ما وراءك يا عصام .

وأول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان وكان مريضاً فكان إذا لقيه النابغة قال له : ما وراءك يا عصام .

وقولهم :

[٤٧٠] ويأتيك بالأخبار مَن لم تزوّد[٢] .

الأخذ في الأمور بالاحتياط[٣] :

منه قولهم :

[٤٧١] أن تردَ الماءَ بماءٍ أكْيس .

وقولهم :

[٤٧٢] عَشِّ ولا تغترَّ . يقول عشّ إبلك ولا تغترَّ بما تقدم عليه .

وقولهم :

[٤٧٣] اشتر لنفسك وللسوق . ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال : أأرسل ناقتي وأتوكل ؟

قال :

[٤٧٤] « اعقلها وتوكّلْ »[٤] .

---

(١) العقد ١٠٩/٣ .

(٢) في العقد : سيأتيك .

(٣) العقد ١١٠/٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٢٥١٩) من حديث أنس وقال : حديث غريب وأنكره يحي . =

الاستعداد للأمر قبل نزوله[١] :

منه قولهم :

[٤٧٥] قبل الرمي يُراش السَّهم .

وقولهم :

[٤٧٦] قبل الرماية[٢] تملأ الكنائن .

وقولهم :

[٤٧٧] خذ الأمر بقوابله ، أي باستقباله قبل أن يدبر .

وقولهم :

[٤٧٨] المحاجزة قبل المناجزة .

وقولهم :

[٤٧٩] يا عاقد اذكر حلاّ .

وقولهم :

[٤٨٠] خير الأمور أحمدها مَغبَّةً .

توسّط الأمور[٣] :

من ذلك قولهم :

[٤٨١] لا تكن حلواً فتُسْترط[٤] ولا مرّاً فتعقى ـ أي تُلفَظ . يقال أعقى الشيء إذا اشتدَّت مرارته .

= وأخرجه ابن حبّان (٧٢٠) والحاكم ٦٢٣/٣ والقضاعي (٦٣٣) والطبراني عن عمرو بن أمية ولفظه : قيدّها وتوكل . وانظر مجمع الزوائد ٢٩١/١٠ .

(١) العقد ١١٠/٣ .

(٢) في العقد : قبل الرّماء .

(٣) العقد ١١١/٣ .

(٤) أي فتبتلَع من سَرط اللقمة إذا بلعَها .

وتقول العامة :

[٤٨٢] لا تكن حلواً فتؤكل ولا مرّاً [١] فتلفَظ .

[٤٨٣] وتوسط الأمور أدنى إلى السلامة .

ومنه :

[٤٨٤] خير الأمور أوسطها .

ومنه قول علي بن أبي طالب :

[٤٨٥] خير الناس هذا النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي .

حسن التدبير والنّهي عن الخُرْق[٢] :

[٤٨٦] الرِّفق يُمن .

[٤٨٧] الخُرق شؤم .

[٤٨٨] ربَّ أكلة تحرم أكلات .

[٤٨٩] ولي حارَّها مَن ولَي قَارَّها[٣] .

التأني في الأمر[٤] :

من ذلك قولهم :

[٤٩٠] ربَّ عجلة تُعقِب رَيْثاً .

وقولهم :

[٤٩١] المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

وقال القطامي :

[٤٩٢] قد يدرك المتأنيّ بعض حاجتهِ وقد يكون مع المستعجِل الزَّللُ

---

(١) في الأصل : مرّ .

(٢) العقد ١١٣/٣ وفي الأصل : الرفيق .

(٣) في الأصل : ول ول .. تولّى .

(٤) العقد ١١٤/٣ وفيه : إن المنبتّ ..

سوء الجوار[١] :

منه قولهم :

[٤٩٣] لا ينفعك من جارِ سَوْءٍ تَوقٌّ .

[٤٩٤] والجار السوء قطعة من نار .

ومنه :

[٤٩٥] هذا أحقّ منزل بترك .

سوء المرافقة :

[٤٩٦] أنت تئق وأنا مئق فمتى نتّفق . التَّئق : السريع الشرّ ، والمَئِق : السريع البكاء . والتئق والمئق مهموزان .

المقادير[٢] :

منه قولهم :

[٤٩٧] المقادير تُريك ما لا يخطر ببالك .

[٤٩٨] وإذا نزل الحَيْن غطَّى العين .

[٤٩٩] ولا يُغني حَذَرٌ من قَدَر .

[٥٠٠] مِنْ مأمنه يُؤتى الحذر .

التنوُّق في الحاجة[٣] :

منه قولهم :

[٥٠١] فعلت فيها فعل مَن طَبّ لمن حبّ .

---

(١) العقد ١١٥/٣ .

(٢) العقد ١١٩/٣ .

(٣) العقد ١٢٤/٣ .

استتمام الحاجة[١] :

[٥٠٢] أتبعِ الفرسَ لجامَها . يريد أنك قد جُدت بالفرس ، واللِّجامُ أيسر خَطباً ، فأتمَّ الحاجة .

الحاجة يحول دونها حائل[٢] :

منه قولهم :

[٥٠٣] الأمر يحدث بعده[٣] الأمر .

وقولهم :

[٥٠٤] أخلف رُويعيّاً ظنُّه[٤] . وأصله أن راعياً اعتاد مكاناً فجاء يرعاه فوجده قد تغيّر وحال عن عهده[٥] .

اليأس والخيبة[٦] :

منه قولهم :

[٥٠٥] من لي بالسَّانح بعد البارح . أي من لي باليُمن بعد الشؤم .

ومنه :

[٥٠٦] أطال الغَيْبة وجاء بالْخَيْبة .

وقولهم :

[٥٠٧] جاء بِخُفَّي حُنَين .

---

(١) العقد ١٢٤/٣ .
(٢) العقد ١٢٥/٣ .
(٣) في العقد ١٢٥/٣ : وفيه يحدث دونه ، وهو الأولى .
(٤) في العقد : مَظنُّه .
(٥) في الأصل : عندَه .
(٦) العقد ١٢٥/٣ .

قال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد من المشرقَيْن إلى المغربَيْن
وأدّرع الخوف تحت الدجى وأستصحب النّسر[١] والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم إلى أن رجعت بِخُفَّي حُنين

الرضا من الحاجة بتركها[٢] :

منه قولهم :

[٥٠٨] من نجا برأسه فقد ربح .

وقولهم :

[٥٠٩] رضيت من الغنيمة بالإياب .

وقول العامة :

[٥١٠] الهزيمة مع السّلامة غنيمة .

وقال امرؤ القيس :

وقد سافرت[٣] في الآفاق حتى [٥١١] رضيت من الغنيمة بالإياب

وقال آخر :

الليل داجٍ والكبَاش تنتطحْ [٥١٢] فمَنَ نجا برأسهِ فقد ربح

قضاء الحاجة قبل السؤال[٤] :

منه قولهم :

---

(١) في العقد : الجَدْي .
(٢) العقد ١٢٦/٣ .
(٣) في العقد ١٢٦/٣ : وقد طوّفت وكذلك هي في الديوان : ٧٣ .
(٤) العقد ١٢٧/٣ .

[٥١٣] ائتِ الصارخ[١] وانظر ماله ، يريد لم يأتك مستصرخاً إلا من ذعرٍ أصابه فأغثه قبل أن يسألك .

ومنه :

[٥١٤] كفى برُغائها منادياً .

الانتصار من الظالم[٢] :

[٥١٥] هذه بتلك والبادي أظلم .

ومنه :

[٥١٦] مَن لم يَذُدْ عن حوضه يُهدَّم .

أمثال مستعملة في الشعر[٣] :

منها قول الحطيئة :

[٥١٧] مَن يفعلِ الخير لا يَعدَمْ جوازيَه ... لا يذهبُ العُرف بين الله والناس

ومنها قول طرفة :

[٥١٨] ستُبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوّد[٤]

ومن ذلك قول الآخر :

[٥١٩] ما كلَّف الله نفساً فوق طاقتها ... ولا تجودُ يدٌ إلاَّ بما تَجِدُ

انتهى ما أخذ من العقد الفريد .

---

(١) في العقد : لا تسأل الصارخ .

(٢) العقد ١٣٠/٣ وفي الأصل : من الظلم .

(٣) العقد ١٣٦/٣ .

(٤) العقد ١٣٧/٣ .

الفائدة التاسعة :

فائدة الكاتب من معرفة الأمثال وحفظها الاستعداد لإدراجها في كلامه في المواضع التي تناسبها ، فإنه لا يقوم مقامها في ذلك شيء ، ومن ثم أدرج الحريريّ كثيراً من الأمثال في كلامه في المقامات ، وقد رأينا أن نورد من ذلك هنا ما تيسَّر .

قال في الخطبة : « واستَقَلْتُ من هذا المَقام الذي فيه يحار الفَهم ، ويَفْرُط الوهم . ويُسبَر غَوْر العقل . وتَتبَّين قيمة المرء في الفضل . ويضطر صاحبه إلى أن يكون [٥٢٠] كحاطب ليل ، أو جالب رجل وخيل . [٥٢١] وقلَّما سَلِم مِكثار أو قيل له عِثار »[١] .

وقال فيها : « وأرجو ألاَّ أكون في هذا الهذَر الذي أوردته ، والمورد الذي توردته ، [٥٢٢] كالباحث عن حتفه بظِلْفِه . [٥٢٣] والجادع مارن[٢] أنفه بكفّه »[٣] .

وقال في المقامة الخامسة (الكوفية) :[٤]

[٥٢٤] ربَّ أَكْلةٍ هاضَت الآكل ، وحرَمتْه مآكل .

[٥٢٥] وشرُّ الأضياف مَن سام التكليف . وآذى المُضيف .. خصوصاً أذىً يعتلق بالأجسام . ويُفضي إلى الأسقام .. وما قيل في المثل الذي سار سائره ، [٥٢٦] خير العَشاء سوافره ، إلاَّ ليُعجِّل التعشّي ، ويُجتنبَ أكلُ الليل الذي يُعشي » . قال الشارح : معنى هاضت ضعفت ، وأدخلت عليه هيضة ، وهي القيء والإسهال ـ وأصل المَثل : [٥٣٠] ربَّ أكله تمنع أكلات .

---

(١) مقامات الحريري (ط . دار صادر ١٩٨٠) : ١٢ .

(٢) مارن الأنف : طرفه أو ما لان منه .

(٣) مقامات الحريري : ١٣ ـ ١٤ .

(٤) المقامات : ٤٢ .

وقال في المقامة التاسعة (الاسكندرية)[١] :

[٥٣١] غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار ، والكُسَعيّ لمّا استبان النهار[٢] .

وقال في المقامة العاشرة (الرحبية)[٣] :

وسلّم إليّ ساعةَ الفراق ، رُقعةً مُحكمة الإلصاق ، وقال ادفعها إلى الوالي إذا سُلبَ القرار ، وتحقّق منا الفِرار . [٥٣٢] فعلَ المتلمس[٤] ، من مثل صحيفة الملتمس[٥] .

وقال في المقامة الرابعة عشرة (المكيّة)[٦] :

قلت للشيخ هل ضاهت عِدَّتُنا [٥٣٣] عِدَة عرقوب ، أو هل بقيت [٥٣٤] حاجةٌ في نفس يعقوب . فقال حاش للهِ وكلاّ ، بل جلّ معروفكم وجَلّى[٧] .

وقال في المقامة الحادية والعشرين (الرازية)[٨] :

« فلما حللتُ بالرَّي ، وقد حللت حبى الغَيّ [٥٣٥] وعرفت الحيَّ من اللَّي .. رأيت بها ذات بُكرة ـ زمرةً في أثر زمرة » .[٨]

العرب تقول : ما يعرف الحيّ من اللَّي ، والحوَّ من اللَّو ، تقوله لمن تستجهله وتنفي عنه الفطنة . وهذا من جملة الأمثال التي تصرّف[٩] فيها الحريري وقد انتقد عليه ذلك .

---

(١) المقامات : ٧٦ .
(٢) المقامات : ٨٥ .
(٣) المقامات : ٨٦ .
(٤) في المقامات : ٩١ : ففضضتها فعل المتلمّس .
(٥) المقامات : ٩١ .
(٦) المقامات : ١١٩ .
(٧) المقامات : ١٢٤ .
(٨) المقامات : ١٧٦ .
(٩) في الأصل : تعرف .

وقال في المقامة الثانية والعشرين (الفراتية)[١] :

فجالست منهم أضراب قعقاع بن شَوْر ، ووصلت بهم إلى الكَوْر بعد الحَوْر . قال الشريشي : كلام العرب : [٥٣٦] نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة ، فقلب اللفظ على مراده .

وقال في المقامة الرابعة والعشرين (القطيعية) [٢] :

« فبرزنا ونحن كالشهور عِدَّة ، [٥٣٧] وكَنَدْماني جَذيْمة مودَّة ، إلى حديقة أخذت زخرفها وازَّينت ، وتنوَّعت أزاهيرها وتلوَّنت »[٣] وجَذيمة هو الأبرش ملك الحِيْرة ، وندماناه أي نديماه مالك وعقيل ابنا فالج ، نادماه أربعين سنة ما أعادا عليه حديثاً ، وقد ضرب بهما المثل في الوفاق .

ولنختم الكلام هنا ، فإن فيما ذكر كفاية . وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب في أواخر ذي الحجة سنة ألف وثلاث مائة وسبع وثلاثين من الهجرة وذلك بمدينة مصر في الدار التي نسكنها في جهة عابدين .

والحمد لله على نعمه

---

(١) المقامات : ١٨٢ .

(٢) المقامات : ٢٠٣ .

(٣) المقامات : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كتاب (أشهر الأمثال)	٥
الشيخ طاهر الجزائري	٧
الشيخ طاهر في نظر معاصريه	١٧
من آراء الشيخ طاهر وأقواله	٢١
مصادر ترجمة الشيخ طاهر الجزائري	٢٧
آثار الشيخ طاهر الجزائري	٢٩
ـ الكتب المؤلَّفة	٣٠
ـ الكتب المحقَّقة	٣٨
مصادر آثار الشيخ طاهر الجزائري	٤٣
كتاب أشهر الأمثال	٤٥
المقدِّمة	٤٧
حرف الألف	٥٣
حرف الباء	٥٨
حرف التاء	٦٠
حرف الثاء	٦١
حرف الجيم	٦٢
حرف الحاء	٦٣
حرف الخاء	٦٦
حرف الدال	٦٨
حرف الذال	٧٠

الموضوع	الصفحة
حرف الراء	٧٢
حرف الزّاي	٧٧
حرف السين	٧٨
حرف الشين	٨١
حرف الصاد	٨٤
حرف الضاد	٨٦
حرف الطاء	٨٨
حرف الظاء	٨٩
حرف العين	٩٠
حرف الغين	٩٥
حرف الفاء	٩٧
حرف القاف	٩٩
حرف الكاف	١٠٢
حرف اللام	١٠٥
حرف الميم	١٠٩
حرف النون	١٢٢
حرف الهاء	١٢٥
حرف الواو	١٢٨
حرف الياء	١٣٢
ما كان على وزن (أفعل)	١٣٦
خاتمة في فوائد شتّى تتعلّق بالأمثال	١٦١
الفائدة الأولى	١٦١
الفائدة الثانية	١٦٢
الفائدة الثالثة	١٦٥
الفائدة الرابعة	١٦٧
طرفة	١٦٨

الموضوع	الصفحة
الفائدة الخامسة	١٧٠
الفائدة السادسة	١٧٠
تنبيهان	١٧٢
الفائدة السابعة	١٧٣
الفائدة الثامنة	١٧٥
كتاب الجوهرة في الأمثال	١٧٥
أمثال رسول الله ﷺ	١٧٦
أمثال روتها العلماء	١٧٨
من ضُرِبَ به المثل من الناس	١٧٩
من يُضَرِبُ به المثل من النساء	١٧٩
ما تمثلوا به من البهائم	١٧٩
ما ضرب به المثل من غير الحيوان	١٨٠
إكثار الكلام وما يُتَّقى منه	١٨٠
في الصمت	١٨٠
القصد في المدح	١٨١
صِدْقُ الحديث	١٨١
من صمت ثم نطق بالفهاهة	١٨٢
انكشاف الأمر بعد اكتتامه	١٨٢
العُذْر للرجل ولا يمكن أن يبديه	١٨٢
خلف الوعد	١٨٢
أمثال الرجال واختلاف نعوتهم	١٨٣
في الرجل المبرّز في الفضل	١٨٣
الصلة والقطيعة	١٨٣
حميَّة القريب وإن كان مبغضاً	١٨٤
الأمثال في مكارم الأخلاق	١٨٤
المساعدة وترك الخلاف	١٨٤

الموضوع	الصفحة
مداراة الناس	١٨٥
اكتساب الحمد واجتناب الذم	١٨٥
الصبر على المصائب	١٨٥
الحض على الكرم	١٨٦
الخبير بالأمر البصير به	١٨٦
الاستخبار عن علم الشيء وتيقّنه	١٨٧
الأخذ في الأمور بالاحتياط	١٨٧
الاستعداد للأمر قبل نزوله	١٨٨
توسط الأُمور	١٨٨
حسن التدبير والنهي عن الخُرْق	١٨٩
التأني في الأمر	١٨٩
سوء الجوار	١٩٠
سوء المرافقة	١٩٠
المقادير	١٩٠
التنوّق في الحاجة	١٩٠
استتمام الحاجة	١٩١
الحاجة يحول دونها حائل	١٩١
اليأس والخيبة	١٩١
الرضا من الحاجة بتركها	١٩٢
قضاء الحاجة قبل السؤال	١٩٢
الانتصار من الظالم	١٩٣
أمثال مستعملة في الشعر	١٩٣
الفائدة التاسعة	١٩٤